العنيد والعبيد

محمد عبدالحميد الكرماوى .

روايه

الجزء الاول

الأتصال بالكاتب واتس

00201125165260

أهداء

إلى أمى و

أبى

مُقدمة

الحياة ظلام إلا إذا صاحبها الحافز
وكل حافز ضرير إلا أذا أقترن بالمعرفه
وكل معرفة هباء إلا أذا رافقها العمل
وكل عمل خواء ألا إذا أمتزج بالحب

جبران خليل جبران

1

تمهيد

قبعت ماريا خلف زوجها على ظهرالناقة وهما فى طريق عودتهما حيث كانا فى زيارة لبيت أهلها .. فى طريق عودتهما إلى البرارى حيث موطنهما ..و الصحراء التى

تمتد تنضح العشب والحشائش التى يتغذى عليه غنمه وماعزه وبِضعة جمال كان هذا هو رأس مال الأسره التى تتنقل بهذا المال المتمثل فى تلك الحيوانات السابق ذِكرها خلف العشب والحشائش أينما كانت يتنقلوا بخيامهم ..وكان قد عهِد بحراستهم لأحد البدو المستعمرين الصحراء لحين عودته ..كرِهت ماريا حياة البادية..هى لم تنعم بطفولتها .. إذ تزوجها ساير وهى فى الخامسة عشر ..مر على زواجها ستة أشهر وأجبرته أن يذهب بها لبيت والدها بعض الوقت وقد وصل بها الضيق بالصحراء مداه .. وهما فى الطريق أنصهرا فى مؤخرة قافله تسلك نفس الطريق الوعِر طلباً للونس من أجل مارى التى كانت تجفل من الظلام وكانت لا تحبذ حياة الصحراء..وكانت تحيا مع ساير على مضض لا تفرَّق بين بُغض الحياه فى كنفه وبُغضها للصحراء حيث الوحشه والقسوه والعراء..ورفضها لأسلوب والدها فى الحياة وما أشد قساوته وأستبدادة وقمع الأسرة بما يتماشى مع أرادته .. وإن كانت قد تزوجت من رجل يعيش بالصحراء فهى لم تختبر العيش فيها قبل الزواج بعيداً عن أسرتها وبالذات أُمها التى كان لها موطن الأمان.. وإلا لرفضت الزواج به.هى لم تحب زوجها قط منذ اللحظه الأولى التى رأته فيها ..وبالرغم من أن به وسامة ملحوظه وجسم قوى إلا أنها كانت تعيش معه على مضض رضوخاً

لأرادة والدها الذى فضل أن ترتبط به على أبن عمها الذى كان لا يفيق من سُكره بسبب كثرة معاقرته للخمر .ثمة بلبلة وصراخ تعالى فى الفضاء وأستغاثه ..ثمة لصوص قطعوا طريق القافلة لنهبها ..هجم اللصوص بعشوائية ..لم يكن أمامهم أحد محدد يقصدوه بالأعتداء ..همهم الغنائم والأسلاب..تم قتل زوجها وهو يحاول الهرب وهو يردد ماريا ويكرر حتى بح صوته : تقفى أثرى ....تقفى أثرى . . تم قتله أمامها وهى عاجزه عن أنقاذه ..ضاع الأمل الوحيد فى نجاتها وهو الذى كان يزُود عنها وتحتمى به ..بالرغم من بُغضها له ولكنها بكت بتحسر على موته..تجسم أمامها الهلع والضياع وأكفهرار المُستقبل ..تجرعت كأس الخوف وذرفت العِبرات ..ثمة طفل فى الرابعه أو الخامسه أو يزيد قليلاَ.. رمقتهُ يبكى أمامها ..يبدوا أنه فقد أبوه وأمه أوأفتقدهما معاَ, ..أو ربما تم قتلهما!. نظرت إلى الطفل يبكى وهى تكفكف الدمع على زوجها .. وما زال الركض والهجوم من اللصوص والمقاومة من رجال القافلة قائم لم يتين بعد إن كانت القافلة وقعت بين مخالب اللصوص أم أن القافلة ستصرعهم وتفتك بهم .. فى الظلام ثمة صوت جهورى قاسِ النبره يقول كبَّلوهم..كبَّلوهم! ..تيقنت ماريا أن اللصوص سيطروا على القافلة وأسروا رجالها وبات من اليسير أسر النساء

التى لن تبدى أي مقاومة ..هرع الطفل إلى ماريا طالباَ الأمان الذى تلاشى لديه من بعد فقد ذويه..فالظلام الدامس يُرهب الأطفال ويُسكن فيهم الهلع وتوجس كل ما هو سيىء وقد فقد الطفل أمان والديه ..كبَّلوا ماريا ومعها الطفل وقد أمتزج حُزنها مع بكاء الطفل والخوف الذى أنتابه قد تملك منها مثلة فأفقده أى أمان ..تشبثت به وأهتمت لأمره وكأنه من أرحامها فسكن لجوارها وقتاَ فتسرب داخله بعض الأرتياح.. وكف عن النحيب ونالت نفسه هدأه ولو مؤقته وقد ذرف من العبرات الكثير ..كانت تعتقد أن والديه سيعرفاه فى وضح النهار .. بعدما تُشرق الشمس وينجلى الظلام الذى تبدد فيها أمانهما .. وفقد هما الأثنان ذويهما ..لم يعرفه أحد وهى لم تهتدى لزوجها ولمًا بحثت عن زوجها وجدت جثته مسجاه مُسلمة الروح..ولما طلبت من كبير اللصوص أن يترك لها جثته تذهب بها لتدفنه عند ذويه قال لها سيُدفن هنا حيث قُتل أما أنت ستباعى فى سوق النخاسة .. أما الطفل يبدوا أن والديه لم يكونوا إلا مجرد تابعان لأثر القافلة كما فعل زوج ماريا طلباَ للونس وأحتماءاَ بالكثره ..عرض اللصوص كل الأسرى فى سوق النخاسة ..لم يقرب أحد لشراء ماريا والطفل معاَ..كانت مُصَره على تغطية وجهها فجفل راغبى الجوارى من أحتماليه عِنادها ..اللصوص أعتقدوا أن الطفل

أبنها ..وبالرغم من سِنها الصغير إلا أن غِطاء رأسها المُنسدل حتى نصف وجهها كان يُعطيها سِن أكبر من سِنها. ..جاء العجوز"العجوز هو ذاك الرجُل الغنى الذى أراد شراء الطفل . لما رأى اللصوص أنه حريص على شراء الطفل شرطوا عليه شِراء الطفل وأمه وقد أعتقدوا أن ماريا أمه حين رآوه مُلتصق بها ..ورضخ العجوز لأرادة اللصوص وأشترى الطفل ومعه ماريا وقدَّمت نفسها للعجوز على أنها أمه ..سألها عن أسمه فقالت :بعد أن صمتت هنيهه لتبحث عن أسم وقد نست أن تسأل الطفل عن أسمه ولو سألت الطفل أمام العجوز سيعلم أنها ليست أمه وسيذهد فى شرائها ..وتذكرت أسم جد زوجها وكان يُدعى جسورفقالت ؛أسمه جسور.. فقال العجوز :بل "الجاسر".. سنطلق عليه أسم الجاسر . كان الطفل فى سِن صغيره لم يدرك شىء وهول ما قاساه من أيام مرت جعلته يتقرب إلى ماريا وهى الآن واحة الأمن الذى فى متناوله لأن أن يستقر بها ..كان متردد من التقرَّب لها خوفاَ من أن تعفىَ قُربه ولكنها أحتوته كطفلها الذى حبُلت به تسعاَ وأرضعته حولين ..فركن إلى حُضنها .. وأستمد الشعور بالأمن من صوت أنفاسها وهى تضمه وهو يبكى حتى أنه صار لا يدرك لما يبكى وعلى أى شىء يبكى وقد تعددت أسباب بكاء ذاك الصغير..كان ذاك الصغير يُدرك ما أحاط

به من سوء ولكنه كان هادىء بصمت له مغزى ..تداعى النسيان وظل مع ماريا أبن اليوم الذى لا يعِ من الأمس لاذكرى ولا حدث..وكأن الخوف والهلع الذى رزح فيهما ليلية السطو جعلوا من تلك الليلة ليلة برزخية ..قصمت ما قبلها فتعمد تناسيه.. وأتخذ من الخوف والهلع والترويع الذى أنتابوه جدار حجب خلفه ما يدرك من تلك الأيام الخوالى ..فلم يسمع فى تلك الليلة إلا ثلاث كلمات ترددت كثيرا .. وهى سيتم قتلنا ,سيتم بيعنا ,سيتم أسرنا هرع أبناء العجوز لما رأوا ماريا قادمه بطفلها فى زيل العجوز يتصارعون على من يأخذ ماريا ..ولكن العجوز منعهم عنها وهددهم بما لا يتحملوا توابعه من رد فعل غضبه .كان الطفل بملامح يكسوها القبول ,وجسمه يبدوا غض وقوى , وعيناه بها شجاعه وتحدِ..فقد كان للعجوز فى شبابه طفل فى مثل سن هذا الطفل الذى أصر على شراءه ..كان قد مات وهو معه فى السوق.. و قد كان بِكره ولا يفارقه طرفة عين . حين هجم اللصوص على حانوته بينما يدافع العجوز ويتصدى للصوص قام أحدهم بقتل الطفل لينشغل به ويترك البضائع والنقود منهب لهُم بلا مقاوم فهرع الرجل لنجدة طفله وفر اللصوص بما سلبوه ..ظل العجوز يدافع عن ماريا والطفل .. وقد أسكنهم فى غُرفه صغيره منفصلة عن بيته ولكن فى محيط سور

البيت..كانت زوجته حيزبونه ذات طبعٍ قاسٍ.. وكان هو رجل فيه الخير مترسب .. وكان يعبد الله على مِلة أبراهيم وكان من القلائل الموحدين الذين علِموا ودخلوا فى التوحيد عبر أحتكاكهم بالتُجار من كل حدب وصوب

وكان من سفه ولداه أنهما كانا يهدداه بالوشاية بتوحيده .. لدى عيون الملك جذمان الذى كان يعبد أحد الأصنام ..فكثيراَ ما سلبوا منه ما يردون عن طريق هذا الأبتزاز الرخيص ..ولما وجد العجوز الطفل يريد أمتطاء الحصان ملأه الحبور.. كلما رأه مُتعلق بالأمتطاء كان يرفعه على ظهر الحصان ويتركه رويداَ رويدا ..فكان الطفل يجمع شتاته ويتحكم فى نفسه ممسكاَ بصهوة الحصان ..وشيئاَ فشيىء بدأ الطفل يسير بالحصان مُنفرداَ ..و بمجرد أن تعلم الأمساك بخِطام الحصان وساعده على ذالك هدوء الحصان الجبرى الذى نتج عن كِبر سنه وتهاوى صحته قرر العجوز أن يمنحه الحصان .

وعندما شعر العجوز بقُرب أجله قام العجوز بمنح ماريا حريتها وأعطاها صك حريتها هى والطفل..ثم أشترى بيت صغير ونقلها إليه مع الطفل بلا خوف من أبناءه.. وأعطى الجاسر الحصان مما أوغر صدر ولداه ولكنهم لم يستطيعا أن يفعلا شىء وقد أصبحت ماربا حُره هى والطفل ومعهما

صك بذالك فخافوا من الشُرطة إذا ما قاموا بالتعرض لها أن يطالهم الحبس من قِبل الشرطه آنذاك

قامت ماربا على العنايه بالجاسر .. ونست نفسها ونست شبابها وتنكرت لأهلها الذين زوجوها بلا رغبه منها لرجل غريب قاسِ القلب خالى من الرحمة كخلو الصحراء من الماء والأمان. فلم تبحث عنهم ولم تسأل عنهم مُرتحل ولا غادى .. وجعلت تهتم بالجاسر وتجشمت من أجل حياتهما بلا عوز عناء العمل بغزل الصوف وبيعه وتعلمت التطريز وحياكة ثياب النساء.. وفى بعض الأحيان لمًا ينذُر البيع كانت تعمل خادمة بالأجر عند نساء كُبرى القبائل..وكثيراَ ما كانت تتعرض لمضايقات الرجال وتقابلها بعبوس الوجه النضر وغلظة الصوت الخالى من غنج اللعوبات..و بحُكم وِحدتها والجاسر صغير بالرغم من جسمه الفائق فى الطول والحجم إلا أنها كانت تعتقد أنه لا فائده من أن تشكوا إليه..وذات يوم دخل عليها البيت همام أبن سيدها العجوز..وكان كثيراَ ما حاول التودد إليها وأغرائها بالمال بيد أنها كانت كجدار صلد غير قابل للنفاذ .. فكانت تأبى أن تقع فى براثن الرزيلة وهى أبنة الصحراء التى هشت الغنم وركضت خلف الجِمال وأشتد عودها كصبى أعتاد المشقة وتجرعت معان الشرف والفضيلة ولها فى أمها التى لا تعرف لها طريق خير مثل تظل تحتذى به ما عاشت

على الأرض ..نفرت منه ولصقت بالجدار وهى ممسكة بهراوه كانت تضعها خلف الباب ..ولكن الهراوه لم يكن لها فائده ولم تجلب لها الأمان وهى مرتعشة اليد خافقة القلب هلعاَ تلهث خوفاَ من عار الرزيلة الذى بات شبه محتوم .. وفجأة هجم همام فركضت بعيداَ عنه وترنَّحت قواها وجُلب لجسدها المزيد من الأرتعاش .. كان همام يريد أن ينال منها بيد أنها قالت له حتى تنجوا منه أن والده كان قد وطِئها ..كذبت طلباَ للنجاة منه.. ولكنه قال وما الضيَّر فى ذالك.. فقد مات والدى مُنذ سنوات .. وهذا لا يمنع أن تمنحينى مُرادى ..طفقت تشنج وتنتحب وتقول ولكنى لا أريد ذالك..زلزل نحيبها ورجائها كيان الجاسر وهو يدلف إلى داخل البيت متسمعَاَ لتوسلات ماريا التى خشت من الصراخ حتى لا تنالها الفضيحه ..فهمام سيد فى قومه وهى فقيرة لا ناصر لها فى القبيله التى تقبع فيها دخيله بلا أنتماء لأرحام بها .فى تلك اللحظة ندِمت لأنها لم تعود لبيت أهلها بشتى الطرق فهى لاتعلم لهم طريق وبالأحرى تقاعست وأبت البحث والسؤال لتعود إليهم.. وقد كانوا فى قبيل ولكن والدها كان شبة الرحاله أيضاَ خلف العُشب الأخضر. دخل الجاسر وهى فى حيره من أمرها ..وهمام يقف مُلتهب مُتلهف لتقع فريسته بين فكيه ..كان الجاسر فى سن الرابعه عشر ..أعتقدت ماريا أن الجاسر عاد من عمله مبكراَ

وفرحت بهذا القدر ..نظر الجاسر إلي همًام فدس يده فى جيبه ورمى للجاسر درهمان وقال له أذهب وأشترى شيئاَ لتأكله..أعتقد أنه كأطفال المترفين يلهث خلف الملذات واللعب والرتع ولذيذ المطعم والمشرب..لا يعلم همًام أن ذاك الشِبل يعمل عمل الرجال ويخوض غِمار لا يخوضه إلا ما ندر من الرجال وهو تدريب الخيل الحديثة على الأمتطاء ..نظر الجاسر لهمام نظرة غضب ثم أخذ الهراوه من يدِ أمه وضرب بها همام على قاصداَ رأسه ولكنه مال للأمام وبجزعه فأصابت الهراوه ظهره ثم ضربه ضربتا آخريان على نفس مكان الضربة الأولى فخارت قواه ..خرهمام مغشياَ عليه..ولما فعل الجاسر به ما فعل لطمت مارى الخدود ووثقت أن الرحيل والطرد بات مصيرهما إن لم يكن القتل .. وخرت جاثية على رُكبتيها تنوح ..قال لها الجاسر أكان يريد....؟

أومأت بالأيجاب وقالت ولكنى لم أستسلم البتة حتى جاء بك القدر مُبكر

قال وهو غير مُبال بما فعلوقد أبتسم بحيره وتعجب وكآنه لم يشرًع فى جريمة قتل : جاء بى تغير الطقس والريح الشديد والمطرالذى لم يُناسب تدريب خيل صاحب الضيعة..ثُم أطرق وهو ينظُر لهمام ..مُشفق على ماريا من الخوف والهلع ثم قام

بقلب جسد همام ليرى إن كان سيفيق أم سيطول أغماءه ..أشتدت العاصفه وأُغلفت البيوت المحيطة ببيت الجاسر أبوابها .. كان لابد أن يذهب به فقد شك أنه قد فقد الحياة .. لم يندم لثقته أنه نال عِقابه.. بعد توغل الليل وساد الظلام أطمأن الجاسر لقُرب خلو الطريق من السابلة فى ظل العاصفة الشديدة..وكانت مارى مازالت ترتجف خوفاَ من مغبة العواقب الآتية إذا ما أنكشف الأمر وطفقت تنوح وترتعش ..فتح الجاسر بلا خوف الباب ليستكشف الطريق فوجد الطريق خالِ من السابلة ..رفعه الجاسر على عاتقه وذهب به حتى وصل به إلى بيته وطرق الباب ..فتحت زوجته الباب وأبناءه كانوا ينتظرون رجوعه متوجسين ومترقبين أوبته فى خِضم هذا الطقس السيء ..قالت أبنته شوق ما الأمر ؟

قال الجاسر :أشتدت العاصفة فُعدت من العمل فى ضيعة الشيخ رسلان..ولما لمحت رجل مُلقى على الطريق تفحصته فوجدته سيدى.. ولا أدرى ماذا حدث له ؟. بينما يتحدث الجاسر فاق همام ..قال الجاسر وهو ينظر إلى همام مُتظاهر بالنشوة لفوقة همام من الأغماء .. هاهو سيدى قد فاق.. من الواضح أن شيئاَ ما قد أرتطم به ولم يراه فى الظلام كفرع شجره قد وقع عليه أو شيئاَ ما أصابة فتسبب فى أغماءه ..فاق همام وهو ممتقع وقد وضع يده على

رأسه وتحسس مواضع الألم الشديد ونظر إلى الجاسر بكيد وقد كظم وابل من الغيظ منعهُ من التنفيث به بسبب مآربه التى كان ينتويها من ماريا ولكنه لا يستطيع أن يقص ما حدث أمام أبناءه وبعد صمت قال:يبدوا أن أحداَ ما قذفنى بحجر على ظهرى وشعرت بالحجر الأخر وقد أصاب نفس الموضع الذى أصابه الحجر الأول ولكننى سأعرفه ولن تمر عليه مرور الكرام

قال الجاسر ضاغطاَ على مايثير غيظه ويوغر صدره :هذا حقك ما دُمت على يقين بأنك صاحب حق

قالت زوجة همام :نحن مديونون لك بحياة أبوغندور

دخلت الزوجة وجلبت كيس طحين وكيس ذبيب..أخذ الجاسر الطحين والزبيب ليس للحاجة فقد كانت الجاسر نفسه عفيفه ..ولكن أخذهما ليزيد من غيظ همام ويحسًره ويُوغر صدره..كان همًام لم يفق تمام الأفاقة ..كانت رأسه تدور ..ومرمن الوقت ذهاء الشهر ومات همام متأثراَ بضربة الجاسر بعدما مرِض بالحُمى والسُعال الشديد.. ولا يعرف أحد شىء من تلك الحادثة وليدة الدفاع المُستميت من الجاسر عن شرف ماريا.. بيد أن الجاسر لم يوجل ولم يندم لأنه دافع عن شرف أمه ..وحضر الجاسر جنازته وحمل مع المشيعين نعشه ..وبعد فترة من الزمن ظل الجاسر يترقب ويحوم حول بيت همام..كان يتوجس خيفة من أن

يكن همام قد باح لأحد من عائلتة بمن فعل به ذالك..ولم تهدأ وتتبخر هواجس الجاسر حتى علِم أن عائلة همام قد شدت الرِحال إلى مكان أخر به ضيعة مِلك لهمام كانت مُهمله فذهبوا وأستعمروها.

وكان الجاسر لم يعرف من تلك العائلة أحد إلا الزوجة ونرجس أبنة همام أما غندور كان فى مثل عُمر الجاسر ولكنه كان قد أرسله همام مع أخيه إلى الصحراء مع أحد رُعاة البادية ليرعى الغنم ويعمل بيده بلا أجر ليشتد عوده ويعتاد المشقة والكَد ولم يراهما الجاسر من قبل..وقد كان أغلب أثرياء القوم يفعلون ذالك

2

فى المملكة التى يحدها من كل الجهات تمدد الصحراء حتى تلاصق الممالك المجاوره من الجهات الأربع. ولكنها كان بها شريان حياتها حيث نهر يُصب ماءه من ينابيع يتفجر ماءها من ربوة أومُرتفع على طول العام يُصب منه الماء بطيئا ولكن بلا أنقطاع ..كان ملكها الذى يُدعى الملك "ضِرار" فى عِقده الرابع..ولكن من فرط العِز والنعيم وترف العيش لايبدو عليه تقدُم العمر فلا تغضن فى وجهه , ولا بُطء فى حركته.. يحيا فى هناء دائم والبسمة لا تبارح ثغره..سخَّر السحرة والمُهرجين للترفيه عنه فى

حياته شبه العبثية..والراقصات للهو والمغنيين للطرب الحاشيه التى حوله للتزلق والتملق وأشباع غرور السلطة الذى تمكن منه تمكُن الأشواك من وبر الأغنام..ملأه الكِبر والغرور وعثى فى الأرض فسادا..فلا يُعير العامة أهتمام وما حظ الفقراء عنده إلا الأحتقار وكأنه جُبل من أصل غيرما جُبلوا منه..فلا أهتمام منه على معاناتهم من ظُلم يُقلبهم على نار العوز والحاجة ..أعمالهم لدى الأغنياء مبخوسة ..وأجورهم مؤجلة الدفع لهم أو مقطوعة.. ما يطالبوا به من حقوق كأنه خروج على طاعته

وكان يصارع الزمن ليشعُر بالفتوة والشباب فطفق يحارب شيب شعره بأجود الأصباغ السوداء..فالناظر إليه يُقدر عمره مابين الخامسة والعشرون وبين الثلاثون..كان الملك ضرار يُمسك مملكته بقبضة من حديد ..السعيد كان سعيد بقربه وسخاءة وكثرة عطاءه , والشقى شقى بفقره وأستعباده من طرف الملك وحاشيته,والمتعايش على قدر ما وجد من أرث أجداده ..الجميع خاضعين خانعين ..وقد أعتاد الجميع على الأستسلام على مواجهة أقدارهم بالرضا وإن كان مهضوم الحق والتسليم بالأمر الواقع إثاراَ للسلامة .

عندما أعتلى الملك ضرارعرش مملكة دهب قام بالتخلص من والده الملك جذمان وقضى عليه بعد أن دس له السُم فى

الطعام ..وأتهم الطباخين آنذاك بتلك الفِعله وقام بصلبهم والتخلص منهم على رؤوس الأشهاد ليؤكد ويُثبت الجريمة عليهم وليُبعد أى شك عنه .. فلا تنازعه زوجة أبيه الملك فى المُلك إذا ما علمت بصنيعه فتلقى الحُجة عليه وتقوم بمحاكمته محاكمة عادله حيث كان القانون أبان حُكم والده كان سائد وسائر على الجميع دون تمييز حيث ترك الملك جذمان القبيلة المنحدر منها والتى كان يُدير المملكه منها وأنتقل إلى وسط المملكة متبرماَ منهم ليطالهم القانون فجعل القانون والحُكم يصير عليهم كما يصير على باقى شعب المملكة..ولكن ضِرار أستطاع خلال ساعات من أعلان وفاة الملك أن يفرض سلطانه على القصر والحاشية والحرس وبعث فى المُدن المنادون ليُعلنوا عن وفاة الملك واعتلاء أبنه الملك ضرار كرسى العرش .

وبعد موت الملك اراد الملك ضِرارتحصين عرشه فقام بقتل شقيق الملكة دار ووالدها بعد أن سلَّط من قام بخطفِهما وكان ذالك من الدوافع التى جعلت المِلكة دار تهرب منه علاوة على أدراكها أنه كان يُرد أن ينال منها مآربه ..ثم طلب من الوزير القديم أن يستمر فى عمله وكان قائد الجيش وعامل الديوان يميلون لضِرار مما سهل له مهمة السيطرة على الأمن وعلى الأقتصاد الذى لا يعلم مخابئة وأسراره إلا القائم على الديوان الملازم لقصر الحُكم سواء

كان قصر الميمون أو قصر الحِكمة الذى كان به مجمع خزائن الذهب والمال وهو الذى أخبر ضِرارأن أغلب الذهب الخاص بالمملكة فى خزينة لا يعلم مكانها إلا الملك جزمان وربما زوجته الملِكة دار التى هربت خوفا على حياتها .ثم أعاد السحرة والمشعوذين الذين طردهم والده الملك الراحل من قبل إلى خارج مُدن المملكة ليسكنوا الكهوف والسهول لتأمن المملكه شرهم ..ثم أستعان بحاشية يغلب عليها الترف البيِّن والمَكر والسوء.. يداهنوه , ويتملقونه راضين بصنيعه وظُلمه بل ويشجعوه على التمادى فى أقتراف كل ما هو سيىء ليُحكم سيطرته على المملكة .عندما اعتلى العرش أختفت الملكة القديمة عن القصر وقد كانت زوجة أبيه الملك الهالك ولم يبين لها أثر ..ظل سنوات يبحث عنها ..كان يريد منها معرفة مكان الذهب ثم يقوم بقتلها كما فعل بوالده ووالدها..ليس خوفا على العرش منها بل لعِلمه أن الملكة دار الوحيدة التى كانت تُلِم بالمكان الذى قد خُبىء فيه ذهب المملكة.. وكان يريد التخلص منها ليتخلص من كل ما يُذكِره بوالده الملك..ثمة زخات لتأنيب الضمير تعصِف به . وقد كانت الملكة فى عنفوان الشباب حين تزوجها الملك بعد موت أم ضِرار الذى كان يُكن لها سيىء المكر ويتحين الفرصه للأضرار بها ..وكان ينظر إليها ضرارنظرات مركبة

مابين الحقد والبُغض والشهوانيه الحيوانيه . فذات يوم ووالده الملك يطوف أرجاء المملكة فى موكبه الملكى الذى أعتاد عليه بين الفنية والآخرى ليُشعِر الناس بوجوده ..أستغل ضرار وحدة المِلكة وقد كانت المِلكة دار حينئذ قد صرفت كل الجوارى لتاخذ قسط من راحة القيلولة ..وفجآه وجدت ضِرار منفرد بها فى غُرفتها الفسيحة التى أمتد نور الشمس الذهبى من شُرفتها لينبسط فى جميع أرجاءها ..نهضت فزِعة مُرتاعة ومُلتاعة للبطش به بيد أنها لا تملك القوة التى تجابهه ..ولما رات نظراته الشرِهة بشهوانية حيوانية ..قالت:ماذا تُريد.

قال :أريدك ,اريدك لى ,انى أُحبك..أعماه حِقده وغيرته لأمه المتوفاه أن يسلك درب الصواب ..معتقداً أنها قد أخذت حق أمه فى العرش وفى أبيه ..وقد أعماه أن تلك هى زوجة أبيه ,,تلك التى أراد أن يهتك سترها الذى حرصت عليه منه فى كَرة سابقة ولم تُخبر والده.. وما زالت تعافر وتقاوم وتتحداه بجلَد وحِكمة وعِناد لا حدود له ..فقد عزمت على قتل نفسها قبل أن يؤل مصيرها إلى ما يرغبه لها هذا الخائن الغادر

قالت وقتئذ :أنا زوجة الملك !..أتعلم زوجة الملك؟

.. قال :لن يعلم الملك شىء

قالت :أخرج ..أخرج ..أخرج ولن أُبلغ الملك بمحاولتك

الدنيئه للمرة الثانيه خلال شهر.. ليس خوفاَ عليك ولكن خوفا على صحة الملك من الصدمة التى قد تُصيبه فى أبنه . أراد الاقتراب منها ففتحت خاتمها وهددت بشُرب السُم الذى يحويه جوف فَص الخاتم ..فترجاها ألا تفعل وتركها وأنصرف يجر فى ذيله خيبة الأمل المخضبة بالأنكسار .. كان ما حدث مع الملكة من تحرشه بها وصدها له دافع قوى للتخلص من الملك وكأنه ليس والده ..أراد أن يتخلص منه قبل أن يتخلص الملك منه إذا ما أخبرته بصنيعه ..وكان حُب السيطرة وشهوة السُلطة قد فرضتا عليه سُلطانهما.. وجحوده المُترسب الذى طغى على أى أحترام لأى عاطفه مُقدسة أوشعور بوعى يُدرك بهِ ويستطع بمقتضاه أن يحجبه عن أقتراف ما يندى له جبين الحيوان.

خمس سنوات مرت على اختفاء دار...كان لها أسم قبل الزواج وهو نرجس بيد أن الملك فضل أن تُنادى بدار ..كان ضرار يُمقطع أسمها إلى مقطعين فكان يذكرها فى نفسه ب نار جاس..لانها كانت تُلهب شعوره لمجرد ذِكرها أو إن ورد طيفها على خياله غير آبه بصفتها بالنسبه له كونها زوجه والده الملك.

هى نفس الخمس سنوات التى مرت وهو مُعتلى عرش مملكة دهب ..تغير فيها كُل شىء إلى الأسوا ..ومن

عجائب الأقدار أن أغلب ذهب المملكة الذى كان فى القصر غير متواجد أو مخفى فى مكان لا يعلمه إلا والده الملك الراحل وزوجته التى أختفت عن الأنظار وهذا ما أعتقده ضِرار ..مكث فتره طويلة وهو يبحث عنها بواسطة عيون قد سخرها لذالك..كان يعلم أن مقدار الذهب الذى كان يعلم قدرهُ لا يتوازن مع ما وجده بعد موت الملك جذمان..وكان يشك أنها قد علِمت شيئاَ عن تسميمه لوالده..لم يؤنبه ضميره على قتله لوالده ولكن شغله أختفاء زوجة أبيه وهى حاملة فى جعبتها الكثير من أسرار المملكة التى لو علم بها العامة كالسُم الذى قتل بهِ والده لربما أنقلب عليه شعب المملكه وبالذات الرِعاع"وهم الفُقراء الذين نعتوهم الأعيان والتجار بهذا الأسم لكونهم لا يملكون شيئاَ" الذين كانوا يحبون والده لتساهله معهم ومنحهم الأرض والبيوت بلا مقابل ولكنها لم تكن مِلك لهم أنما أرض تخص ملكية المملكه..ومن المحتفر فى مخيلة الرِعاع ومتوارث لديهم أن أرض المملكة كانت لأجدادهم بيد أنهم كانوا بلا نظام يحدد الملكيات حتى هجم جيش قبيلة الفهايد وفرض سطوته على على الشِعاب والسهول والوديان ..لتواجد قوتهم فى هيئة جيش مُنظم أستطاعوا أن يغتصبوا به أرض المملكة ويتصرًفوا فيها كيفما أرادوا ..وقد كان أهل تلك الأرض مسالمون يعيشون على الرعى وصيد الطيور البرية

والأرانب ..فكان نظام واسس ترابطهم الأجتماعى هش تكسر من اللحظة التى هبط فها والد الملك جذمان بجنوده وضمها إلى قبضتهُ..فصار المُغتصِب الجائر هو صاحب الأمر والنهى فى الأرض ..أما صاحب الأرض فقد جُرد من كل شىء وأكتفى على سبيل المِنه أنه مازال على قيد الحياة

-3-

كان الملك ضِرار قد سيطر عليه صلفهُ وغباءه فى آن واحد..لم يتروَ ولم يُتقن أختيار وزيره الجديد فكان العبث والتخبط هما سيدا الموقف ..وبالرغم من أن وزيره الأول هو نفس الوزير الذى كان مع والده ..إلا أن الوزير كان ناجح فى وزارتهُ أبان حُكم الملك المتوفى بفضل توجيهات الملك له وحِكمته التى أكتسبها بالتمرس وطول فترة حُكمه ..أما ضِرار كان يترك الوزير يجابه مسؤوليات أكبر من سُلطانه بينما هو يلهوا ويعبث ويتسلى مع السحرة والمُهرِجون ويدبر كل سىء للرِعاع الذين صاروا يمثلون خطر داهم عليه وهذا ما الصقه داخله وزيره جعفر ..وكلما نصحه الوزير أن معاداة الرعاع سيؤلب عليه الأزمات ويفاقم المشكلات كان لا يعبأ بتحذيره وطفق ينخرط خلف

ميول الحاشية وما يطرحوه عليه من أراء يأخُذها مأخذ الجد والتنفيذ.. فكان الملك ضِرار يرتكن إلى قوة جنوده المتآهبة للردع فى أى لحظه..ولما وجد الملك ضرار أن وزيره صار عِبئاَ ثقيلا عليه بأفكاره التى يعتبرها بائده وبات يشعر أن الوزير جاثم على عرشه وكأنه أرث أزلى بات أيضاَ جاثم على قلبه بحِكمهُ التى كانت منفورة لديهِ فتجلب لضِرار الخبل والصُداع ..وتزيد داخله الأشمئزاز كونها تُقفه على طريق الجد والصلاح بيد أن ميله كان نحو الضِعه والأعوجاج ..فبعد أن علِم منه صغائر أمور المملكة وخبايا الأسرار الخاصة بأدارة المملكة كان لابد من التخلص منه..وقد رآه يحاول باستماته تسيير المملكة على نفس نمط سيرها فى فترات حُكم الملك المتوفى.. قام بالتخلص منه وأعفاه من الوزاره وعين بدلأ منهُ أحد أصدقاءه المُقربين الذى ينظر إلى منصب كهذا على أنه تشريف وليس تكليف مُستنداَ إلى قوة الصداقة التى تجمعه بالملك وتُمكنه مِن أنه تُرك له العنان فلا محاسبة له على أخطاء , أو رعونة , أو أخفاقات قد تنتج آلياَ لعدم خِبرته ودرايته عن كيفية الأدارة السليمة ..ففاقد الشىء لا يُعطيه ..كان وزيره الجديد "جعفر" وهو ذو طبع قوى مُندفع على غير أهتداء أنفعالى لا أرادياَ من غير تحكيم العقل ولا يمس مسلكه الحِكمة. كان الفلاحون والحرفيين

والرُعاه يُطلق عليهم من قبل الأكابر والملك وحاشيته أسم الرِعاع ..وكان يُضرب بهم المثل فى الدونيه المجتمعية ومن العجيب لذالك أنهم أصحاب الأرض..كان أحكمهم رجل يدعى الجاسر تعلم وتدرب على شتى فنون اِلقتال وهو الذى يتولى أدارة أسطبلات خيول المملكة كأحسن مدرب خيول فى المملكة وأحد قادة سرايا الجيش بالمملكه .

وكلِمته مسموعة بين جميعهم حتى وصل صيته ربوع المملكة من أقصاها إلى أقصاها بالرغم من صِغر سِنه وكان لحُسن خُلقه وفصاحته دور فى أن يكن كبير الرِعاع أبان حُكم الملك جذمان .. يُرجع إليه أمرهم ويتدخل لحل مشاكلهم حتى لا تصل إلى شرطة المملكه فينال الظالم والمظلوم شرهم بعدما غاب القانون من بعد موت الملك جذمان..بيد أن هذا الدور بدأ يتضاءل شيئاَ فشيىء من بعد تولى جعفر الوزارة ..فكان الجاسر يرى بعين الحِكمة أن يظل قدمه فى موقعه القوى بين أركان المملكة وإن كان هو من مصاف الناس فى الوظيفة وله من المال الكثير إلا أنه لا يدرج نفسه إلا مع طبقة الفُقراءوهم الرِعاع كما أطلقوا عليهم هذا الأسم المُشيَّن المُحتقر .

وبعد البحث الطويل عن خزائن الذهب فى القصر قنط الملك ضرار وكف عن البحث ..فضَّل أنتقال عرشه وحاشيته وجواريه وزوجته أم بناته وزوجاته الأخريات

إلى قلعة الميمون التى كان يحكم فيها جده المملكة وترك قصرالحِكمة ..كانت القلعة لا تخلوا من السحرة والمشعوذين والشعراء الزلقين وأفواج المنافقين تأتى من كل فج عميق تُقبل أيدى الملك وتركع ركوع خضوع وأزلال لتنال حاجتها ومآربها بلا خجل أو خزيان .كان ذالك يُشبع غرورالمِلك ضرار مثلما كان يفعل جده الملك دهمان.

ذات يوم أشتبك أحد الرِعاع فى سوق النخاسة مع أحد الأثرياء وتكاثر الرعاع على الثرى الذى أنضم له بعض التجار ومعارف الثَرى الذين أخذتهم الحِمية الطبقية للدفاع عن بنى جلدته ..ولكن الرعاع أوسعوهم ضربا وسبحوا فى بحور الدماء ولكن لم تُزهق وقتئذ أرواح..ولما جاءت الشُرطة أخذت الرِعاع وتركت الثرى وأعوانه..ساقوهم مُكبيلين بأحبال من مسد وزجوا بهم إلى السجون..أعطى الوزير جعفر قرار عاجل بدون حُكم من قاضِ بجلد هؤلاء الرِعاع فى وسط المدينة ليكونوا عِبره لغيرهم ..حتى لا يتطاول أحد منهم فيما بعد على طبقه الأكابر والأعيان التى تملأ عطاياهم وهداياهم خزائن وغُرف قلعة الميمون..وكان خوف جعفر من الرعاع أن يتمادوا أكثر من ذالك فيخرجوا على نظام المملكة وكثرة عددهم تُمكنهم لو تكاتفوا أن يتملكوا زِمام الأمور.ولما تم صف الرِعاع ليتم جلدهم كان

يقف الجاسر وهو حزين , وبئيس ,ومقهور..فالظُلم للرِعاع قد بلغ مداه..ولا طاقة لهم بالعقاب ..ولا حيلة لهم فى درء الأذى عن أنفسهم ..فى كل الحالات سواء كانوا ظالمين أو مظلومين هم من يُعاقبوا فقط . بدأ تنفيذ العِقاب ووقف الجاسر يتألم بعجز من لا حيلة له أن يدفع عنهم هذا العذاب ..تذكر المملكه والعدل الذى كان يجوب أرجائها آبان فترة حُكم الملك الراحل جذمان..نظر الجاسر إلى الجلادين وبادلوه النظرات وقد قرأوا الأستعطاف فى نظرات الجاسر ولكن لسان حالهم يقول ما باليد من حيله لعدم تنفيذ الأمر..أراد بعض الرِعاع أن يعترض ويصنع بلبله بيد أن الجاسر نهره وقطَّب على الزج بالمزيد من الرعاع على فلَكِة التعذيب .عاد الجاسر إلى البيت ..كان الطُعام مُعد ولكنه أنزوى مع نفسه فى رُكن بالبيت الفسيح وطفقت عبراته تنزل مدرارا ..منظر التعذيب صعب ومُهين ..لعن الفقر ولعن الأكابر ولعن الظُلم و الملك والجلاد.الحت عليه أمه أن يتناسى ما حدث حتى يتثنى له تناول الطعام .. قالت له ستأكل اليوم .. ولكن ليس من صُنع يد أمك فأنهض لتحكم على هذا الطعام .. تذكرها ونظر حوله رآها واقفة على أستحياء رؤوفة بحالة وجده بألمه .. فقال: أياك أن تكونى قد سمحتى لمولاتى أن تُجهد نفسها أوتصنع أى شىء يُكلفها أى جَهد أو عناء

قالت المِلكة دار: منذ خمس سنوات وأنا هنا لم أكنس موضع قدمى ..ولكنى من الآن وصاعد سأعمل مع أمنا يد بيد لأنى ضجِرت من حالة استكانة جسدى بلا عمل وباب البيت لم ولن أستطيع أن اخطوا منه موضع قدم خارج أسواره وأنت تعلم السبب

قال : لكِ ما تُريدين يا مولاتى دار. ودلفت الأم إلى الداخل تُرتب وضع الطعام

قالت :لست مولاتك فلو عدَلت ووضعت الأمور فى نِصابها لصرتُ أنت مولاى..فلولاك لقتلنى ضِرار.. ولولا مروئتك وجلبك لى إلى هُنا عندما طلبت منك أغاثتى لكُنت فى عِداد الأموات وكان قد قتل ضِرار والدى وأخى الوحيد بعد موت الملك المشكوك فيه أن يكن موتاَ بسُم الطباخين وليس من تدبيره هو.. وستعرِف السبب فيما بعد .. كررت الكلام وقالت حتماَ سيأتى وقت وستعرف!..وأسترسلت قائلة: أشعر بالأقدار أنها مُرتبه من يد عُليه..

كان الجاسر يتحدث مع الملكه دار ووجه مطرق لأسفل خجلاَ وحياءاَ من أن تمتلىء عينه بملامحها أو أن تأخذ عنه ملحظ يجعلها تتوجس منه خيفه

فقال مُعقباَ على ملحظ التشكيك فى موت الملك موته طبيعيه: كِدت أُجن لان الملك كان فى أصيل اليوم السابق لموته يمتطى صهوة جواده وهو فى كامل لياقته المعهودة

وعافيته الواضحة وضوح النهار..وهدأت ظنونى عندما أعلن ضِرار أن الموت بسُم وضعه له الطباخين مدفوعين من أعداء الملك وكان قد دُس لهم المال فى غرفة معيشتهم المُلحقة فى رُكن بحديقة القصر ليثبت أنهم تقاضو هذا المال مقابل تسميمهم للملك.

ولما وجدت الأم أن الأمر سيتطرق إلى الحديث عن الملك ضِرار وجِلت خوفاَ من أن يتسرب الحديث لأسماع أحد فقالت : هيا لنتناول الطعام لانى مشتاقة للطهى من يدها كيف سيكن طعمه؟ "كانت تتعمد ألا تذكر كُنيتها خوفاَ من أن يتسرب أمر الملكه دار ومكان تواجدها للملك ضرار..فيكن فى ذالك الضرر البالغ للجاسر ..هذا ما حدَثت به ماريا نفسها . لم يكن هروب الملكة دار حُباَ فى الهرب أو التخفى أنما لم تهرب إلا عندما أستشعرت الخطر البليغ على حياتها وكان قد تخلص من أهلها فى نفس اليوم الذى مات فيه الملك وكان هذا هو دافع هروبها ..علاوة على رغبته فيها وهذا ما كان يُفزع الملكة دار .

-4-

فى مجلس الملك وقد أطلق العنان للصخب والضحك والهزر..طفق المُهرج يُقلد بُكاء وصراخ الرِعاع وقت جلدهم ..والجميع بما فيهم يتعقبون قهقة الملك ليولوا معها

قهقهتهم .وطلب الملك ضرارالقائد المخًول بتدرب الخيول ليطمئن على عدد الخيول الجديده التى يتم تدريبها ومدى جاهزيتها للقتال ..وليوصيه بأختيار المُهر الذى سيمثله فى السباق المُنتظر ..كان الملك لا يرغب فى رؤية الجاسر لانه يشعر أن به شيئاَ ما يثير حفيظته ويربكه..ورمق من زاوية عينه أن زوجته أثير تنظر إلى الجاسر نظرات مُترعه بالشغف والأعجاب ..رُبما كانت مسحة الرجوله التى تطل من ملامح الجاسر ويشعر الملك ضرار فى قرارة نفسه أن يفتقد إليها بالرغم من أنه ملك على مملكه تحوى على عشرات الألوف من رعيته هى التى تجعله يجفل من الجاسر.

قال الجاسر :إن أكثر من ألفا حصان تم تدريبه على الركض ,والعدو , وخوض غِمار القتال خلال العام المنصرم .قال الملك ضرار بعد أن أومأ أماءة رضا:عظيم ثم تولى الملك ضِرار عن مناقشة الجاسر إلى اللهو مرة آخرى ثم طلب الساحربتقديم عرض لُيسلى الحضور .

وقف الساحر ليمد يده فى جيبه ويخرج منها ثعابين صغيره .. ثُم يضع الثعابين فى جيبه الآخر وينتظر برهه ثم يخرجها كتاكيت صغيره ..صفق له الملك ضرار وتبعه تصفيق الحضور ..نظر الساحر وأراد أن يعبث بالجاسر ويجعل منه أداه ليمثل عليه سِحره ..ولكن الملك بدلا من أن

يرفض أن يجعل أفراد رعيته وصفوة قادته أداه للسخريه طلب من الساحر أن يُعمل سحره على الجاسر ..بلا مبالاة ولا شعور..كان الجاسر سيخرج عن شعوره ويقوم بتوبيخ الساحر ولكنه تذكر عواقب عِقاب الملك له ..وتذكرالملكه دار التى تسكن فى بيته ماذا سيكن مصيرها إذا ما أصابه سوء ..أضطر الجاسر إلى أن يبتسم للساحر ويقول :إذا كان ذالك سيجلب السعادة لجلالة الملك سيكن ذالك من دواعى سرورى . . قال الملك لنرى يا جاسر ماذا سيحولك هذا الساحر ربما حولك نمر أو ذِئب فتركض خلفنا..وضحك الملك بقهقه منتظمه جرت خلفها قهقهات الحضور المتملقه والمُرائية.كانت فتاه روعه فى الحُسن تقف خلف الساحر تحدج الجاسر بعين التأمل والأعجاب والأكتراث ..لفتت نظره إلا أنه تظاهر أنه لم يكترث لها..وقد كان همْه فيما سيفعله الساحر به ليسخر منه الملك وحاشيته وسيضطر التحمل على مضض. فهل الساحر أختار الجاسر من تِلقاء نفسه أم أن دعوة الجاسر كانت من أجل ذالك وأتخذ الملك السؤال عن الخيل ذريعة ليأتى ويُستهزأ به أمام الحاشية

نظر الساحر فى عين الجاسر ثم أغمض عينيه وأطرق لاسفل مركزاَ عينيه فى نقطة ما وفى نفس الوقت كان يتمتم بكلمات .. وأعتقد أنه أعمل سحره ثم طفق الساحر يشير

بذراعه الذى يحركه مع جسمه وهو يدور حول نفسه ويقول أنظر يا مولاى إلى أجمل مِعزه ..ضحك الملك لأن سِحر الساحر لم يستجيب مع الجاسر وقال الملك نريد أن نرى نحن تِلك المعزه ولست أنت ..أنه كما هو لم يتغير ..فأشار الساحر إلى مساعده ليحفظ ما وجهه بعدما فشل سحره مع الجاسر فأنقلب معزه..صفق له الملك وصفق كل من فى المجلس ولكن الملك كان ينظر إلى الجاسر نظرات ترقب وريبه وأهتمام وهو يقول فى نفسه ماذا كان يقول الجاسر اثناء محاولات الساحر إعمال سِحره عليه.

أنصرف الجاسر بعدما سمح له الملك بالأنصراف ..أنصرف وكان يشعُر أنه سُعف بمطرقه من حديد عندما ذكره الساحر خشية أن ينال منه ويجعله موضع سُخريه وأستهزاء..ولكن خاب سعيه ومن الواضح والجلى أن التحريض كان من الوزير الجديد جعفر ..فقد كان يستنكر اهتمام الملك بالجاسر وكان يحنق عليه بسبب ولوجه حتى الوقوف أمام عرش الملك يُزاحم الحاشيه المُنتقاه وخيره رجال المملكه ونسى أنه بالرغم مما هو عليه كأحد قادة الجيش والمنوط له الأشراف على الخيول التى تخوض الحروب إلا أنه مُنحدر من طبقة الرِعاع . عاد الجاسر محموم بنار الكيد والغيظ فقابلته امه بأبتسامة

الرضا و الأرتياح لعودته ووجوده فى البيت ..كان سيسأل عن دار ولكن أمه سبقته وأخبرته أنها تشكوا من ألم فى مِعدتها وملازمه للفراش..هرع للخارج ليبحث لها عن أى عُشب أو شيئاَ يُذهب عنها الألم ..لم يلبث كثيراَ وعاد ومعه أعشاب وقاروره بها خلطة لألم المعَده جلبها من طبيب . كان للخلطه مفعول السِحر وخمُد الألم وشعرت الملكه دار بالأرتياح .

بعد أيام حدث شغب مماثل بين الرِعاع وأحد الأعيان بسبب عدم أعطاء أحد الأعيان أجر كرائهم لمجموعة من الرعاع فى مزرعته ..توافد الرِعاع كأسراب الجراد التى تهاجم الحقول. ..وأستطاعوا أن يتغلبوا مره أخرى على الأعيان .

قامت شُرطة المدينه القريبة من الحدث بجمع عشوائى للرِعاع وتم الحُكم عليهم بالجلد حتى الموت ..كان الحُكم موصى عليه من الوزيرجعفر ..كان يُريد أن يُحكم زمام تكرار ماحدث ..فالرِعاع كُثر ولكنها بلا جدوى لأنهم فى النهايه من سيُحكم عليه بالعِقاب ..ليشعر الناس بأن القانون مُسيطر بيد أنه لا يُسيطر إلا على الرِعاع..أستفذ الحُكم الجاسر وأثار حفيظته ..كان يُريد أن يضع حد للظُلم الواقع على بنى جِلدته..ولكنه تذكر الملكه دار وماذا ستفعل إذا حدث له مكروه وأين تذهب

إذا ما تم عِقابه بالحبس . تجمع الرِعاع قبل قدوم المُذنبين بفتره ليست قليله..أمتلأت الساحة لدرجة أن المكان المخصص للجلد كان مزروع بالرِعاع .. وكان منظر مهول وجِل رجال الشرطة ..وأعلن أحد رجال الشُرطه خبر تأجيل تنفيذ العِقاب إلى الغد نظراَ لأنشغال الشرطة فى أمور طارئه هامة.

شعر الجاسر أن تجمع الرِعاع بهذا الحشد الهائل أرعب الشرطة وجعلها تؤجل التنفيذ ورُبما يتم الغاء عقوبة الجلد حتى الموت ورُبما يُلغى جلدهم نهائى .

وفى الصباح التالى بدأ الناس فى التجمع ولكنهم فوجئوا بأعداد أفراد شرطه توازى فى عددها عدد الرِعاع الذين تجمعوا فى الساحة العامة..كان الهدف ترويع الرِعاع حتى لا يغتروا بكثرتهم ورسالة تحمل فى طياتها الوعيد والتهديد فى آن واحد.

حضر المذنبين مُكبلين بقيود خلف ظهورهم وفوق أعقاب أقدامهم..كان الجلادون أقوياء ومُكفهرين الوجه..جعل الجلادين ينفذون أمر الجلد الذى أصدره رئيس الشُرطة ولم يصدره القاضى..وما أن بدأ التنفيذ حتى باغت سهم جسد أحد الجلادين فأرداه قتيلا.

حدثت بلبله وهرج وحاول أحد الرِعاع فك قيود أحد الرِعاع المُذنبين..تدخلت الشرطة وأستخدمت السيوف

والهراوات أصابت من أصابت, وقتلت من قتلت فوصل عدد القتلى من الرِعاع ثلاث مائه وسبعون أنسان تم أبادتهم أغلبهم تم فصل رأسه عن جسده .

كان الجاسر حاضر لتلك المذبحة مُجرد شاهد لا تقوى شجاعته على أى أقدام وهو مُتعقل وراسم فى خياله ما يُمكن أن تحبل بة الآيام القادمة. وسكن ولم يتدخل بل كان مأخوذ من الأحداث التى تولدت بتواتر وتراكم وردود أفعال مرتجله وليده أرتقاء فى الأنفعالات التى لاشت العقل والحِكمة وتدخلات القوة والعضلات ومحاولات أثبات الذات من قِبل أفراد الشُرطه..وقد كان مجموعات الرِعاع عُزَّل و لا يملكون إلا أنفعالات اللسان الذى لو تم ثلمه لعُفىَ الجسد من الهلاك .ولكن الأنفعال ورد الفعل دائماَ ما يأتى مدفوعا باللاوعى..ثمة مواقف لا يمكن الأكتفاء بالمشاهده إليها وحسب.. بل الأنخراط والتدخل والتفاعل والدفاع والهجوم كلها أفعال قد تحدث أليا ..كنصرتك للمظلوم وقد يصبك نفس الظلم الواقع عليه نتيجة تدخلك ومع ذالك تكن راضى عن نفسك بالرغم من الظلم الذى أصابك نتيجة تدخلك لنصرة المظلوم لكونك أنك حاولت ..حاولت وحسب

كان الجاسر يتوارى بحُزنه بعيداَ عن أمه وعن الملِكة دار..كان يحاول بقدر أستطاعته أن يحمل همهُ ووجْده فى

نفسه فلا يُشعر أحد بشواغله وأتراحه.. ولا يرضى أن يكن سبب فى جلب الغمْ والحُزن لأحد لأنهم من أحباب قلبه ..إلا أن أحيانا فضاءالإناء عندما يمتلىء يسكُب الفائض خارجه مما جعل الملكة دار تسأل الجاسر عن مكنونه الذى جعل منه بئيس حزين وأساريره توشى بما أستكان داخله من حُزن.

لم يُدرك الجاسر أنه يتحدث مع الملكة التى تُعد من الأعيان ويصف نفسه لها أنه ينتمى للطائفة المُضطهده بالرغم من سِعة العيش مُرتكناَ على راتبه الخيالى الذى يُغدَق عليه من قِبل القصر الملكى مباشرة كقائد ومسئول عن كل خيول المملكة التى تُعد للقتال والدفاع عن أرض المملكة..كان يعمل تحت أدارته كل ساسة الخيول التى ترعى خيول المملكة التى تظل على أستعداد دائم لخوض غِمار الحروب للذود عن أرض المملكة غير دوره بالمعارك فى الحروب ..

قال لاسبيل للرعاع كما يسموننا إلا ترك المملكة والبحث عن أرض آخرى تقبل أن تعامل الضعفاء معاملة أنسانية مثلما كان يفعل الملك السابق الذى كان الجميع تحت لواءه متساوون فى الحقوق ..ضحِكت الملكة دار لوصف الجاسر نفسه أنه من الرعاع وقالت له : بالرغم من أنك تقابل الملك وتحاوره ويأخذ برأيك فى شئون عملك ومع ذالك تنسب

نفسك إلى الرِعاع
قال: لأنى بالفعل منهم ومهما تكاثر مالى أو أتسع بيتى أوتفخم مقامى سأظل أنتسب إليهم
قالت الملكة دار: كيف وصلت للعمل فى معسكر الملك لتصل أن تكن قائد بالجيش وتُدير أسطبلات بها الآف الخيول ؟
قال الجاسر : كان الملك الراحل فى جوله للتنزًه فى موكب مهيب ..حيث كُنت فى العشرين من عُمرى وكنت أعشق الخيل وأمتطى أغلب الخيول التى يمتلكها الأعيان لانى تعلمت تدريبها وأتخذت من ذالك مصدر تكسبْ للعيش عليه أنا وأمى..وأنعطف الملك بموكبه نحو المروج التى كنت أجلس بها فى قت الأصيل ..لم أكن أعلم أنه الملك ..أعتقدت أنه أحد الأعيان الذى يميل إلى الفُخار وتقليد السيرفى مواكب كالملوك والأمراء ..فزع أحد الخيول والقى التابع الذى كان يمتطيه أرضاَ وجمح شاقاَ أرض المروج..ركضت خلفه بلا وعى منى لِما فعلت ذالك دون أن يطلب منى أح المُساعده.. كما ركض بعض تابعين الموكب ولكننى أستطعت من دونهم ترويض الخيل الجامح وأمتطيته حتى عُدت به إلى صفوف الموكب ..ثم تبين لى أن الموكب خاص بالملك جذمان والد الملك ضرار ..دعانى الملِك وعلِم أنى فارس ومُدرِب خيول

وأومأ لى فى رِضا وملأ البسم وجهه..وتم تعيينى بأمر من الملك مساعد لرئيس أسطبلاط خيل البلاط الملكى وقائد سريه بالجيش بعد تدريبى فنون القِتال.. ثم ألياَ أصبحت الرئيس بعد وفاة الرئيس السابق لأسطبلات خيل البلاط الملكى .

قالت الملكه دار :إن القدر الذى ذهب بك للعمل فى البلاط الملكى هو نفس القدر الذى جعلنى زوجه للملك وقد رآنى بالصُدفة وكنت من عامة الشعب..ولما سألت الملك عن سبب أختياره فتاة من العامة غير أعجابه بى قال أنه يريد أن يكسب قلوب العامة بزواجى منهم.

كانت أم الجاسر تنفر من تضاعف نواة التناغم والأنسجام التى تتنامى سريعَاَ بين الجاسر والمِلكة ..ثمة ما يدعوها للقلق بسبب الكارثه المُرتقبه إذا ما علم أحد بوجود الملكة دار فى بيته فمُنذ خمس سنوات لم تخطوا قدم الملكة خارج بيته الفسيح ولولا السياج العالى الذى يحيط ببيته كان ثمَّة متنفس مما كان يُتيح لها أستنشاق الهواء وسط اشجار الحديقه والتمتع بشمس الشتاء ونسائم الهواء العبقة برائحه العُشب والأشجار فى الصيف وقت الأصيل دون أن يراها أحد..ومن رأها من النساء التى كانت تتردد على ماريا عرفوا أنها أحد قريبات ماريا التى توفى عنها زوجها وليس

لها أحد أو مكان أخر غير بيت ماريا .

كان لحديث المِلكه مع الجاسر وقع حسن فى تخفيف . الألم الذى ألمْ به بسبب مشاهد قتل مئات الرِعاع فى ساعة أو أقل التى تومض فى مخيلته ..فقد كان حديثها الطلى به روح التنفيث عما ضاق به صدرة وكمده فى قلبهُ ولم يفضحهُ إلا الدموع التى أنهمرت من بين محجريه .

وباتت الأم فى قلق يتولد ويتغلغل داخلها .وكلما زاد الحديث بين المِلكة دار وبين الجاسر كانت تشعر أن شيئاَ ما يُسلب منها ويُفتقد .حاولت أن تُظهر للمِلكة دار وجهُ عابس غير ما ألفته منها على مدار الأعوام الخمسة التى مضت ..ولكنها خافت من غضب الجاسر الذى كان يستضيفها بدافع من رجولة ووفاء مترسب لزوجها الراحل الملك جذمان الذى أكرمهُ ورفعهُ مكان ما كان يحلم أن يصل إليه حتى ولو بشق الأنفس .

مرت أيام على الرعاع وهم فى حُزن لم يمر عليهم من قبل ..مات المئات وأصبح الرعاع الأن فى عُرضه للقتل والتنكيل بهم لأتفه الأسباب .الأن وبعد ما حدث سيُصفع الرعاع على خدهم الأيمن وينتظروا الصفعة الأخرى على الخد الأخر بلا تزمر أو أعتراض ..سيعمل الرعاع من مطلع الفجر حى تغيب الشمس لا يطالب بمقابل عمله إلا أذا منً عليه صاحب الأرض أو صاحب العمل بأعطاءه

مقابل جهده وكدهُ .

كان الرِعاع على قدر صعوبة عملهم الذى يعتمد على العِتالة والحِرفة الشاقة والكد المُضنى كانوا يُكرون بثمن بخس ..كان المالكين للأرض من الرِعاع أقلية ..كان أغلبهم لا يملكون من بعد أن جردهم الملك ضرار من الأرض التى أعطاها لهم والده الراحل الملك جذمان..وأصبحت البيوت التى يقطنوها ملك للملك بقرار عوده أرض الرِعاع التى وهبها لهم الملك جذمان أيضاَ.

-6-

أنتشرت الشرطه فى المدن لتنذر الناس بأخلاء البيوت والترحال لخارج أرض المملكه وسيعينهم الملك بالخيام التى تحفظهم من قساوة برد الصحراء..وسيومنحوا الطحين والتمر والزبيب والبقول ..لم يُنذر الجاسر ولم يُنذر كل الرِعاع التى بحوذتها ما يثبت ملكيتهم للبيوت التى يقطنوها بحُجه أن المملكه تنفذ القانون باسترجاع أرضها .. وكانوا من يملِكون بيوت لها صكوك أقلية لا يتعدوا بضعة مئات بيت على مستوى المملكة ..وكانت خُطة الوزير أن تلك الفئه المتروكة لأستغلالها فى العمل لدى الأعيان والتجار وكان الوزير يتعمد نُدرة اليد العامله من الرِعاع ليعمل أبناء الأعيان ويعتمدوا على أنفسهم ..لم يبالوا كيف ومن

أين يعيش الرِعاع إن لم يعملوا فى شتى أنواع الحِرف..أرادوا التخلص من الرِعاع بسبب خوفهم من كثرتهم التى باتت تهدد الملك أذا ما غضبوا وتكاتفوا ..حدَّس أنهم من الممكن أن يغتصبوا عرشه ويقتلوه ..كان الملك مهدد مما فعله بأبيه أن يُفعل به ..أرادوا تفريقهم وبعثرتهم خارج المملكة وهم لا مال لهم يأويهم فى أى مكان أخر من الممالك التى على بُعد عشرات المئات من الأميال.

حاولوا التفاوض مع الوزير ولكن صعُب عليهم الوصول إليه وهو قد أغلق أمامهم أى طريق يوصلهم إليه عشرات الألوف من شعب المملكة سيرتحلون بأمر تعسفى ظالم وجائر لا يصدر إلا من ظالم .. قلبه موصوم بعار مرزول يريد أن يرى البؤس متجسد أمامه ليشفى غِلته ويهدأ داخلة النجس المرزول والمخلوط بأُسن الخِصال وأقذرها.

كان الرِعاع لا يعتبرون الجاسر منهم فى تلك الأزمة لانه يملك بيت أشبه بالقصر ويعمل بمقابل مادى كبير فلم يُرجى منه شىء من الممكن تقديمه والتمسوا له الأعذار لحساسية موقفه التابع لطبيعة عملهُ ..فإذا تدخل الجاسر فهذا التدخل سيكن بمثابة عداء وتحدِ للبلاط الملكى وأوامره و لن يمر مرور الكِرام عليه .. وقد يجردوه من أملاكة ويطردوه من

عملهُ إذا ما نضح منه أخلاص للرِعاع ضد قرارات الملِك..لذالك أنزوى الجاسر حاملاَ حُزنه وشعوره بعجزه بين حناياه وأنشغل بالعمل متعمداَ ذالك حتى وقت الغروب كُل يوم.

ولما عاد للبيت كانت تنتظره أمه والملكة دار وكانا قد علمتا ما سيلحق بالرِعاع من مطاردة وتهجير خارج حدود المملكة وخارج أسوارها.حياهما بعدما دلف للداخل وكانتا تتوقعا أمتقاع وجهه وأمتلاء قلبه بالحزن والألم . كانت الملكة دار هى من يقيد الجاسر ليقوم بدوره الذى من المفترض أن يقوم به وقد كان أمل الرِعاع منذ كان يتدخل لحل مشاكلهم فى عهد الملك جذمان ..أما الملك ضرارلا يسمع إلا لصوت حاشيته ومتملقيه الذين يلتفون حوله ألتفاف الذباب على قصعة العسل ..بعدما تناول عشاءه دق باب البيت دقات مترددده تبعث على الفضول عن هوية الطارق ..ولما فتح الجاسر الباب وجد الفتاة التى كانت تقف فى مجلس الملك بجوار الساحر ..تملَّكه العجب والحيرة قال من أنتِ

أنا زهر-

أنت تعرفينى ؟! أقصد ألك شىء أستطيع أن أقضيه لك

أنا كنت قد رأيتك مرة واحد ومنذ ذالك اليوم وأنت طيفك -

لا يبارح خيالى

من أنت؟-
أنا أبنة الساحر-
أبنة الساحر-!
نعم أنا أبنة الساحر ..أنا من أبطل سحر والدى الذى أرد أن يُعملهُ عليك والدى وكان يُريد أن يُضحك من كانوا فى حضرة الملك ويجعلوك مسخ
أنت من فعل ذالك -
نعم أنا -!..
فجأه خرجت أم الجاسر وقالت لزهر عليك بالدخول.. لِما الحديث على عتبة الدار؟..وانتاب الجاسر غضب قفذ على أساريره فى لمح البصر ..أرتعشت الأم ودخلت فارة من غضبه لأنها تذكرت الملكة دار بيد أنها كانت متعمده ذالك لتُحرِج الملكة دار وينكشف أمرها فتفرهاربة وتتخلص منها ..ولما أسرعت الام تبعتها زهر وصعب على الجاسر أن يُمسك بها عندما تلوت بجسمها ودلفت حتى تقابلت مع الملكة دار ..تعرفت عليها بمجرد أن ألتقت بها وقالت فى فجأ: جلاله الملكة دار ؟!
حاولت الملكة دار أن تكذِب ولكنها أعتادت على الصدق ولم تتبع هواها لتفر من مأذق اللحظه الراهنه وأثرت الصمت منتصبة القامة فى أعتداد يصارع القلق والخوف والخضوع الذى يعتمل داخلها و لم تألفه منذ إن كانت

الملكة زوجة الملك.

قال الجاسر لزهر :لا أريد أن يعلم أحد عن وجود الملكة هنا وإلا سيكن فيها هلاك الملكة وهلاكى

قالت زهر :إن الملك ضرار هو من قتل زوجك بالسم الذى ركَّبه له والدى الساحر..قالت ذالك ليأمن منها الجاسر وقالت له سر بسر فلا تخف..ولكن والدى لم يكن يعلم أن السُم سيتجرعه الملك جذمان لانه منع والدى من السحر ونفاه ولكن مع ذالك كان يرسل لنا المال الكافى للعيش..ثم أسترسلت زهر فى الحديث وقالت :إن كانت الملكة مصيرها بكلمة منى فقد وضعت رقبة والدى بين أيديكم ليس خوفاَ منكم ولا بُغضاَ فى والدى ولكن لتعلموا أننى لن أبوح بأى شىء قد يجلب أى ضرر لك ..لك أنت يا جاسر! .خرجت زهر وهى مُطرقة الرأس بائسة لانها شكت فى أن ثمة حُب قائم شجرته بين الملكة دار وبين الجاسر الذى تخيلته فارسها الذى سيخلعها من بين رحى والدها الذى يستخدمها فى كل وسيلة لجلب النقود وقطع الذهب والفِضه التى يعشق كنزها.

ترجلت الأم مع زهر لتقوم بتوديعها وسارت معها فى الطريق حيث أن غبش الليل قد عم الأرجاء ..وجد الجاسر الملكة دار بعد خروج أبنة الساحر قد أستبد بها القلق وتلاشى تماسُكها الذى كان ملتصق بها أثناء وجود

زهر ..ولكن هذا أثلج صدر الجاسر أنها صفت أمامه على حقيقتها بلا تصنع أو تظاهر بغير ما فى الداخل فقال لها :هل أنت قلقة

- ينبغى أن أترك بيتك الأن .. أنت عُرضه للأذى إذا ما عُثر علىَّ هنا ..لن يرحمنا الملك

قال : كان خطأ غير مقصود من أمى

التفتت حولها وقالت :إن تلك السيد ليست أمك!..

إنها غريبة عنك ولا تمت لك بصِلة..

أنا حريم وأثق فيما أقول ..إنها تغار عليك منى أنها تغار عليك من كل شىء

صمت الجاسر صمت خدِر غير متوقع أو متيقن من مجرد الشك فيما قالته الملِكه منذ لحظات..هو يعلم ذالك ولكنه أتخذها أم وصدق نفسه وعاش معها وهى أمه التى يعشقها ويقدرها فلم يأويه غيرها ولم يُطعمة ويُنشئه حتى شب وأشتد عضده إلا أياها ..قطعت الملكة شروده وقالت:أنها أفتعلت النسيان لتُدخل أبنة الساحر لترانى وقد كانت تقف بجوارى بينما كنا نُرهف السمع لحديثك مع أبنة الساحر.. وبمجرد أنخراطها نحوكما منعنى كبريائى من الهروب أو الخوف..بالرغم من شكى أنها ستستدعيها للدخول وقد كنت أثق أنها أيضاَ تغار عليك .

قال الجاسر :ألا تلاحظى وجه التشابه بينى وبينها ...أمعنى

النظر وسأظل خامد لن أتأثر بكلامك وشكوكك وسأعتبر نفسى لم أسمع منك شىء.. فقط لأنك الملكه دار مولاتى وزوجة ولى نعمتى الذى أفتقدته بموته.

قالت الملكه دار :أنت فقط من ترى هذا التشابه ..كل ما قلته وتحاول أقناعى به لا يجعلنى أُكذَّب أحساسى الأنثوى الذى أستشفه من شغفها بك دون أى شعور مِنك بما تُكنه هى لك.

قطعا الحديث عندما سمعا صرير الباب الذى فتحته الأم ولم تنبس ببنت شفه لشعورها بالذنب وتسببها فى تعرض الملكة دار للخطر وللضرر.. بل ولهم جميعاً إذا ما تسرب خبر وجودها فى بيت الجاسر .كان كلام الملكة له وقع سلبى على نفسه وقد أخذ حيز كبير من تفكيره بيد أن هموم الرِعاع سلب منه باقى تفكيره وأنشغاله .بعد أسدال الليل بظلاله خرج الجاسر وهو مُلثم حتى وصل لتجمع الرِعاع ..وجدهم فى صعيد واحد يجمعهم الألم والحسرة والفاقه ..لم يسلموا من صفاقة الوزير جعفر وصلفهُ وتحريضه للملك الذى أستجاب له بعدما نجح فى ترويعه من كَم الرِعاع الذى صار مِئات أضعاف أعداد الأعيان والتُجار وأصحاب الأراضى ..وكان الملك ضِرار قد منع أتخاذ الرِعاع جنود خوفاَ من خيانتهم له أذا ما أتفقوا فيما بينهم بسبب كثرتهم اللافته للنظر وكان أستخدام القوه

والعُنف ضد الِرعاع نابع من خُطه مُحكمه لمجابهة عددهم بالقوه المُفرطة..كان خوف الملك من الخيانة نابع من خبث مترسب داخله لابد من تداركه وقد خاض فى وحل الخيانة الآسن من قبل وقضى على والده الملك جذمان بتركيبة سُم أعدها له الساحر مُرجان.

كان الرِعاع يجتمعون فى كل الشوارع والطرقات جماعات كأنهم سحاب متكاثف فى تقطع منتشر يملأ الأماكن أينما تتجه تجدهم مجتمعين يتناجون فى تِلك المِحنة التى ألمت بهم .

قال أحدهم أين نذهب ؟! وماذا نصنع .! وماذا لو بقينا كما نحن هُنا

رد اخر :لو بقينا سنكن عُرضه للقتل, للضرب, والتنكيل فنحن لا نملك اسلحة وقد كان ممنوع علينا أقتناء السلاح إلا سكين يُستخدم لتجهيز الطعام ..هل تنسى أنهم يُفتشون بيوتنا ليتأكدوا من خلوها من أى سلاح

وصل الجاسر لجمع مهول من الرِعاع وطلب منهم أن يسمعوا لما سيقول .. وكان مُلثم وحاول تغيير نبرة صوته حتى لا تتعرف عليه عيون الملك فيُشون به ..وقف بينهم وقال لابد أن نفرح ونسعد لاننا سنرحل ..أشار إليهم بسبابتهُ وقال أى حياة تلك التى تندمون عليها ..سنرحل ونسكن البادية .. سنحفر أبار ونزرع الصحراء..سنأكل

ورق الشجر ولكننا سنعيش أحرار
سيكن لنا بيوت ,وسيكن لنا مال خاص لكُلاَ منا..سنجتمع عند الأبار المالحه ,وسيكن لنا أسلحه نزود بها عن أنفسنا المُعرضة للقتل والأهانة هنا ..أثناء حديثه المُفعم بالحكمة والقوه والتحفيز والتمسك برباطة الجأش جاءت قوه من الشرطه تريد توقيف المتحدث سألوا عن هويته بعد هروبه فلم يتعرف عليه أحد ..ولكن أحد العيون تبعه حتى تعرف على البيت الذى هرول إليه وأقتحمه مُسرعاَ ..لم يدخل الجاسر بيته بل دخل بيت الساحر الذى كان خالى لذهاب الساحر لحفل السمر اليومى الذى يشهده الملك يوميا ويشارك فيه الساحر.مكث الجاسر فى بيت الساحر حتى يأس الرجل الذى أقتفى أثره فذهب ..كان الجاسر يعِ أن أحد ما يتتبع خطواته فأختار بيت الساحر مُتعمد ذالك ..من أجل تضليل عيون الملك حيث أن بيت الساحر لا يقطنه إلا هو وابنته وزوجته وثلاثتهم سحره ويحضرون مجلس الملك فقد يصدر الامر بقتل صاحب البيت دون أن يعلم المأمور بالقتل أنه بيت الساحر..وقبل أن يترك الجاسرالبيت طاف فى أرجاءه كان يشعر أن أحداَ ما متواجد.. ثمة صوت أنفاس تتناهى إلى أذنيه ولما يأس من عدم وجود أحد أنصرف وكان من يطارده قد أنصرف أيضاَ..ولما وصل الأمر للملك فى نفس الليلة واثناء تواجد

الساحر فشخص بصره نحو الساحر وسأله إن كان له أبن ولكن الساحر نفى ..وتعجب الساحر لما علِم أن أحد الرِعاع ممن يسلطون الرِعاع على التحدِ كان قد هرب من قبضة الشرطة وتبعه أحدهم ولكن هرب ودخل بيت الساحر وما نجًا الساحر من القتل هو تواجده فى نفس الوقت الذى دخل فيه المُلثم بيت الساحر وكان الساحر فى حضرة الملك وحاشيته وبالرغم من أن الآمر قد مر مرور الكِرام على الملك ولم يأبه لذالك ..إلا أن الساحر أرتعب وأتشح وجهه بالهلع والخوف ولم تحمله قدماه ..ولما دمج حقيقة هلعه مع بعض الهزر والسُخريه من نفسه جعل الملك يضحك عليه ومن حالة الأرتباك التى أصابته وقد نضح ذالك على وجهه الذى أربد.

وقد خاف أن ينكشف أمره ويعرف الملك ضرار كل شىء وتقع رقبته تحت المقصلة ..

-7-

كان الجاسر يُعد الخيول لوقت الحاجة إذا ما أحتاج الأمر للأشتباك مع الرِعاع إذا ما قاوموا تنفيذ خُطة الخروج لخارج أسوار المملكة بمقدارعشرون ميلا فى أتجاه الشمال بأتجاه البحر المحجوب خلف مرتفعات جبليه..كان يعمل بلا جد ولا تركيز لانه كان يشعر أنه

يشارك فى جريمة تهجير الآمنين من مآواهم الذى وجدوا أنفسهم ممزوجين بترابه ..إلى اللامآوى واللاأمان ..إلى المجهول والمصير الحتمى الذى يبشر بالضياع فى ظِل غضب وشقاء الصحراء الموحشة ..كان قد قرر الخروج مع الرِعاع فى غفلة من الملك حتى لا يحتجزه أو يتهمه بالعِمالة والخيانة والأنضمام لمن يجابهه ..ولكنه كان يحتاج لتخطيط مُحكم حتى يتمكن من بيع كل شىء بحجة أنه سيشترى بيت أخر حتى يجد مشترٍ يبتاع البيت بثمن مرتفع فلو علم أحد أنه سيغادر سيفقد ثمن البيت قيمته المرجوه .. وربما لا يجد من يبتاعه منه ..أراد الجاسر أن يهاجر للفرار مع من يحلم حلمهم فذاك حلمه أن يرى العدل يطوف الأرجاء ولو كان الجميع يجمعهم الكفاف ..يتألم لألمهم وقد كان يغُصه رغد العيش الذى يرزح فيه والرِعاع لا تجد حتى الكفاف.

من فوق أبراج المُراقبه التى كان يتحصن بها جنود الممكه وهى عباره عن غُرفه واحده أرتفاع سبعة أمتار تم ذرع رُماة النبل ليكن العامه فى متناولهم أذا ما حدث هيجان أوشغب إذا ما رفضوا التِرحال فى الموعد المضروب لهم أن لا يبقوا بعده داخل أرض المملكة ..وكان أول فوج من المُهجَرين من هم فى قلب المدينه ..وكان الجاسر يراقب كل شىء يحدث مع الرِعاع عن كثب ..مشوا مترنحين لا

يدركون أين ستُحط بهم أقدامهم ..كانوا قد سمعوا عن المكان الذى سيتجمعوا فيه وهم يُهجرون جماعه بعد جماعه عند الأبار المالحه بأتجاه الشمال ..وهو المكان الذى وصفه لهم الجاسر .. وكانت خُطة الترحيل خبيثه من الشرطة حتى يُحكِموا السيطرة عليهم حتى يصلوا إلى خارج أسوار المدينه .

فى غبش الليل وقبل الظلام جاءت أبنة الساحر تطرق باب الجاسر ..كان الجاسر بالبيت وهو من فتح لها الباب وتفاجأ من جديد على جرآتها أن تأتى ولكن كانت زيارتها بسبب نيتها شراء البيت بعدما علِمت أن الجاسر سيبيعه..لم تقف كثيرا على الباب أنما نادى على أمه ودخلوا جميعا إلى صاله فسيحه

وسط البيت..عندما سمعت الملكة دار عن نيتة بيع البيت وثقت أن الجاسر سيترك المملكة .. بيد أنها أومأت للجاسر إيماءة رفض وتملص من زهر .. .كانت زهر قد أحبت الجاسر كما أحبته الملكه دار ولكن كانت الملكة دار كانت قوية السيطره على مشاعرها فلم تضعف ولم تلمح بأى شىء .. بل وكانت شاهد على ملاحظتها الدقيقه لأمه التى تشك فى أمومتها له بل وتطعن فى أن حبها له ليس حُب أمومه أنما حُب سيده لرجل تغار عليه وتملك من

الدافع الداخى من ما يجعلها تحارب العالم كله من أجله ...وجاءت على حين غفله أفراد من الشرطة كانت شرطة القصر جاءوا ليأخذوا الجاسر بأمر من الملك ليُعلم الملك عن عدد الخيل الجاهز للقتال..كانت الملكة دار واقفة أثناء دخول أفراد الشرطة وتعرفت هى عليهم وتعجبت أنهم لم ينتبهوا لها ولم يتعرفوا عليها ..ولما ذهب معهم الجاسر تسائلت الملكة دار إن كان وجهها قد تغير لدرجة عدم تعرف أفراد شرطة القصر الذين كانوا يعرفونها ويتقابلون معها يوميا أثناء تواجدها بالقصر فى حياة الملك جذمان ..ضحِكت أبنة الساحر وقالت لقد سحرت وجهك لوجه أمرآة عجوز لانى تذكرتك بمجرد دخول الشرطة كان لابد أن أخفى الملكة المُعرضة للقتل .فعلت ذالك بدافع الحرص على حياتك ولولا ملاحظتك بعدم التعرف عليك كنت سأخفى ما فعلت بك من أجل سلامتك وطمآنتها على أسترداد وجهها الشاب أن قدمت لها مرآه صغيره لتلتفت إلى وجهها ليطمئن قلبها..فشكرت لها الملكة دار صنيعها ووثقت أنها ذات طوية حسنة وقلب طيب.

حنقت الأم على زهر أبنة الساحر لانها لم تترك الملكة دار على وجهها المألوف .. كانت تود أن يقتلوها.. ولكن تذكرت فيما بعد الخطر الذى كان سيداهم الجاسر إذا ما أُكتُشف تواجد الملكة دار فى بيته فشكرت لأبنة الساحر

. صنيعها وإن كانت متصنعة ذالك الأمتنان لها
ولما مثُل الجاسر أمام الملك بين له مفردات الخيول من حيث القوة والخبرة والحديث منها والعاصى أمتطائه والضعيف الكهل من الخيول الذى شارف على التقاعد.كان الساحر متواجد ونظر إلي الجاسر وبادله الجاسر النظره وخاف أن يستخف به ويُعمل عليه سحره ..فأبنة الساحر التى أبطلت سحر والدها عليه تركها عنده فى البيت بيد أنه لمحها قادمة وأنضمت إلى والدها حيث يقف بجوار الشعراء والمطرب والموسيقى فأطمأن قلبه ..فثمة جدار عالى يفصل بينه وبين ذاك الساحر الذى يُدفع من قِبل الوزير ليُلحق به الأذى ليشفى غِلته وغيرته منه فقد كان تعامله مع الملك مباشرة وهذا ما جعله يحقد عليه ويشعر أنه ليس تحت لواءه.

-8-

كان الجاسر قد جلب الطحين بكميات كبيره فى بيته.. وكان يمد كل جماعه من المُهجَّرين بكيس ليعينهم على السفر الطويل ويوفر لهم مخزونهم من الطعام الذى وفروه وجهزوه ليحملوه معهم يتزودوا منه أثناء رحلتهم الشاقه إلى المجهول وإلى اللاهدف واللاأمان.
علِم الوزير بصنيع الجاسر وأبلغ الملك ليُحاسبه ..وجد

الوزير ضالته وقد بين للملك أن صنيع الجاسر بأمداد الرِعاع بالطحين بمثابة غيظ ومُجابهة غير مُباشره مع للملك .. والجميع يعلم أن الملك يبغض الرِعاع لذالك طردهم..هكذ بين للملك سوء ما عمل الجاسر الذى بين أن صنيعه بدافع أنسانى

- تدخل الوزير ليُوَسع الفجوة بين الملك والجاسر فقال :أتقصد أن الملك لا يملك حِسك الأنسانى وان الملك هو سبب شقاء للآخرين.

قال الجاسر:أنا لم أقل شى مما تتخيله وتقله نيابة عنى. كان الملك يعِ أهمية الجاسر بالنسبة للمملكة لذالك لم يتعقب حديث الوزير ولم يُسهب فى أستجواب الجاسر أو أظهار الغضب عليه لذالك طلب الملك من الجاسر الأنصراف ليتخلص من الضغط النفسى الذى وضعه فيه ذالك الوزير الأغر.

صار جلياَ أن الوزير يريد التخلص من الجاسر. عليه أن يُسرع فى الرحيل قبل أن يُزج به فى السجن .يملك الجاسر الكثير من المال من تراكمات راتب كبير على مدار سنوات عديده مرت ..عقد العزم على تحويل كل ما يملك إلى قِطع ذهبيه ليسهل حملها أو بيعها فى أى مكان آخر دون المملكة لانهم لن يعودوا إليها مره أخرى فهذا ما أعتقدوه ..

كان عليه أن ينظر فى أمر الملكه دار وعليه أن يكسب آمان أبنة الساحر لتظل صامتة حتى يخرج بالملكة دار وأمه من تلك المملكة اللعينه التى صنفت الناس لسادة وعبيد.

كان للأم مال متوفر معها من بقايا مصروف البيت شهر بعد شهر حيث كان الجاسر يرفض أن يقطع المتبقى من المصروف الجديد فكان يمنح أمه نفس القدر والزائد كان الجاسر يقول لها هذا من حقك ..تجمع معها الكثير من بقايا تعاقب الشهور على مدار سنين من أدخارالمال وعندما فاجأها الجاسر أنهم سيلحقون بالرعاع فى البرية عزمت على شراء بكل مدخرتها ذهباَ أيضاَ..أعلمت الجاسر بذالك وابلغت الملكة دار أنها ستذهب للتسوق .

قالت الملِكة دار وقد وجدت الجاسر فى حالة شرود فقد كان يخطط لما بعد الرحيل:أراك شارد الذهن طويلا

قال سنرحل لامكان لنا هنا-

أنت لست من الرعاع أنت ثرى-

أنا من قلب الرِعاع لانى أحبهم فهم جوهر المملكة - ولولاهم مانهضت ولا قامت وسيظهر عوار المملكة بعد خروج أخر مُهجَّر من الرعاع

وأنا ؟أين أذهب-

أنت ستظلى مولاتى فوق رأسى أينما اذهب-
أشعر أننى بِت حمل ثقيل عليك-
لا يامولاتى لا تضرى قلبى بهذا الكلام أنت الملكه دار -
وقد تعودى لمملكتك متوجة بمُلكها لانه أُغتصِب من زوجك
الذى ليس له وريث غيرك بعد أبنه الذى خانه ولا يستحق
أن يتبوأ هذا المقعد ولا تلك المكانة
جاسر..رجاء لاتقل لى مولاتى-
ومتى تعلو العين يامولاتى عن الحاجب-
قلت لك من قبل لو أنصفت لصرت أنتَ مولاىَ-
ستظلى مولاتى و ملكة مربعة على عرش المملكة مُثلما
كنتِ فى السابق وفى قلبى ستظلى أنت الملكة ليس أحد ثانِ
جاسر.. أنت بأم عينيك رأيت سُرعة زول -
الممالك..وكيف آل المُلك بأن دسَّ الأبن السُم لأبيه الملك
ليؤول له الحُكم.. ولا حاجة لى بأى مطمع بعد رحيل
زوجى الملك غدراَ من أبنه الملك ضرار
لاتنسى أنكِ قُلتى من قبل ..أن القدر الذى أوجد لى العمل -
فى البلاط الملكى هو نفس القدر الذى جمعك بالملك زوجة
وأنت من العامة
لاأنكر قولى يا جاسر فقد قرأت أحداث الواقع فوجدتها .
تقل ذالك
قالت بعد ذالك إن زهر أبنة الساحر تُحبك ومن أجلك -

سحرت أعين أفرادالشرطة حتى لا يدالك الأذى بسبب كونك متستر علىً.. فأظهرتنى فى أعينهم عجوز فلم يتعرفا علىً بالرغم من أنى عرفتهم بأسماءهم فلم أنسى من كنت أعرفه منذ عهد زوجى الملك جذمان.

قال ما رأيك فى عرض أبنة الساحر فى شراءها للبيت-

قالت لا تبِع البيت إن كنت تنوى الرحيل فلو بِعته سيفوح الخبر فى لمح البصر للملك وأعوانه وقد يمنعوك أو يحبسوك لأنك من الأقلية التى تعرف الكثير عن أسرار البلاط الملكى

ومن أين لى بتأمين حياه كريمة لكما إذا ما حِزت معى - كل ما أملك هُنا

لا تخف فلدى سر وأمانه وقد جاء وقت أفشاء السر - وتسليم الأمانه

سر وأمانه !..أفصحى أكثر يا مولاتى-

لن أفصح أكثر حتى تدعونى بدار-

قُلت لك يا مولاتى العين لا تعلوا عن الحاجب-

وأنا أقول لك وأوضح أن الملك عندما وكِل إليك العمل - فى البلاط كان لحاجته لمهارتك وذكاءك ..أما أنت فقد قُمت بحمايتى وأنا بلا مهارات ولا حتى مال يُذكينى بل كنت عبء عليك وخطر على حياتك دائم ..أنت قدمت لى الخير دون أن تنتظر منى المُقابل ..حتى وأنا أحاول التقرب منك

لأُعلمك ما بقلبى من ودِ لك.. كُنت تترفع ترفُع الكرماء وليس ترفُع اللِئامِ

- مولاتى أنا رهن أمرك .. فمن التنازل منك أن أخترتى شخصى ليقوم على أمرك

- جاسر ..رجوتك مرارا أن لاتدعُنى مولاتى ..ولقلبى علىً حق أن أُبلغك عنه أنه بحُبك هائم

- أطرق الجاسر برأسه فى حياء ولكن قلبه يكاد أن يقفذ من فرط الفرحه خارج أحشاءه..أذدرى ريقه وقال ..دار؟.. عن أى سر كنت تُلمحين ؟..وأى أمانه أنت تحملين؟.

- ملأ البسمُ وجهها عندما جرى أسمهما مُجرد على لسانه..قالت :أغلب ذهب المملكه فى عهد الملك جذمان لا يعرف مكانه أحدِ من بعد الملك جذمان سواى ..لذالك كان الملك ضرار يبحث عنى لأنه يشك أنى أنا الوحيده التى تعرف كل شىء لانى كنت لا أفارق الملك ليل نهار وكل أسرار الملك فى جُعبتى ..ولو كنت بقيت لأجبرنى كى أدلهُ على مكان الذهب ثُم كان سيتخلص منى كما تخلص من والده ..هذا الذهب مِلك للرِعاع الذين فقدوا كل شىء وجُرِدوا من كل شىء

- فرِح الجاسر وملأه الحبور وتراقصت أمام عينيه أحلام ومضت فى مخيلته فى لمح البصر ..مسك يدها وقبَّلها باللاوعى وقال أنت بذالك ستضعين حجر أساس لحُلمى

الذى بات يراودنى منذ سنوات ..كانت تِلك أول مره تلامس يده جُزء من جسمها البض..كانت لمسته لها ليست لمسة حبيبه لانه كان يضع بينها وبينه جداراَ عازلا ذات جلال وبهاء وكلما رآها تراءت له صورة الملك جذمان فلا يراها إلا الملكة دار.. وهى غير متوقعة صنيعهُ الذى أثلج قلبها وهامت فرحاَ كونها كانت سبباَ فى أسعاده

- قالت لندخل فى المُهم قبل أن تعود أمنا من السوق وكانت نبرة جُملتها تحمل التشكيك فى تلك الأمومة ..فأفضل ما فعله الملك ضِرار أن نقل عرشه وحاشيته لقصر الميمون..الذهب مدسوس فى قصر الملك جذمان الذى كان يُدير فيه حُكم المملكه قبل أغتياله..الذهب مدسوس فى قصر الحِكمة""

- أشتم الجاسر أنفاسه أرتياحا لسهولة اختراق قصر الحِكمة وجلب الذهب منه..فالحراسه به غير مُشدده مثل الحراسه التى على قصر الميمون حيث يسكنه الملك ضرار .

-9-

كان الجاسر يُفكر فى خُطه يخترق بها حراسة القصر ومعه الملكة دار لتدله على مكان الذهب ولكنها أخبرته أن الذهب والمجوهرات تحتاج إلى ثلاثة خيول لحملها وهما أثنان ومن أجل التغلب على الحراسه

وأخضاعها بالحبس أو وصدهم يحتاج لعِدة رجال ..كان الجاسر يثق فى بعض الرجال من الرعاع وأتفق معهم على تنفيذ الخطه ولكنه هددهم بعدم الطمع أو لمس الذهب بداعى القِسمة على أنه غنيمه لهم بل ذكَّرهم أنه لجميع الرعاع..وفى وقت السحَر هجم الجاسر ومعه الملكة دار وكانت قد تزيت بزى فارس وتلثمت ..أستطاع الجاسر بالحيله أن يقيد الحارس تلو الأخر حيث كان من حُسن حظه أنهم كانوا فى أماكن خفرهم نائمين حيث الهزيع الأخير من الليل الشحيح بنور البدر ..تم تكبيلهم وحبسُهم فى غُرفة من الغرف الفرعية المبناة بعيداَ عن قصر الحِكمة ولكن بجواره وهى غِرف كانت للخدم وساسة خيول القصر والبستانيين..صعدت الملكة دار وتبعها الجاسر ومعه رجُلان آخران ..وجدوا ثلاثة صناديق من الذهب والمجوهرات..كانت الفرحه والسعاده تغمُر الجاسر والملكه دار ..أنطلقوا بالذهب حتى وصلوا لبيت الجاسر ولكن لم يصل ثلاثتهم فى وقت واحد ..كان الجاسر والملكة دار قد وصلا أولا وأنزلا الصندوق من على ظهر الخيل حيث ناء به الجاسر ولكنه حمله ..وبعد ذالك وصل رجل فى أثر الأخر ووضع الجاسر يده بذالك على الكنز الذى سيُمكنه من أعاده حسابات وإجداد الكثير على حياة الرِعاع.

ولما دلفا لداخل البيت كانت الأم تترقب وصولهم بلهفة ..بمجرد عودة الجاسر وضعت يدها على قلبها وتنفست الصعداء.قالت فيما غيابك الطويل .. كانت العِبرات منها فى تساقط ..

رأف لحالها وتذكر الجاسر سبب ملحوظة الملكة دار حين قالت" أن تلك الست ليست أمك" بسبب الأهتمام بالذائد الملحوظ من قِبل ماريا نحوه

قال : قلت لك ذاهب لأمر ما كان يجب أن أخبرك حتى يتم قضاءه خوفاَ علىكِ من القلق علىً..

قالت ماريا : إلى أن أعلم بهذا الأمر أم مازال سره قائم-

ثم أردف وقال: دلتنا الملكة دار على مكان الذهب الذى تركه الملك جذمان ليعين الرعاع فى تحديهم لحياه البرية والجبال .

نظرت الأم إلى الملكة دار نظره مركبة ما بين الرضا والغيره المجبره على معاناة لهيبها منها كلما رأت حبل الود والغرام يكاد يبدأ فى نسل بداياته بينهما

دخلت الملكة دار لتغير زى الفارس الذى كانت ترتديه لترتدى زى الأنثى الذى تخلت عنه لساعات من أجل أنفاذ المهمة التى نجحوا فى تنفيذها والذهب مدفون فى خارج البيت تحت الشجرة فى مدخل الحديقة ..وبعد مرور ذهاء ساعتين خرج الجاسر وحفر فى مكان أخر بالحديقة ونقل

الذهب منه خوفاَ فى أن الطمع والجشع يتملك من الرجلان اللذان نفذا معه المهمة فيأتيا ليأخذوه لهما وكان فعله هذا أحترازى أكثر منه تخوين .

جاءت أبنة الساحر فى وضح النهار كانت تعلم أن الجاسر فى عمله ..قابلتها أمه بوجه مُكفهر والملكة دار بحكم أنها غريبه لا تملك أن تزد فى معاملتها بترحاب زائد عن صاحبة البيت إلا أنها لم تمتقع لمجيئها بل أظهرت من اللياقه ما يليق بمقابلة الضيف ولو كان غير مرغوب فيه ..كان الملكة دار تترجم أسباب عبوس وجه الام فى وجه زهر لانها تعلم وتشعر أن زهر تحب الجاسر وتريده بأى وسيلة أن يكن لها ..

قالت زهر جئت لأطمئن عليكما ..أعرف أن الجاسر ليس هنا

قالت الام :أرجوا أن لا تُكثرى فى زيارتنا لاننا نخشى أن تلاك سيرتنا أننا نستعين بالسحرة لأذى الأخرين .

نظرت الملكة دارإلى ماريا بأستياء وبالسليقه رحبت بزهر وقالت لا ضرر ونحن نرحب بمن يسأل عنا

أغتاظت الأم ولم تتلفظ بشىء وقد كانت لا تُظهر عداءها للملكه المجبوره عليه من داخلها بدافع خوف مترسب من أفتقاد الجاسر إذا ما أنتقل إلى حياة أمرأة أخرى ..والأيام التى تمر تُثبت للملكه دار صدق حدسها .

شعُرت زهر أبنة الساحر أن زيارتها باتت عبء على أم الجاسر فقالت لها وهى تنصرف :أبلغى الجاسر أن والدى ينتظره فى البيت اليوم فأرجوا ألا يتأخر فالأمر هام ثم أردفت زهر قائلة : والدى لن يذهب للملك اليوم لأنشغال الملك فى أمور أخرى تمنعه عن صرف وقته فى اللهو.

ولما ذهب الجاسر لبيت الساحر أستقبله بحفاوة .

قال الجاسر :حفاوتك مُصطنعة وقد كنت تريد أن تستخف بى وتجعل منى أضحوكة فى البلاط الملكى

قال الساحر :أرجوا المعذره فما كان أمرى .. بل كان أمر مُسبق من الوزير جعفر أن أجعلك مسخ ليتسلى الملك ويضحك ويُضحك عليك الحاشية والجمع الحاضر من الحاشية

قال الجاسر :هكذا أنا بالفعل خمنت

قال الساحر: عندى ضيف يريد مقابلتك ولكن تمالك نفسك وكن حكيم ..أنهض وأتبعنى ..قام الجاسر وتبعه ودخل غُرفه عادية بها مِشكاه موضوع عليها شمعه مصنوعه من شحم الحيوانات ..ضغط الساحر على يمين المشكاه فأنفتح باب أودى إلى غُرفه كبيره معُده ومُنظمه بها سرير مفروش عليه فراش وثير ..وعلى طرف الغُرفه الأخر المقابل للسريرمقاعد مفروشه وعليها مساند ونمارق طرية وثمينة الخامة والذوق ..ولما دخل رجل كان موارى وجهه

بشال رجالى مصنوع من الصوف أبيض به خطان لونهما أسود ..أظهر الرجل وجهه فتجمد الجاسر وشخصت عيناه لبضع ثوان وقال مولاى جذمان ؟!..جلس مكانه من وقع الصدمة.

كان الساحر حاضر المشهد فطفق يقص على الجاسر وقال:منذ تولى الملك جذمان الحكم قام بعزل السحرة والذهاب بهم خارج المدينة ..كنت قد ورثت المِهنة ومع ذالك كنت أُبغضها ..لم أحقد ولم أكره الملك لصنيعه بنا لانه أمَّن لنا الحماية والطعام وكل مقومات الحياه لم يتركنا للسباع او للضياع ..وألفنا حياتنا وأعتدنا حياة البريه حيث الهدوء والسكينه وراحة الضمير خير من المال الذى يأتى بأستخفاف عقول الناس .ويوما جاء الملك ضِرار يطلب منى سُم ولكنى خفِت بطشه فطلبت منه أن يتركنى بضعة أيام لأقوم له بتركيب السُم ..فصنعت له تركيبه تفقد الوعى ليوم أو يومين كان قد علمنيها عمى وقد كان ساحر وعالم فى الطب وفى الأعشاب.. فقد كُنت لا أستطيع تحمل أن أكن سبب فى قتل أحد..ولما صحبنى معه وعلَمت أن السُم سيتعاطاه والده وسيدس له فى الطعام عمدت إلى أن أكن مع ضرار ولما أذاع خبر موته كنت أعرف أنه لم يمت إلا إذا واراه الثرى وتُرك حبيس جدران المدفن..فنصحت الملك ضِرار أن يذهب هوويُعلن نفسه ملك على أن أذهب

أنا لدفن والده وأن أتولى أنا أمر دفنه بنفسى ولكنه أصر على ان يرافقنى ولما تم وضعه فى غرفة الدفن الخاصة بالبلاط الملكى نصحت الملك ضرار مُلحاَ عليه مُشعره بحرصى على أن يؤول العرش له أن يذهب ويعلن نفسه ملك وينشغل بفرض سلطته على الحرس وعلى البلاط ويذيع فى المدن والأصقاع نبأ توليه الحُكم .. ويترك باقى مراسم الدفن لى..رفعت عن الملك التراب ودثرته بالكفن وكنت أتوقع الوقت الذى سيفيق فيه من الغيبوبه..وجئت قبل توقعى وأرتدى ثياب قد جلبته معى ولثمًته للتنكر وجاء معى ومنذ ذالك الحين والملك معى فى بيتى ..كان لابد أن أنقذه وقد فشلت فى أن أبعد الأذى عنه.. لان ابنه كان قد هددنى بالقتل ولكنى تظاهرت له ببغضى للملك جذمان حتى يأمن جانبى ويُشركنى فى مهمة الدفن.

قال الملك جذمان:وعرفنا من زهر أن الملكة مُختبئه فى بيتك ..والأن أريد أن أعرف إن كانت مازالت هى الملكه دار أم ....

قال الجاسر:هى كما هى الملكة دار وما يكن أن تكون إلا - الملكة دار ..هى تعيش مع أمى منذ أختفت عن انظار الملك ضرار وكانت تظن أنه يريد بها شراَ فقد كانت تشك أن موتك غير طبيعى وقد صدق حدسها

قال الملك جذمان :كنت على ثقه بسمو أخلاقك..وماذا

عنها؟..أهى بخير ؟
- هى بخير وسيكتمل الخير والفرحه لديها عندما تعلم أنك مازلت على قيد الحياة
- قال الجاسر :جلبنا كل الذهب الذى كنت تحفظه لم أطمع فيه لنفسى ولكن أرتأيت أن هذا الذهب من حق الرِعاع التى يهجرها الملك ضرار..فهل لك رأى أخر فى أستخدام الذهب لنبدأ فى أسترجاع المملكه وعوده الرِعاع لمملكتهم التى حُرموا منها ..
- قال الملك جذمان :لا فرق عندى بين الرِعاع وبين الأعيان الكل فى نظرى أبناء المملكه ..
أرى فيك شهامه الفارس.. أمضى فى سبيل خُططك فلا دوام لمملكه بلا قوام ..وقوام أى مملكه أمثال هؤلاء العامة البسطاء الذين يبذلون الكثير ويحصدون القليل ومع ذالك يرضون!.
قال الجاسر للملك جذمان :وماذا ستفعل جلالتكم بعد أن علِمت بمكان الملكة
قال الملك:لا سبيل أمامى إلا الذهاب مع الرِعاع وتجمعنا البريه والخلاء وليكن ما يكون
كانت زهر تصيخ السمع للحديث وقالت لوالدها أذهب معهم وتلحقنى أنت فيما بعد ..فلا عيش لنا فى مملكة الملك ضراروقد أخرج منها أهلها لانهم لا حيله لهم إلا الأنصياع

.وسيأخذ ديارهم ومزارعهم ليُتخِم بهاالأعيان والأثرياء
قال الساحر من المستحيل وأنتِ بِكر وليس معك أخ أو أم أن أتركك ترحلين
قال الملك جذمان :أتركها تذهب معنا
قال الجاسر : خطرت لى فكره لو وافقت أن ترحل زهر مع الرِعاع ..ستفيد جلالة الملك فى الرحيل وسنتمكن من حمل الذهب من هنا إلى حيث يحط الرِعاع حتى ألحق بهم .وتعود زهر بعد إن تؤمن خروج الملك والملكه وإن سُئلت عن سبب عودتها تقول أنها لم تستطع فراق والدها.
قال الساحر :وضح خطتتك أكثر
قال الجاسر :ستقل أنت للملك من دافع حِرصك عليه أنك تُريد أن تُرسل زهر وأخيك الكفيف وزوجته وهما الملك والملكه لتكن زهر عين المملكه عند الرِعاع تنقل أخبارهم وتنبهنا بأى خطر أو سوء قد يحيكوه للمملكة وتطلب لها بعض القطع الذهبية ليعينها على البقاء حتى يقتنع الملك أن ذهابها به فائدة لك ولها كفائدته للملك والمملكة ..وسننقل معهم الذهب وستطلب من الملك تأمين طريقهم من مضايقات شرطة المملكه حتى يخرجوا منها ..ولكن لا تطيل البقاء هنا بمجرد أن تعود زهر تدبر للهروب إلينا ونظر الجاسر إلى زهر وقال لأننا لا نقوى على أن تكونوا بعيدين عنا

أنتابها قشعريره رضا وفهمت مراده وتمنت لو والدها يرتضى بخُطة الجاسر

قال الملك :خُطه مُحكمة ومدروسة ولكن تحتاج إلى أظهار ولاءك لضرار حتى يلين ويوافق

كان الملك بالرغم مما فعله به أبنه ضِرار إلا أنه كان يطمئن على صحته من الساحر ويوصى الساحر عليه ..ما أبهى مشاعر الأبوه عندما تسبح فى بحر التسامح وشموخ التغاضى ونُكران البُغض بالرغم من الجحود ونُكران الجميل الذى لاقاه.

وافق الساحر على تِلك الخُطه..قال الملك جذمان: وسيبتاع لك الجاسر النوق التى ستقلهم وسيجهز لهم هودج لكل ناقه حيث سيقل الملك والملكة على هودج وأمه وزهر كل واحده منهمن على هودج

ورتب أن يضع الذهب فى أجوله صغيره ويضعها مع الأمتعة التى ستُحمل فى كل هودج وبذالك يكن أنجز الصعب الذى كان يؤرقه وهو رحيل أمه والملكة دار ونقل الذهب حيث يحط الرعاع.

-10-

مولاتى الملكه:لدى من الأخبار ما سيسعدك ويثلج صدرك ويعيد فرحتك ويجلب لقلبك بهجته التى غابت عنه

منذ غياب الملك جذمان

قالت: الملك رحل عن عالمنا ..الملك مات .. فمن مات - لاعوده له ولا أمل للقاء..أما الغائب معه القلوب تهيم حُزنا حتى يعود ..وأذا ماعاد كأن الحزن الذى كان .. هو بذور الفرح الذى عاد.

قال الجاسر :الملك لم يمت بل كان قد غاب ..وهو فى كامل الصحه وموفور القوه والعافية كما كان

قالت :عن أى ملك تتحدث

..قال الجاسر :الملك جذمان ما زال على قيد الحياة فقد تراقصت الفرحة على أساريرها وأنتشت وشعرت أنها ستطير من فرط الفرحة المفاجئه التى أستبدت بها وأفقدتها أعصابها وجعلتها كادت أن تفقد عقلها وفى نفس اللحظة التى أسعدها خبر بقاء الملك على قيد الحياة ..أحزنها فقدان الأمل فى أستمرار حُبها المتنامى نحو الجاسر..ها هى وجدت الأمان ولكنها ستفقد الحبيب ..فقد عرفت بالجاسر الحُب الحقيقى الذى أشعرها بأنوثتها ..والذى داعب أحلامها وخيالها بمستقبل مُزهر بألوان البهجة والسعادة التى كانت تترقبها..فاقت من أحلامها وقالت فى حنق من الداخل مُغلف بأبتسامة جوفاء: متى أذهب إليه ؟

قال لاتنسى أن موقفك من الظهور خطر على حياتك وهو ينطبق عليه نفس العِقاب لو تبين أن مازال على قيد

الحياة ..فشهوة السُلطه والحُكم عندما تستبد بأنسان تجعله لا يتردد أن يحرق كُل من حوله فى سبيل أن يظل منضوى تحت لواءهما فى أمان.

حاول الجاسر أن يُهيىء أمه نفسياَ على الرحيل بدونه حتى يتمكن هو من اللحاق بهم ..أبدت فى البداية أعتراضها وتحفظها على الذهاب بصُحبة ساحرة..كانت تقصد أن تقلل من شأنها لان الأم كانت تعلم أن أبنة الساحر قلبها مُعلق بالجاسر ..ولكن الجاسر أخبرها أن تلك الساحرة ستكن السبب فى خروج آمن لها وللملك وزوجته دار..فقد يرسل الملك حرس يكن فى حراستها حتى خارج المدينة مما يؤمِّنها ومن معها من مضايقات الحرس والشرطة وأراذل الأعيان الحقودين.

بدأت المملكه تهدأ رويداَ رويداَ وقد تركها أغلب الفقراء والعامة من يسمونهم الرِعاع..وبدأ الأعيان تحط أيديها على بيوت وارض الرِعاع المغتصبة منهم ..وبدأ الملك يهيىء له أن المملكة ستصير إلى الأفضل ..وسيتوفر لديها الغِلال والمحاصيل بسبب نقص سكان المملكه بعد التخلص من أغلب العامه . وذات يوم طلب الوزير من الملك أن يسمح له بأن يشرف بنفسه على خيول الحرب ..وأن يكن من حقه محاسبة الجاسر على أى تقصير لأهمية دور الخيول فى الفصل والحسم عند الدخول فى أى حرب .لم يمانع الملك

وقال كل عمال المملكة مسؤليتك ولك الحق فى التفتيش والتحقيق فى أى تقصير والجاسر ليس بكبير على المحاسبة ..لاذ الوزير بنصر داخله لان الملك سيمكنه من الجاسر ..كان الوزير يحاول أستمالة زهر أبنة الساحر ولكنه علِم أنها تحب الجاسر مما زاد من حنقه على الجاسر .ويوم السباق المضروب مسبقا موعده كان على الجاسر أن يهتم ويختار الخيل الذى سيكن للملك فى السباق ..أراد الوزير من الجاسر أن يختار له مُهر بعينه ليمثله فى السباق بيد أن الجاسر رفض وقال: أنا مخول لأختيارمُهرة الملك فقط ..كان الجاسر عنيد صلد ولما أنتهى السباق وأنتصر المُهر الذى أختاره الجاسر ليمثل الملك أستشاط الوزير غضباَ وقد كان يريد أن ينافس الملك إلا أن مُهرة الوزير لم تدخل حتى فى زمره الثلاثه مُهر الأوائل فى السباق ..ولما جاءت أحتفالية المبارزة فى هذا اليوم البديع بشمسه الذهبيه وطقسه الربيعى الذى ألَّهم الجميع السعادة والأرتياح تحدث الملك وقال أرغب فى مبارزات قوية..دخل الحلبة شابان فتيان وطفق فى مبارزه طويلة وأنشق الحضور نصفان كل نصف يشجع أحدهم حتى تغلب أحدهم على الأخر ..ونظر الملك إلى الوزير وقال أريد أن أرى وزيرى وهو يبارى أحد المتبارزين وعليه أن يختار منافسهُ بنفسه وللمنافس حق الأعتذار إن

كان لا يقوى على خوض غمار المبارزه.

وقف الوزير ولوح سيفه فى الهواء لأعلى وقال :أود لو وافق القائد الجاسر على خوض تلك المبارزة..كان الوزير يعرف أن الجاسر لا يخوض مبارازات ولكنه لا يعلم أنه خير من يفوز بها لانه تعلم كل فنون القتال بفضل عِشقه للفروسية..لم يكن مع الجاسر سيفه لمنع حمل أى أحد من السلاح فى تلك الأحتفالية خوفاَ على سلامة الملك ..أوما الملك لأحد حراسه فأعطى سيفه للجاسر الذى تفاجأ وكأن ذالك الأمر مدبر بين الملك والوزير .

قال الجاسر :أخشى أن يصاب الوزير دونما قصد منى.

قال الوزير بصوت جهورى : يُسمح بالأصابات.

نزل الجاسر الساحة وبدأ الوزير يستعرض بسيفه قبل بدء النِزال وطفق يميل لأسفل ويدور على أعقابهِ مستعرضاَ لياقته الرياضية فى الوقت الذى ينظر إليه الجاسر مُترقباَ أن يتلقى من الوزير أول ضربة ليتلقاها ويبدأ النزال ..ولما فرغ الوزير من أستعراضه هجم على الجاسر الذى تصدى لكل ضربات الوزير بقوه وتوقع وأدراك حتى تخدر ذراع الوزير من يأس محاولاته التى ينشد بها أصابة الجاسر ..ولما همُد ووهن النزال من قِبل الوزير بدأ الجاسر فى الهجوم فى ضربات سريعة قوية مؤثرة تلقاها الوزير وفجأة لف الجاسر سيفه على سيف الوزير بحركة

دائرية ضيقة عنيفة بكل ما أوتى من قوة فأوقع السيف من يد الوزير وانتهى النِزال بأنتصار الجاسر دون أن يصيب الوزير ..وقف الوزير وقد تفصد منه العرق وبلغ منه الجهد منتهاه ولكنه أصاب كبرياء البلاط الملكى بعد هزيمته كوزير للملك وهذا بمثابة هزيمة للملك..وقبل أن يعود الجاسر لمكانه نادى الملك على قائد الجيش وعرض عليه أن يقود نزال ضد الجاسر ..أخذ الملك الأمر مأخذ الجد بعد الخوار الذى شعر به بعد هزيمة وزيره ممن أختاره بنفسه ..والأن على قائد الجيش أن يعيد للبلاط الملكى كرامته وكبرياءه المطعون .

طلب الجاسر تغيير السيف فأومأ الملك إلى حارس آخر فأعطى الجاسر سيفه ..وكان قائد الجيش لا يقل غروراَ عن الوزير بيد أن الجاسر أخبر الملك أن قائد الجيش طاعن فى العمُر وأن فرق العمر سينصفه على قائد الجيش فى هذا النِزال ..ولما سمع قائد الجيش ما قاله الجاسر أخذته العزه بالأثم وقال أنا على أستعداد أن أنازل أثنين من أمثالك فى وقت واحد ..قال الجاسر لك ما تريد يا سيدى..بدأ قائد الجيش المبارزه دون أى أستعراض..ومجرد تلقى الجاسر أول ضربة على سيفه بدأ الجاسر بالهجوم المستمر وقائد الجيش يتلقى الضربات ..أستمر الجاسر بنفس القوه والسرعه وفجأه ضرب سيف قائد الجيش من أسفل لأعلى

ففقد قائد الجيش سيفه بعد إن هوى السيف على الأرض أثر ضربه الجاسر القوية له..علا التصفيق فى الساحة وتظاهر الملك بالغبطة والسرور للجاسر ليثبت للجميع أن الجميع منضوى تحت سلطانه, أن الجميع رعيته, إن كان وزير أو أحد العامة..ولكن أخذ الملك على زوجته الملكة أثير نظرات الشغف التى كانت تطارد الجاسر منها ممها أوغر صدره .كان الجاسر يعلم أن ماحدث لن يمر مرور الكِرام وقد كسب عداء الوزير وقائد الجيش وبينما هو فى حالة شرود سمع صوت يعلوا راجيا الملك أن يخوض نزال الجاسر .. كان أقوى حارس من حراس الملك كان من فرط قوته يطلقون عليه عزرائيل .. وكان من اليقين أن طلب النِزال مدفوع من الملك بإيماءة من طرف عينيه ..وبدأ النِزال وقال الملك للجاسر :لما لم تطلب تغيير السيف؟ ..قال الجاسر :الأمر لا يستحق لأنه لن يطول ..أستفذ الجاسر حارس الملك الشخصى ولعب بأعصابه ..ولما بدأ النِزال تلقى الجاسر الضربات ودرس مبارزه الحارس..كانت ضرباته قويه ولكن بنزق دون حِكمة فكان ذالك سبب ليعرف الجاسر نِقاط ضعفه وما فعله مع الوزير فعلهُ ما عزرائيل حارس الملك وأستطاع الجاسر أن يكسب المبارزة الأخيرة .. وهالهَ من التصفيق والثناء لفحتهُ بعد الأنتصار ولشد ما ملأ الفخار قلب

الجاسر فمنحه الملك سيفه تذكاراً وكمكافئة للفوز ومنحه كيس به ألف دينار ..وأستمر الملك يراقب نظرات زوجته أثير الشغوفه بالجاسر مما أثار حفيظته ونهض فتقوض الأحتفال.

مرت أيام وقد أطمآن الجاسر على خروج أمه وزهر والملك والملكه دار خروج آمن ومعهم الذهب..وكان قد دس بعض الرِعاع للسير خلف النوق التى اقلتهم جميعاً . جاء دورالجاسر للأفلات ولكنه يتحين الفرصة دون أن يُشعر الملك أو الوزير.فلا حياة له فى المملكة من بعد رحيل كل أحبته.

بعد مرور أيام على ماحدث فى ساحة اللهو والنِزال أرسل الملك يطلب الجاسر ..كان الجاسر يجفل من توابع مقابلة الملك ..فقد كان يتقوقع الكثير من مكر الوزير الذى يأز به الملك فينصاع خلفه بلا وعى أو أدراك: ولما دخل على الملك وجده مجتمع بالوزير وقائد الجيش ..حياهم الجاسر وكان وجها الوزير وقائد الجيش ممتقعان ..أما الملك فكان ينظر إلى الأثنان نظرة شماتة وأستهزاء عندما تذكر هزيمتهما أمام الجاسر .

قال الملك للجاسر: خلعت عليك منصب مساعد قائد الجيش بعدما رأيت بأم عينى أنك جدير أن تخلِف قائد الجيش هل أنت سعيد بذالك ؟ كان الجاسر فى حالة من التعادل أذاء

هذا المنصب الذى سيضعه لأن يكن قائد الجيش فيما بعد .فكان رد الجاسر سريع أنه لا يفهم أى شىء فى الخُطط العسكرية وليس مساعد لقياده جيش ..وقال أنه مازال أمامه الكثير من الوقت لأكتساب الخبرة والتعلم ليكن جدير بأى عمل يوكل إليه .. وقال أنه مجرد قائد بارع فى تدريب الخيل وبارع فى القتال ..قال الوزير بعد رفض الجاسر المنصب والغضب كساه ونضح على نبرة صوته وعلى أساريره : أين ذهبت أمك ؟ ولماذا ذهبت مع الرعاع ؟ ومتى ستلحق بها .وماذا تنوى فعله من غدر فى المملكة ثم تلحق بها ؟ومن السيده التى كنت تأويها فى بيتك ثم رحلت مع أمك ؟.تم توقيف الجاسر ..وتم الزج به فى السجن .

كان الوزير يحقق مع الجاسر فى وجود الملك ضرار..سأله عن السيده التى كانت تمكث عنده منذ سنوات ..لم يحرى الجاسر جواباَ..بعد تغيب الجاسر عن أسطبلات خيل المملكة حدث بها خلل..الكثير من الخيل أمتنعت عن الطعام ..ومنها ما ألف الجموح..لم يستطع أحد السيطره على وضع الخيول بنفس الكيفية والمهنيه التى كان الجاسر يتبعها وقد كان يُجبر العمال على تنفيذ أوامره بحزافيرها بما يخص عليق الخيل كميه ونوع وموعد ورودها للماء..ومواعيد الركض ومواعيد تقديم العليق والشراب بعد

الركض والتدريب..ومتى تأكل بعد الركض أو متى يُقدم لها الماء

ثمة من أخبر الملك الكثير عن الجاسر ..وبعد أيام تم . الزج بالساحر فى السجن بصُحبة الجاسر ..أُتِهم الساحر أنه أستخف بالملك وتحايل عليه حتى أمن خروج أبنته زهر وصحبت أم الجاسر على أنها من أقرباء الساحر ..كان الجاسر له من الأعداء الخفيين من وشى به لدى الملك..أو دس الوزير عيونه وبالحيلة والأغراء المال أستطاع أن يجمع تلك المعلومات التى جعلت للملك سلطان على الجاسر فى أن يزج به فى ظلام السجن وجدرانه.عندما تقابل الساحر مع جاسر فى السجن لم يُظهر الساحر أدنى مظاهر الضيق أو الحنق على الجاسر

قال الجاسر :أعرف أنك هنا بسببى؟

قال الساحر:أبدا !.. لقد وشى بى أبنوس الساحر الخبيث - للتقرب من الملك..فبعد إن مكَّنته من كل أسرار السِحر وعلمته أياها.. الأن جاء ووشى بى وأخذ مكانى

- هل أبنوس من أقاربك؟

- لا .. كان يريد تعلم السحر ليتكسب منه..وعلمته فنون السِحر ولكن جحوده من الواضح أنه طبع متأصل فيه بدلاَ من الثناء علىً ..وشى بى ليأخذ مكانى..؟فهنيئاَ له الزُل والتضحية التى بلا مقابل ..فمهما جمع من مال مقابل عمله

كساحر لا يعوض ساعة واحده من حياته الأولى قبل أن يكن ساحر.

مر شهران على حبس الجاسر والساحر ..ذاقا فيهما ألوان التعذيب والجلد والحرق بالنار..كان الساحر يُفكر فى الحيلُة التى يهرب بها هو والجاسر ..فى البادية الجميع ينتظر وصول الجاسر ..أوشك الطحين والتمر والبقول الذى حملها الرِعاع معهم على النفاذ..أمه متلهفه وقلقه..وزهر قلقه عليه وعلى والدها الساحر .. وقد عرِف الجميع حبس الجاسر ..كانت الام وزهر أبنة الساحر يقطنان خيمة والملك وزوجته خيمة آخرى ولكنهما كانا متنكران ..ظل الملك كاتم عن الجميع سرالذهب والمجوهرات التى بحوزته ..كان يثق أن الجاسر قادم لا مُحالة ..أثناء سيرهم تعرض الملك ومن معه, زهره, وام الجاسر لقطاع طرق ..وكان الملك يضع عصِابة على عينيه وكان يدَّعى أنه كفيف ولما علما قطاع الطريق أن كبيرهم كفيف تركوهم يكملوا سيرهم ..بل وأعطوهم ماء وطحين .

وذات يوم دخل الشرطى الذى يأتى بالطعام للسجناء فقام الساحر بإعمال سِحره وأظهر رأس الجاسر أنها مقطوعة فنادى الشرطى الحارس الذى يقف على بوابة السجن الفرعية ليرى ما يراه ..كان الجاسر لا يعرف ماذا فعل

الساحر به جعل فردا الشرطه شاخصى الأبصار نحوه ..فى الفترة التى خرج الشرطيان لاستدعاء شرطى البوابة قال الساحر لابد من التخلص منهم ونخلع ملابسهم لنرتديها ونحاول الهرب وبالفعل دخل الشرطيان يتحسسان على جسد الجاسر الذى يبدوا لهما مقطوع الرأس فخطف الجاسر سيفا من أحدهم فى حركة سريعة طاعناَ أياهم طعنات متلاحقة سريعه ليخطف السيفان الأخران ويُعطى الساحر أحد السيوف وطعن الساحر شرطى ولكن طعنات ليست مميته واسرع الجاسر بتكميم أفواههم وخلع ثيابهم ثم قيدهم وأغلق الباب وكان الليل ظلام دامس .. خرجا من البوابة وأمتطيا جوادين من خيول السِجن ثم سلكا أتجاه الشمال الغربى حتى لا يتقابلا مع شرطة المملكة عند بوابه المملكة ..كانت المسافه قد تضاعفت حتى يخرجوا من حدود المملكة ..وكان لابد للجاسر من فِعل ذالك لان الملك كان سيرسل فى أثرهم من يلحق بهما ويوقفهما .

قال الجاسر للساحر لك الفضل علىً وعلى أمى وعلى الملك والملكة ..أنت لا تعرف كم كرهتك.. والآن أطلب منك العفو لسوء ظنى بك

قال الساحر :الملك جذمان هو من علمنى أن أكن أنسان ..فعندما أخرجنى إلى البرية لم يتركنى للسِباع بل أمَّن لى بيت ومأكل ومشرب وكان يرسل لى كل

الأحتياجات الاساسية كل شهر فى سبيل كف السحر والأذى عن الناس..فالناس كانت تكره السحرة وحاول الملك ميل الناس له حين يحب ما يُحبون وينبذ ما ينبذون. بينما هما على مقربه من الخروج من حدود المملكه نظر الساحر خلفه فبدى له غبار من أثر أقدام خيلُ يركض.. قال للجاسر ثمه من يلحق بنا ..كان خمسة فرسان يمتطون خيول ..قال الجاسر أنهم من أعوان الملك ..قال الجاسر للساحر لاتخف سأتولى الأمر..كانت الخيول من حظائر واسطبلات البلاط الملكى التى كان يشرف عليها الجاسر..ولما أقتربوا وهددوا الجاسر والساحر بالقتل إن لم لم يستسلموا لهم ليعودوا بهما ويحصلوا على المكافئه التى أعلنها الملك لمن يأتى بالجاسر والساحر.صفَّر الجاسر صفير متتالى مُقلداَ صوت الكروان ..فقفذت الخيول الخمسه وركلت بأقدامها حتى أوقع الخيول الفرسان الذين يمتطوهم..وسُرعان ما عاد الفرسان أمتطاء الخيول فقام الجاسر بالصفير المتتالى مره أخرى مقلداَ صوت الكروان فكررت الخيول القفذ والركل فأوقعت الخيول الفرسان الذين فقدوا السيطره على الخيل التى جمحت وسارت فى نفس الأتجاه الذى يسير إليه الجاسر ..وهم يلملموا شتاتهم كان الجاسر والساحر قد جردوهم من أسلحتهم وهددوهم بالقتل أذا حاولوا تقفى أثرهم وبذالك الفرسان قد فقدوا

خيولهم وصار لا حيلة لهم إلا أن يرتدوا على أعقابهم جارين فى أزيالهم خيبة الأمل ..كان الساحر يُريد تقييدهم ولكن الجاسر قال : سنحث الخُطى بالخيل وسنتركهم لمصيرهم فلن نقتلهم ولن نوصدهم وأقتاد الجاسر الخيول الخمسة حتى وصل هو مع الساحر والخيول إلى مقر الرعاع عند الآبار المالحة..تم أستقبال الجاسر بالهتافات والأفراح والزغاريد ..ثمة جو مرح وفرح وسعاده طرأ كان مفتقد ..تلاشى الخوف من القلوب شيئاَ ما ..فمجيىء الجاسر إليهم كان داعم لمعنويات أغلب الرِعاع التى أكلحها الظلم والتهميش والشعور بالدونيه

-11-

بمجرد وصول الجاسر تنامى لدى الجميع أملُ مفتقد وأمان يُرجى شعور الناس به ..كان كل من رحل مشغول بنفسه وبمن يعول ..لم يجد من بين الجميع من يخوَّل له أمر الرعاع.. بيد أن الأمور مرت بسلام بسبب خزين الطعام الذى كان مع الرِعاع الذى جلبوه معهم من المملكة ..نصب الجاسر خيمة وكان أول شىء يشغله وسيتعجل القيام به هو أن يكن له خيمة مع والدته ليُفسح المجال للساحر أن يسكن مع أبنته فى الخيمه الأخرى ..قسَّم الخيمة من الداخل بستار من الخيش ليكن فاصل بينه وبين

أمه وتعمد عمل ذالك حين تذكر كلام الملكة دارالتى ذكرته أن تلك السيده ليست أمه وكان قد نسى ذالك ..ولما فرغ من ذالك أستدعى أمه ونقلت كل متعلقاتها إلى الخيمة الجديدة وتفاجِأت بقِسمة الغرفة وفرحت وقلقت فى آن واحد من شيئاَ ما تجهل تفسيره .أما زهر فقد كان عودة الساحر والجاسر بمثابة فرحتان وهى عودة الوالد والحبيب.

أما الملك جذمان فقد شعر أن شيئاَ ما كان ناقص لديه وأكتمل بعودة الجاسر والساحر..شعر الملك أنه فى حاجة لرجل فى أخلاص الجاسر يعتمد عليه فى هِرمه الذى صار يمتد أمامه كليل طويل بهيم.

أما الملكة دار باتت فى شتات ..ما بين وفائها للملك الذى وهبها حُبه العقيم ونسبه الرفيع وبين الجاسر الذى وجدت شبابها فى شبابه..وجدت أنوثتها المفتقده تتوائم مع رجولته وشبابه وعنفوانه الذى أستطاع أن يكبحه ولم يفكر فى أستغلاله وهى فى أضعف حالاتها..فكان شريف لأبعد الحدود مما زاد من تعلقها به وصار قلبها يخفق بحُبه وصار هو لها بمثابة ترياق آلامها ..أما الجاسر كان يرفض حُبها أحتراما للملك وأحتراماَ لذاته خوفاَ من أن تكن أى عاطفه من ناحيتها بمثابة تنازل منها وخضوع مدفوع من داخلها لرد جميل أيواءها عنده ولم يفكر فى أى مقابل بالرغم من البذل المادى الذى تكلفه والضغط النفسى

والخطر القائم بأستدامه فى المستقبل الذى تجشمه ما دامت كانت تسكن فى بيته.

فى الصباح تجمع الرِعاع آليا وقد كانوا ألوف لا حصر لها يزرعون الصحراء كعشب مقوض من جذوره فى الخريف..متجمعين جماعات فى شتات..لسان حالهم الرضوخ للمصير لما فى جعبة المستقبل الذى باتوا يخشون مساوءه أكثر مما يرجون خيره ..فالمعطيات لاتنبىء بوفرة من أى شىء ..لاماء, لا غِلال مؤمنه تأمن الناس هوس الجوع القادم ولولا المطر الهاطل منذ ترحالهم لماتوا عطشاَ وجوعاَ وقد أرتووا وأرتوت أغنامهم وبهائمهم التى رحلت معهم .

كانت مملكة دهب ملجأهم ومأواهم وقد كانت أرضهم ومملكتهم من قبل أن يحط الساده والأعيان ليسحبوا منهم البساط ويؤسسوا جيش ويُعلنوا ملك للملكة منهم ومنذ ذالك الوقت وأصحاب الأرض الذين رووها بعرقهم ودمائهم صاروا هم العامة والرِعاع بعد أن جُرِدوا من أغلب الأرض تحت وطأة السلاح والجيش الذى قام على توطيد وتثبيت حكم الملك الأول للملكه وهو والده الملك جذمان وجد الملك ضرار..كان طيبه العامة وحُسن طويتهم وأخذهم الحياة ببساطة دون تخطيط بالرغم من عشقهم للعمل وأكتساب الخبرات المهنية بسهولة وكأن حُب العمل

ومزاولة المِهن متأصل فيهم ينساقوا إليه أنسياق الحِمار إلى مربطة.

قال الجاسر موجهاَ الحديث للجميع أن الجميع الأن يجب أن يكن على قلب رجل واحد ..يجب أن نعمل من أجل بناء المآوى التى تأوى الجميع ..لابد أن نحفر فى الصخر ليعيش الأطفال وتطمئن النساء ويشعر العجائز بالأمان ..قال سنذهب إلى المملكة القريبه وهى مملكة التلال..سنبتاع منها كل ضروريات الناس ..لن يجوع أحد ولن يعرى أحد ولكن لن يبقى أحد بلا عمل .. لابد للعمل من أجل الجميع .

الملك جذمان أنفرد بالجاسر فى خيمته وهو ما زال مجهول بالنسبه للجميع ..يعرفه الرِعاع بالشيخ الكفيف وكانت الملِكة التى لم يعرف هويتها أحد ترافقه على أنها زوجته هكذا وضحت للجميع صِلة ارتباطها بالكفيف أمام الناس الملك المجرد من مُلكه أمام الجاسر, والجاسر, وابنة الساحر ,وام الجاسر..جهز له الذهب ليكن له حرية التصرف بما يتماشى مع مصلحة الجميع ..عقد الجاسر العزم على الذهاب إلى المملكة المجاوره بوفد على أنهم تُجار أثرياء ..أشار عليه الملك فى كل رحلة يذهب فيها للتبضع أن يقوم بشراء خيل على قدر ما يستطيع على أن يُشعر التجار هناك أنهم سيشتروا الخيل للتجارة وليس

للأبقاء عليها فلا يرفعوا بذالك سعرها ولا يخافوا من أن تندر لديهم ..كان الجاسر قد أجل مناقشة لائحة أحتياجات الرعاع إلى أن يدرس المكان ويصل بتخيل مناسب لما يريد مع المشاوره مع من يرى فيهم حُسن البديهه وكان أدريس وصخر اللذان أعاناه على نقل الذهب من القصر قد أختارهما من المقربين الذين يُعتمد عليهم وقد أختبرهما فكانا أمينين كاتمين للسر..كان أدريس مُقرب للجاسر أما صخر هو الذى سعى لصداقة الجاسر حتى أن الجاسر لا يعلم مكان منزله الذى كان يقطنه حينما كانا فى المملكة ..ولم تخرج أسرة صخر مع من تم تهجيرهم وهذا ما لم يعلمه الجاسر..بدأ الجاسر النهار فى رحلة ملاحية وقد أمتطى جواده وتبعه أدريس وصخر والساحر ..كانت الأبار المالحة مصدر شك أنها ليست مالحة وقد علم أن الاعيان فى مملكة دهب والذين أستطاعوا بالمكر والحيلة وقوة السلاح أن يسرقوا المملكة من أهلها وأن أجدادهم كانوا يسكنون عند تلك الأبار المالحة غير أنه كان يرى بعض الطير يحط عليها وتلك الملاحظة لم يلحظها غيره لان

الرِعاع كانوا يعتمدون على النهر فليس لديهم وعى كاف بتلك الملاحظات التى لا تخطر إلا على ذهن مدرك وواعِ

لما يحيط بالطبيعه من حولة ..جال الجاسر ورفاقه حتى وصلا للغابة ..كانت تدعى غابة الأموات نظرا للخطر المحقق لمن يتعمق في السير داخلها ..قال الجاسر من هُنا ومن تلك الغابة نؤمِّن الوقود وسنصنع منها قوائم أسطح البيوت ويوجد طمية سنصنع منها الطوب الذى سنبنى به البيوت ولكن عاد وقال ارى حجارة متباينة الأحجام ستكن أوفر جَهداَ من صناعة الطوب إذا ما تم جمعها فلا نحتاج إلى كم كبير من القوالب اللبِنة ..قال الساحرإن تلك الغابه مسكونة بالوحوش والغوريلات والذئاب والقرود وكل الضوارى ..قال الجاسر: الأنسان لايهزمه أيا مما ذكرت لأن ما يملكه الأنسان"وأشار إلى عقله"لا يملكه أولئك الذين تعتبرونهم مصدر خطر

ولكن لندع شأن الغابة الأن حتى نختار ما يصلُح معنا فى العمل بها لانها الآن هى الكنز الذى سيحول أحلامنا إلى حقيقة .

أستمر الجاسر فى الطواف فى الصحراء وجد الصحراء مفروشه بنبتة الشيح البرى.. فقال الجاسر هذا الشيح يجب أن يُجمع بعد فتره ويباع فى مملكة التلال ووجد نباتات عطريه أخرى فقال ولنبحث عمن يجيد الطب لجمع تلك الأعشاب ليتعلم تركيب العقاقير وسنجلب معنا كل الأعشاب ويجب أن يتعلم الكثير منا كيفية التداوى وأمتهان الطب فلا

غنى عن ذالك السبيل وأسترسل الجاسر قائلا.. إن الصحراء عامره بالخير ولكن لابد من الكد وبذل العرق حتى نحارب ذالك التصحر الممتد ونحولها لجنة خضراء.نظر للسماء وجدها مًلبده بالغيوم قال لهم الجاسر: لابد من جمع كميه كبيره من بذور الشعير لبذرها فاليوم من المُحتمل ان تهطل الأمطار وهذا الوقت هو وقت بذر الشعير..أمَّن الساحر على كلامه وأوماَ إيماءة أعجاب بحُسن تصرفه لما يمكن تداركه قبل فوات وقته وبالفعل جمعوا الشعير وبذروه وفى آخر الليل وقت السحر سخت السماء بمكنون السُحب فهطلت الأمطار مدرارا.

ولما نظر الجاسر من بعيد إلى الغابه نظره فاحصة وجد الطير يحط بكثافه على الأشجار الكالحه والملتفه على بعضها البعض ..قال إن تلك الغابة بها نبع ماء نقى وهذا ما سيدفعنا إلى أن نستخدمه لرى ظمأنا..كان ذالك تخمين من الجاسر على ضوء ما شاهد فتلك الغابة لاتوجد عبث إلا إذا كانت قد رُعيت من قبل وقام على نماءها تواجد الماء العذب بالقرب منها .

كان الملك جذمان يشعر بالوحده كونه حُكم عليه بالتخفى ككفيف حتى لا ينفضح أمره ويسخط الناس عليه بسبب ما فعله ابنه الملك ضرار بالرِعاع.ولما عاد الجاسر زف الملك جذمان إليه بشرى أسرت الجميع وهى أن الخمسة

أبار التى حط عندها الرِعاع ليست مالحه..أمتد الأمل وحُب الحياة فى قلوب الرِعاع..كان الملك يعلم ذالك ..وكان يعلم بشأن الغابه..غابة الموت ..قال للجاسر :عندما كنا صِغاراَ لم يدخل الغابة أحد إلا وقد خرج مُصاباَ وإن لم يخرج نعرف أنه تم قتله وبعد أيام نجد رأسه مُعلقه على أى شجره من الشجرالمتصدر لمدخل الغابة .

قال الجاسر :لنبدأ فى تخطيط نسير عليه حتى نرى موضع قدمنا ..وبعد ذالك سنرى ماذا سنفعل فى أمر الغابة فهى القوام الذى سيتشكل منه ما نحلم به ..

قال الملك جذمان :عجلوا فى بعث رحله التُجَارإلى مملكة التلال وأكتبوا لائحة بكل الأحتياجات الأهم فالمهم..كان الجاسر يريد أن يعلن عن هوية الملك جذمان بيد أنه أثر الصبرحتى يظهر أثار الذهب الذى كان يخفيه وجلبه معه ليعين الرِعاع ..حالما يؤسس لما يبشر بنهوض الحِلم القائم والقابع فى خياله للنور وقتها سيعلن عن الملك بل سيعلنه كبير الرِعاع حتى يؤسس لمملكة توازى مملكة دهب..فالجاسر ليس له أى مطامع فى الحُكم ..ستكن مملكة لها مواردها ولها كنوزها التى سيتم أكتشافها..يتحدث الجاسر وهو متيقن أن القادم أفضل فى ظل الحُرية والتخلص من ظلم الملك ضِرار واستعباد الأعيان والحاشية للرَعاع والظلم الذى كانوا يرزحون فيه.

خلال أيام عزموا على دق طريق ..أجتمع الرِعاع وقسموا أنفسهم جماعات وهى جمع الأحجارالمنتشره فى الصحراء ..الاحجار الصغيرة كانت للطرق والأحجار الكبيره لبناء البيوت والأكبر حجماَ سيتم تكسيرها حتى يتم بناء البيوت التى ستأوى الأطفال والنساء..كان بالبرية مكان يحتوى على بودرة الطَفله التى تستخدم كملاطة للبناء وأيضا يتم خلطها مع الرمال فيتصنع منها قوالب تصلح للبناء ..كان الجاسر يضغط على الرِعاع للأنجاز ..هم ركنوا لسُكنى الخيام بينما الجاسر كان يريد أن ينشر الأستقرار وأمن خطر العواصف والرياح والأمطار..كل المِهن كان يختر أمهرهم للأستشاره وتنفيذ المراد لصالح تعمير الصحراء ..كلف الجاسر من كل جماعه واحد يقوم على حث الجميع على العمل وتجهيز الحجاره للبناء ودق الطرق..كان هدف الجاسر أظهار البناء والعَمار ليحيى الأمل والفرحة ويدب شعور الأستعاضة بالوطن المفقود عند الرعاع الذى أبعدوا عنه قسراَ وجُذروا منه كما يثلم الشجر من أخمصه.كانت الحجارة تجمع وتترك ليتم البناء فى مواضع جمعها ..وطفقوا يخططون البيوت ويعلوا فى البناء وكلما نفذت الحجارة عادوا مرًه أخرى لجمع أخرى ..ذهب الجاسر ومعه وفد من رجال الرِعاع كتُجار لجلب ما يحتاجوه من مملكة التلال ..تم الترحيب بهم ولما

عرض الجاسر بعض الذهب الذى حملة معه مدح تاجر الذهب نقاءه وأشتراه وطلب من الجاسر أن لا يبع لأحد سواه إذا عاد مرَّةٍ أخرى بذهب..نفذ الجاسر وصية الملك وأبتاع خمسون حصان ..وركز الجاسر فى تخصيص حمل خيل كامل للأعشاب الطبية فقط ..ثم أبتاع أدوات البناء, والقطْع, والمناشير, وبذور الخُضر بشتى أنواعها..والمخايط والجلود وحمل فوق الخيول الأقمشه ِأستطاع الجاسر أن يحمل على كل الخيول من الأشياء ما تذكر أن الناس فى حاجة إليه ..وما ينقص سيتم تداركه فى المَّرة القادمة ..على أن رحلات التجارة ستستمر ريثما تأخذ الخيل قسط من الراحه لبِضعة أيام ثم سيعود أدريس قائد للرحلة بدلاً من الجاسر ..ويليه صخر حتى يتثنى للجاسر متابعة العمل..كل من عمل بجمع الحِجاره سيتقاضى أجر من البضائع على قدر عدد الأيام التى عمل بها ..لم يكن جمع الاحجار والمشاركة فى البناء مجانى.. أنما كان بمقابل مادى بالرغم من أن الأحجار سيتخدمونها فى قيام دورهم التى ستأويهم ..ولكن الجاسر بذالك جعل لعملهم هدف فتهافت الجميع على العمل يدونون أسمائهم وينضمون إلى المجموع.. الكل على قلب رجل واحد يجمعهم حلم الدار التى يتوقون لأن يستظلوا بسقفها ,ويتواروا من المخاطر بجدارها ,وينتشى ويملأ

الحبور داخلهم عندما يُغلق الباب عليهم ليشعروا أنهم مُلِكوا وصاروا أصحاب الأرض و الدار وليسوا ساكنين مِنه أو شفقة كما كان حالهم فى مملكة دهب.

كان الشعير الذى تم نشره عندما هطل المطر حين قدِم الجاسر قد أستوى وأكتملت حباته نضجا ..كان قد أتى بثمار كثيره.. عكفوا على دقه واستخلاص البذورمن قشه.. وجُمع التبن ليوزع على من يملك بهائم ..وكان جمع محصول الشعير بمثابة طاقه نور أنبعث منها الأمل فى مستقبل أمن مادامت الأرض أفرزت خير باطنها.فتخيلوا تنوع المزروعات على أمتداد الصحراء الشاسعة . وعندما انتهى الجميع من الأرتفاع بحوائط البيوت حتى مستوى ثلاثة أمتار أرتفاعاَ بقى أمامهم السقف الذى يحتاج إلى الأخشاب وخوص النخيل .الآن أمامهم خوض غمار العمل بالغابة والبدء فى قطع الِأشجار ..الجميع كان يتنظر ذالك اليوم فى ترقب مصحوب بالخوف من فرط ما كان يُحكى ويُقال عن المخاطر التى تنتج من أختراق تلك الغابة اللعينة..

-12-

قال الجاسر لأمه أنه ينوى الزواج من زهر أبنة الساحر ..كان كلام الملكة دار يصدح ويتردد صداه

داخله"هذه السيدة ليست أمك "أنها لاتحبك حُب الأمومة"
هذا السيده تحبك..تحبك..تحبك
تحبك حُب المرآه للرجل وليس حُب الأم للأبن..لقد ذكرته بالحقيقة التى كان قد غفلها ويعيها منذ وعى أن ماريا منقذتة وليست أمه ولكن كان فى داخله لايراها إلا أمه.
نظر الجاسر إليها ليدرس وجهها عقِب كلامه ..وجد البؤس والشقاء وأكفهرار الوجه الذى كان منذ دقائق راضٍ وسعيد بينما كان هو يتناول طعامه وهى قائمة على خدمته
قالت ابنة الساحر!؟.
قال: الساحر كان سبب من أسباب خروجى من السجن
قالت :ليس المكافئه أن تتزوج أبنته
قال :لدىً ميل نحوها .
قالت:ولديك ميل للملكة دار
أستشعر الجاسر أنه أمام مُعضلة ليس لها حل .."ثمة التباس وعدم أدراك لحقيقة مشاعرها يلعب بها وتجعلها تشعر أنه فى حوزتها , فى قبضتها , بين حنايا عمرها الماضى..وستحارب من أجل الا تفقده..ولكنها فى أعلى درجات الحرج من أن تبوح له بالحقيقه.
آثر السلام على الأقل فى تلك الفتره المُهمة من العمل الجاد والظاهر أثاره الجيدة وسلَّم أن علية الأقلاع عن ذالك الأمر ..قال لها سأذهب للملك جذمان

.!باللاوعى قالت له : لترى الملكة دار؟
نظر إليها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها وسُلم بحقيقه كلام الملكه دار أن من حقها تثق من ملحظ أن ماريا ليست أمة .
كان الملك جذمان يستقبل الجاسر بكل حفاوة ..الملكة دار فى تيه عظيم بين الوفاء لزوجها ومغالبة الشوق الجارف الذى يهز كيانها ويقلقل نومها وحُبها الذى تعاظم فى قلبها للجاسر ولولا قوة سيطرتها على تصرفاتها واقوالها لأنهارت أعياءاَ وأعترافا لتتخلص من هالة العذاب التى تنكوى بلهيبها . قال الجاسر..لم يتبقى الآن إلا الأسقف والأبواب وحتى لا تقلق أقمت لك بيت مثل باقى البيوت ..وحينما نفرُغ من حصر بناء الجميع سنشرع فى بناء بيت كبير على غِرار بيت للحاكم وسنستعين بك لشرح محتوياته ومساحته وطريقة بناءه بحكم أنك كنت تسكن القصور مُنذ صِغرك
قال الملك جذمان:ليس أمامكم إلا الغابُ ..لا تبدأوا العمل بها إلا وجميعكم متواجد يداَ بيد ..الغابة زرعها أجدادى قال الملك جذمان ذالك ثم صمت وتذكر أن اجداده قد تركوا الغابة والأبار المالحة واحتلوا مملكة دهب . كانت وِجهة نظر الملك جذمان صائبه وفضَّل الجاسر بدء العمل بعد عودة رحلة التجاره لان تلك الرِحلة كانت كبيره وستعود

بالطعام والتمر والطحين.

ولما كان الجميع يتهافت إلى سُرعه تغطية بيته وانشاء الأسطح أنفرد بعض الرِعاع بالولوج داخل الغابه لقطع الأشجار.. وكانوا يطمعون فى قطع الأشجار الصغيره التى تصلح كعوارض للأسقف دون قطع أو تشذيب ولكن فر منهم جماعة والباقين لم يخرجوا ..بكَّتهُم الجاسر وعلا صوته ولو كان مخوَّل بعِقابهم لأبرحهم ضربا ..فى الصباح التالى تسلح الجاسر بالسيف والدرع وكل من كان يملك سلاح قام بذالك . وكان الجاسرقد قام بتوزيع السيوف التى أبتاعها من خلال رحلات التجارة السابقه ولما دخلوا إلى الغابة وجدوا خمسة من الرجال التابعين لهم مما ولجوا الغابة بالأمس مجردين من ثيابهم و مشنوقين ومُعلقين على الأشجار السامقة .قام الجاسر ومن معه بأنزال المشنوقين بقطع العِلاقه المدلى منها بالسيف حيث كانوا مرفوعين عن الأرض شيئاَ ما بحيث يصعب حل الحبل المطوق به رقابهم باليد ..ثم زعق الجاسر بأعلى صوته وقال من هُنا ..من هناك ليُناذلنى؟..من الجبان الذى فعل ذالك بالعُزَّل؟ ..على حين غُره مر سهم صادر من نِبلة من فوق رأسه ..كان يُقصد به قتله ..كان الرِعاع متواجدون بكثافه وبعد عمليه الشنق التى حدث لبعضهم وثق الجاسر أن الغابة مسكونة بالبشر .. الغابة لها أصحاب

يتزعمون ملكيتهم لها ويقتلون من يقترب منها ..كانت الأشجار من داخل الغابه كثيفة ومتلافة الأغصان لتكون أدغال لا يعرف كنهها ومخابئها إلا من يعش فيها ولكنه أصر على بدء العمل بعد دفن من قُتلوا .قال سيعمل فريق.. وفريق يحرس من يعمل ..ويستمر التناوب بوقت منتظم وتبديل المهام بين العمل والحراسة بين الفريقين ..بدأ التناحر حين قام بعض الرعاع بتجميع بعض الأشجار التى قُطعت لأنفسهم ..بيد أن الجاسر نهرهم وقال سيتم تقطيع كل الأشجار التى تكفى لما تم بناءه أولاَ والتقسيم سيكن بعد أنجاز القطع والتشذيب وتقليم الأشجار إلى مستويات أقل فى السُمك, وبعد ذالك سيتم تقسيم الأخشاب بنسب متساويه للجميع ..ومن لم يشارك فى عمل الغابة سيُحرم من خشبها ..كان جماعه تقتلع الأشجار وأخرى تشذبه, وتقصمهما, وجماعة تجمع الأغصان والأجزاء الصغيرة المجتزة وتجميعها فى مكان واحد ليتم تقسيمها بين الرِعاع لتُستخدم كوقود..كان كل شىء كان مدروس ومُخطط له وكان مايميز الرِعاع أنهم ينفذون كل ما يطلبه منهم الجاسر ..فلم ينسوا أنه أنقذهم برحلات التجارة التى أحيت فيهم أمل الحياه بعدما كانوا مهددون بالموت جوعا. مراليوم الأول دون أن يظهر فى الغابة أحد أو يتعرض لهم أحد.كان لكثره عددهم وقاء من أى تعرض أو أن يمنعهم

من أنجاز العمل .قاموا برص الأخشاب خارج الغابه ووضعوا الأخشاب الصغيرة والمجتزة فى كوم كبير ..كان الجاسر يشك أن من شنق الرعاع يستطيع أن يقوم بحرق كل الأخشاب التى قاموا بقطعها وتشذيبها لتوضع مدادات على الحوائط التى تم بنائها ويسقف عليها ويصبح البيت جاهر للسكن به ..كانت خُطة الجاسر هو اجتزاز الأشجار من الخارج للداخل ..حتى يظل فى مأمن من أن يقعوا فريسة للمجهولين المندسين فى مكامنهم..لم تُقتلع أى شجره بل كا يترك الجذر لينموا بعد ذالك فلا يفقدوا فى المستقبل ما يجتزوه الآن ..وبعد عدة أيام تعمقوا فى الغابة عشرات الأمتار حيث كانوا كلما تعمقوا وجدوا حشائش وأعشاب فوقها روس أغنام وماعز..خال إلى الجاسر أن الغابة لاشك أن بها بشر؟.. ولهم حياة مثل حياتنا ..وسأل نفسه لما لا نقابلهم ونفاوضهم منعاَ للتقاتل المتوقع لا محالة ..كان الجاسر يثق أن أولئك المجهولين الدمويين الكامنين فى أدغال تلك الغابة يدبرون لهم مصيبة أو كارثة مُدمرة.
وبالفعل فى اليوم التالى وجد الجاسر الخشب الذى أجتزوه وجمْعوه بالأمس كان به أثار محاولات لحرقة لولا أن الجاسر قام هو والرعاع بسكب المياة بغزاره على كل الخشب الذى أجتزوه لوجدوه كومة رماد وقد كان بالغابة مستنقع قائم على ماء راكد ناتج من العين النابعة التى

تنضح بالماء.. وقد أخذوا منه الماء الذى أغرقوا به الخشب المجتز.لذالك لم يستجيب الخشب الندى بأسن الماء لأن يشتعل.

فى أخر اليوم ويعد هبوط الظلام والأنتهاء من تجميع الأخشاب فى أماكنها التى حددوها قاموا برش الماء بغزاره حيث كونوا حبل من الرجال وبملىء الدلوا يلى الدلوا حتى أغرقوا كل الأخشاب القديم والمجتز اليوم .وفى أخر الليل والجاسر مابين اليقظة والهجع سمع دبيب أقدام ومحاولات فك رباط فتحة الخيمة ..هرع الجاسر إلى أمه أيقظها وطلب منها الأنزواء بين أجولة الطحين التى كان يوزع منها للرعاع بأنتظام فى مجموعه من الخيام المُتخذ منها مخازن للطحين والغِلال ..أمسك بسيفه وتوارى حتى تم فتح الخيمة ..كانوا ثلاثه متلصصين هدفهم ليس السرقه بل كان هدفهم القتل حيث كانوا ممسكين بهراوات وخناجر فى اليد الآخرى..هجم الجاسر فى لمح البصر عليهم فضرب التلاثه على ايديهم بسيفه ضربات سريعه فأوقع منهم الخناجر والهراوات ..ثم صرخ الجاسر وقال من يقظان الآن يأتى لخيمة الجاسر..كانت ماريا قد أشتعلت شغفاَ بالجاسر وهو بمفرده قد تغلب على ثلاثه مُسلحين بالخناجر والهراوات..قام الجاسر بتقييدهم وأستدعى أحد الأطباء الذى أمتهنوا الطب بتوجيهات مِن الجاسر ليضمَّد

جراحهم ..كانوا قد أرتدوا ثياب الذين شنقوهم وساروا مع العائدين من الغابه حتى قرب الأبار وعرفوا خيمة الجاسر ثم عادوا إليه وقت السَحر ليقتلوه وهو نائم ..ومن تلك التخمينات اللامحال صحيحه أعتقدوا أيضاَ أنهم بقتلهم لزعيم المحتلين سيفر الباقى أو يكفوا عن تخريب الغابة. ساقوهم معهم فى الصباح مكبيلن فى قيدهم ..لم يتركوهم يتوغلوا ويعودوا إلى جحورهم بين الأدغال ولكن ربطوهم من قيدهم فى شجره ووقت الطعام قدم لهم الجاسر الطعام وكان يأتى لهم بالماء كلما رغبوا ..وفى نهاية اليوم فعلوا مثلما يفعلون كل نهاية اليوم من جمع الأخشاب والقطع الصغيرة والأغصان ثم رشها بالماء وتركوا الثلاثه مقيدين ليأتى ذويهم فى الليل ليأخذوهم ..رفض الجاسر قتلهم حتى لاينصب الثأر والعداء بينهم ..وبالرغم مما فعلوا مع الرِعاع وشنقهم لخمسة منهم إلا أنهم لهم أسبابهم وهى الدفاع عن أرضهم وغابتهم التى يعتقدون أنها مِلك لهم ..كانت وجوههم مربعه وأنوفهم فطساء,ورأسهم يكسوها شعر بين الناعم والخشن المرن شبيه بشعر الماعز.

بعد مغادرة الرِعاع للغابه وتركهم الثلاثه المكبلين عاد الجاسر وأدريس وصخر وقد لبدوا بين الأخشاب فى ستر الظلام الذى غاب البدر الى يهتكه ..كان الجاسر يريد أن

يراهم وهم يفكوا قيدهم ويأخذوا الثلاث آسرى الذى تركهم الجاسر ..أراد الجاسر تقفى أثرهم حتى يصل لمكامن مقرهم..وبالفعل هرعوا إلى الثلاثة كما تهرع الغربان على فريسة أو جيفة فى آن واحد..فكوا قيدهم وتفقدوا على ضوء مشعل مُقاد جروحهم النجلاء ..حملوا الثلاث وكانوا كثير يزيد عددهم عن مئة شخص على أقل تقدير..طلب الجاسر من أدريس وصخر أن يظلا مكانهما ولا يتبعاه وإن تأخر عن نصف الليل حضهم على العوده وطلب منهما ألا يعلما أحد بما فعل حتى إذا حدث له مكروه يتم أكمال ما بدأوا تنفيذه بلا تراخى أو أنثناء ..بعدما ذهب الجاسر طلب صخر من ادريس أن يبقى مكانه لانه يخشى على الجاسر من غدر هؤلاء المتوحشون ..ليكن رهن مساعدته إذا وجده قد وقع بين أيديهم..أقتنع أدريس بكلام صخر وسمح لصخر بتتبع خطوات الجاسر ..تعمق الجاسر فى الغابة وهو يسير خلفهم بتلصص..وفجأ ه شعر الجاسر بخطر قادم من الخلف وثمة خطوات سريعة تتجه نحوه فوجد صخر بيده خنجر ولما كاد أن يطعن به الجاسر فى ظهره أرتمى الجاسر يمينا فأنكفأ صخرعلى وجهه وغُمد الخنجر فى صدره فأعتقد الجاسر أنه صُرع فى توه ..أعتقد الجاسر أن ثمة مؤامره بين صخر وأدريس للخلاص منه وأتفقا على تبوء أحدهما مكان الجاسر وهما الأثنين الوحيدين اللذان

يعلمان بالمكان المُخبأ فيه الذهب ..ولكن الجاسر لم يكمل تتبع أصحاب الغابة وخرج ليرى رد فعل أدريس عندما يخرج بمفرده ..تفاجأ الجاسر عندما سأله أدريس عن صخر وقال إن .....وتأكد للجاسر أن الخيانة كانت منفرده من صخر كطمعا فى أن يأخذ مكان الجاسر ويُعلن للملأ أن أصحاب الغابة هم من قتلوه ..وكان أدريس مُسالم ولا يوجد به سوء السريره..قص الجاسر ما حدث لأدريس وقال أنه برىء من دم صخر.لم يذكر الجاسر وأدريس ماحدث من صخر وفضًلا أن يتم أكتشاف جثته فى الصباح بيد أن فى الصباح وبعد وصول الرِعاع للغابة لم يجد الجاسر جثة صخر وتبادل النظرات بينه وبين أدريس.لم يسأل أحد عن صخر من فرط ثِقل العمل والأنهماك فيه كان الجميع على وشك الأنفجار وأستشعر الجاسر ذالك فقال أمامنا عشرة أيام بنفس الجد فى العمل وسنكن قد حصلنا على خشب يكفى ليسقف كل البيوت المُبناة..كان لابد أن يضع حد لمرحلة القطع ليدخلوا فى مرحله نشر الأخشاب على الحوائط واكمال الأسقف,وتسكين الناس فى البيوت التى بنوها .

وكان غياب صخر له صداه ..أخبار منتشرة بين الناس أن أصحاب الغابة قتلوه..والبعض يقول أنه عاد لمملكة دهب معتذرا ونادما وهو يقدم فروض الولاء لعدم مقدرتة

البُعد عن المملكة ..الجاسر كان قد تنبأ بحدسين ,الأول هوأن أصحاب الغابة قتلوه والثانى أنهم قد أخذوه وطببوه وصار أحدهم بعدما أعلمهم بما حدث بينه وبين عدوهم الأول الجاسر .أما أدريس فقد تذكر حوار بينه وبين صخر كان صخر قد أسهب فى تعدد المميزات التى أمتاز بها الجاسر وأنه بات الأقرب إلى أعتلاء حكم المملكة .ثم قال لولا تعرضنا للخطر يوم نقل الذهب ما أستطاع الجاسر أن ينقله بمفرده بل وما أستطاع أن يتغلب على جنود الحراسة فى القصر..كان يرى أن فضله فى قيام المملكة التى ينوه عنها لا يزيد عن فضلهما لأنهم شركاء فى الحصول على الذهب الذى أسس به مكوث أقدام الرِعاع فى الصحراء حتى وصلوا لقمة التأقلم والتعايش الذى ولَّد لديهم أمل الأستقرار الأزلى فى تلك الصحراء ..كانت غيرة صخر من الجاسر تتنامى يوم من بعد يوم ..ولكن كان يزيد رصيد حب الجاسر فى قلوب الناس.فهو لهم بمثابه الجسر الذى عبروا عليه وصاروا من أصحاب المنازل وسيصبحوا من أصحاب الأراضى عندما يقوم بتقسيم الصحراء التى تنعم بغزارة الأمطار ..وهذا ما جعل القلوب ترقص فرحاَ وأملاَ فى مستقبل زاخر بكل ما هو طيب ليعوضهم عن سنوات الضياع واللاحياة التى كانوا يرزحون فيها فى ظل تجار وأعيان وملك ووزير مملكة دهب..فقد عشقوها بقدر

كرهوها بسبب تلك الشرزمة التى نغصت عليهم حياتهم ولاشت منهم الشعور بالآدمية .

-13-

عندما خطر صخر على بال الجاسر وصار مجرد ذكرى سيئه كلما تذكر الطعنة التى كانت موجهة منه ليقتله ..وهو الذى كان يقرضه المال ولا يطالبه به حتى يأتى به وهو لا يعلم موقع بيتة أو مُنحَدر ذوية أو يتركه له بسبب ضغط الفقر الذى كان يدَّعيه صخر ولم يخبره صخر أنه من قبيلة كان لها وضعها ولم تكن من الرعاع حتى أن ذوية لم يُهجروا ولا يعلم أحد لما ذهب صخر من نفسه مع الرِعاع دون أن يُطلب منه أن يترك المملكة ..وكان لا يجيد أى مهنة كأغلب الرِعاع إلا عمل العتالة والعمل الذى يعتمد على القوة الجسديه..ولكن للأسف المكر والخُبث كان صدورهم من صخر ..ونُكران الجميل الذى قابله بالجحود حتى أن الجاسر كان يضعه فى قائمة المعاونين له ..ولكن صخر كان يريد القياده فتبع وساوس شيطانه وأراد أن يقتل الجاسر ليخلوا له الأمر ..وقد كان الجاسر أظهره على غيره أن جعله يقود بعض رحلات التجاره وصار مألوف بين الجميع أنه ممن يستطيعون أن يتولون المهام . أنتهوا من سقف البيوت وتم نقل متعلقات الجميع فى بيوتهم

الجديده .كان بيت الملك جذمان ملاصق لبيت الجاسر وكان بيت الساحر أيضاَ قريب من بيت الجاسر وتعمد الجاسر أختيار تلك الأماكن عن عمْد . قام الجاسر بدفن باقى الذهب المتبقى وكان قد أعلم الملك بكل ما تم بيعه من الذهب ..وتم صرف مقابل عينى يوماَ بيوم لكل من عمِل بالغابة فى جز الأشجار ليرسخ الشعور بدبيب الحياة ومظاهرها من بيع وشراء وكراء ومقايضة .كانت الملكه دار تتحين مجىء الجاسر ليفضى إلى الملك بهموم الرِعاع والأشياء الناقصة ولا بد من أكتمالها .فكانت نظرات العِشق الخفيه تبدوا عليها بتفتح أساريرها بهجة وحبور بمجرد قدوم الجاسر ليلتقى مع الملك جذمان ..كانت تشارك فى أطراف الحديث ليتثنى لها النظر إليه أثناء محادثتها له وهو كان يغض البصر ليس أحتراما للملك بقدر ما هو أحتراماَ لذاته وحبه المترسب لها داخله والذى عجز عن البوح به وهو فى قمة أوج سلطانه عليها وهى تتطلب وده وتتودد إليه.عرض الجاسرعلى الملك صك عُملة خاصة بهم ..أبتسم الملك وقال طموحاتك لا حدود لها ..قالت الملكة ستكن أنت الملك !..قالتها بعفوية ورمقها الملك بحنق ..قال الجاسر: لا يجوز أن يكن للمملكة ملِكان وأشار إلى الملك جذمان. وقال : الملك موجود ..وفى وقت الأصيل بعث الجاسر منادى ينادى فى الشوارع أن الجميع

مدعوا لأجتماع عند الأبار المالحه ..بقدر ما سعِدت الملكة أن اللقب سيعود لها بصوره رسمية إلا أنها كانت تتمنى أن يصبح الجاسر هو الملك..لاتعرف لما خامرها شعور التمنى والرجاء أن يكن هو الملك ..وإن أنتابها زخة ضمير تجاه زوجها الملك جذمان إلا أنها فى حالة صفاء روحى وجسدى ومعنوى ولم يتبقى إلا أن يُعلَن الملك جذمان ملك مره أخرى وإن كانت ستفتقرإلى المكانة البراقة اللامعة ,والحاشية الكبيرة , والخدم, والجوارى , والوصيفة , والحُلى والأزياء التى لا حصر لها والعطور بأنواعها والخمائل والمفارش والبساط الذى تدوسه فتهبط قدمها من غزارته ..ولكنها أعتادت على حياة الشِدة , والقناعة ,والرضا والتقشف الفطرى لمن نشأت على الحياء , والتكيف , والتعايش على الواقع الذى فُرض عليها منذ أن أواها الجاسر فى بيته ..ولكن إذا ما عاد لها زوجها ملكاَ وزُج له بالمال الذى يتماشى مع منصب الملك لا ضرر أن ترخى سرج الحنين إلى الحياة الأولى ببعض البذخ والبهرجة والدلال الذى حُرمته وأُجتز منها حيناَ من الزمن .

ولما تجمع الرِعاع وقف الجاسر بينهم خطيباَ قد برع فى ما يتناوله من حديث ..كان كلامه أرتجالى ..قال سائلاَ الجمع: ما رأيكم فى كل الخطوات التى خُطِت لها وقمنا جميعاَ

بتنفيذها؟.

قال الجميع :كانت فى صالح الجميع وأصبحنا مالكين لبيوتنا وسنملك ما سنزرعه

قال :ما رأيكم فى فكرة البناء وفكرة الاستعانة بأشجار الغابة؟.

قالوا :فِكر عالى وتخطيط مُحكم؟.

قال ما رأيكم فى رحلات التجارة ومصدر تمويلها؟.

قالوا: نود أن نعرف من كان يدفع مقابل كل تِلك البضائع التى كانت تأتينا ؟.

قال :كلكم تعرِفون الملك جذمان

ران الصمت وتُبادلت النظرات وثمة بعض همس عقبه بلبله وران صمت مفاجىء ثم قالوا كان ملك مُحب للجميع ولم يسموا الفقراء بالرعاع إلا من بعد أن مات

قال الجاسر: كل الأفكار والتخطيط والأموال التى تم شراء البضائع والغذاء والخيول والبائهم بفضل الملك جذمان ..هو مازال على قيد الحياة ..ثم صاح بصوت عالِ وقال :عاش الملك جذمان .. وذهب مُخترِق الصفوف وجر الكفيف الذى كان يعتقد الناس أنه كفيف ومن أقارب الساحر ورفع العصابة عن عينيه وتفاجأ الرِعاع الذين يعرفون هيئته أنه بالفعل الملك جذمان ..ران صمت آخر ولكن لم يطول وصاح أدريس وقال عاش الملك

جذمان ..فتفاعل الجميع مع أدريس وطفقوا يكررون خلف أدريس عاش الملك جذمان ..عاش الملك جذمان

وتم تنصيب الملك جذمان أمور الناس فقال لهم الملك

جذمان حينما بدأ يتحدث إليهم: ليت ما حدث لى ماحدث ..فلولا ما حدث لى ما كنتم خرجتم من دياركم بالقوة الغاشمة والمدبرة بخُبث من جعفر الذى أستطاع أن يوهم ضرار بأكاذيب لا وجود لها وأستهان بكم وكنت حزين لأنكم لم تُقاوِموا من قام بأخراجكم ولو بالقوه ..ولكنكم أستسلمتم للأمر الواقع وفضَّلتم الخروج لأنعِدام قوتكم ومعطياتها التى فقدتموها التى كان تساعدكم على المقاومة كأفتقادكم للسلاح وللمال وعدم أجماعكم على كلمة سواء كما هو حالكم الآن ..الآن أنتم صار لكم مملكة أرجو أن نقترح لمملكتنا أسم يليق بها ونفاخر بها باقى الممالك التى حولنا ..قال رجل من بعيد صوته يكاد يسمعه الملك :نسميها مملكة جذمان

قال الملك وهو يومىء بالرفض بكف يده :لا لا

قال أخر :مملكة الصحراء

قال الملك :لا لا

قال الجاسر: مملكة الرِعاع

قال الملك :إن كلمة رِعاع تعنى السفلة وسقط الناس والسفهاء !وأنتم حين تُقال لكم من الأعيان والأثرياء

تتقبلونها بصدر رحِب حتى لُصقت بكم وانا أحزن عندما أسمع أحد يكررها أمامى لأنكم لستم رِعاع فأنتم أشرف الناس لأنكم مهرة وحِرفيين وتجلبون رزقكم بكد وعرق قال الجاسر :أعرف أن الرعاع تعنى ذالك وهى بمثابة سب وقذف ولكن سنسميها مملكة الرِعاع لنثبت لهم أن الرعاع الذين نعتوهم بهذا الأسم أستطاعوا أن يقيموا مملكه تضارع مملكتهم وستتخطى مملكتهم فى الغنى والثراء والقوه الحربية وستثبت يا جلالة الملك الأيام ما أقوله.. وإذا جار علينا أحد سنقوم بضم مملكة من يجور علينا إلى مملكتنا لاننا لن نُقهر..كان الجاسر يرمى إلى أن الملك ضرارقد يفكر فى أحتلالهم ..ورمى الجاسر إلى احتماليه الشروع فى العوده إلى أرض مملكة دهب فاتحين لها لتعود لهم أرض أجدادهم التى أغتصبها جد الملك جذمان الذى كان جائر ظالم عكس الملك جذمان الذى كان يعتبره الرِعاع واحد منهم لما فى قلبه من عطف وحنان وعدل بين الجميع. .مر شهران والعمل فى أنشاء قصر الملك يسير على قدمِ وساق وما إن أكتمل البناء وقام الحرفيين ببعض المنحوتات والزينة التى تليق بالقصر وتم أرسال قافله جلبت من مملكة التلال مفروشات وستائر وتماثيل الزينة وحُلىِ وأزياء للملك والملكه وتاج تم صنعه خصيصاَ عند حرفى صائغ للذهب أما الأرضيات تم تركيب أحجار تم

صقلها بأناه حتى أنك تنظر إلى أرض الغرفه تشعر أنها منديل مفرود من دقة أستواء الأحجار فى السُمك والاستواء الأفقى .

تم تعيين شرطه للملك من العامه بعد تدريبهم ..وتم الشروع فى تكوين جيش لفرض السيطره والأستعداد لأى هجوم قد يباغت المملكه وكان عليهم أن يترقبوا خطرين ..الخطر الأول أصحاب الغابة ..والخطر الثانى مطامع الملك ضرارأن يصل به الطموح أن يأتى ليضم ما بنوه إلى مملكة دهب تحت الأرتكان إلى تملّكهم للقوه والعتاد والجيش المُدرب.وأستُبعِد أن يكن لمملكة التلال أى تفكير فى الجور عليهم أو الأستيطان أو وسلب ما نفذوه من أحلام تحولت فى أرض الواقع إلى حقيقه بالكد والعرق والمجازفه بالتعرض للموت جوعاَ وعطشاَ لولا هطول الأمطار بأستمرار وبشكل متقطع على مدار شهرين ..حينئذ أمتد الأمل وطال عمر الناس كما بقيت البهائم والغنم والماعز بلا هلاك..وبعد وصول الجاسر أكتشف لهم أن المياه التى بالأبار ليست مالحة وأكد الملك جذمان على كلام الجاسر بحقيقة عذوبة مياه الأبار.

ظلت الملكة تترقب قدوم الجاسر وكانت تستغل نوم الملك المتزايد الذى جد نتيجة طعونه فى العُمر لتحاول موارية باب الود والتلميح له بتقبلها له أن يطارحها الغرام.. ولكن

كان يصدها ولا يسمح لنفسه أن يُطيل الحديث معها بل كان يتعمد إحداث جلبه عند قدومه ليُشعر الملك بقدومه.. فيخرج له لينظر فيما جاء من أجله.

-14-

كان حُب الجاسر لزهر أبنة الساحر حُب تعويض لما خاب فى أن يسعد قلبه به وهو حبه لدار الذى فشل فى أن يعلنه لها ليفىء سوقها ولهيبها قبل ظهور الملك ..وقد كان يخشى أن يكن حبها له ثمن تقضيه له مقابل إيواءه لها من بعد خبر وفاة الملك والاحداث التى مرت حتى ظهور الملك مرًه آخرى..لذالك لم يبوح لها بشىء مما أعلنه لأمه ..وما صرح به لأمه لُيغلق أمامها باب قلبه ويُقنعها أنه منشغل القلب بأخرى على تقدير أنها ليست أمه كما حدست بذالك الملكة دار ..لم يشغله من أمه ومن أبوه ومن أهله؟ ..وقد كان كل سُبل الراحة مُهيئة ومدبًره له من القدر الذى ليس له يد فيه فمُنذ صِغره وهوشغوف بالخيل الذى وفر له العمل والرخاء والمكانة الجديرة بالأحترام..وما جعل الجاسر يميل لزهر هو وفاء والدها والخير الذى بقلبه عندما ركب للملك ضرار سم كمنوم غير مميت وقد كان لا يعرف لمن سيدسه ولكنه كان ذا ضمير حى ..علاوه على تسبب الساحر فى هروبهم من السجن وكان له التدبير

والخطة المُحمكه التى بها سنحت فرصة الهروب التى أستغلاها .زهر أحبت الجاسر من أعماقها ومن أول مره رآته واقف فى حضرة الملك وقد كان ذا هيبه ووقار هز داخلها, جذبها كالفراشه التى يُغريها اللهب وما إن تقرب من اللهب حتى يخطفها خطفا.

مرت شهور والحال من أحسن لأحسن .. بدأ الجميع فى المملكة العمل فى الزراعه ..وكانت وفرة الأمطار عامل مساعد فى نجدتهم وأنجاح الموسم الزراعى الأول ..تم تقسيم الصحراء على أمتداد الأفق. كانت شاسعة وكان الطموحين فى زراعة مساحة شاسعة ليسوا كثيرين ..فقد فرض الملك قانون من يحوز على قطعة أرض يزرعها دون أن يترك فيها أرض بور ومن يترك أرض بور فى ارضه سيدفع أيجار للمملكة على كل متر بور فى الأرض ..لذالك زرع رجال المملكة ما فى أستطاعتهم رعايته وتفليحه لذالك كانت الأرض متوفره ..وما فاض من أرض بعد التقسيم ..تم زراعته لصالح المملكه وكان العمل بها يستوعب أغلب رجال المملكه الذين يعملون فى الذراعة بمقابل عينى وبعد صك العُمله كان العمل مقابل المال.وأما الأن وبعد صك عُمله خاصة بالمملكة سيكن التعامل بين الناس بها..أصبح للمملكة مخازن للغلال وتم تعيين عُمال وكتبه ومحصَّلين لضرائب بسيطه حتى تقوى

المملكه على تمويل وزيادة أعداد الجيش بعد إن زاد عدد الخيول على الفا فرس جلبهم الجاسر من مملكة التلال ..وأرسل تاجر من مملكة التلال أبتاع له من مملكة دهب عدد كبير من الخيول وأخذ مقابل ذالك أجر مجزٍ..كل ذالك حدث فى غضون أشهر من بعد تولى الملك جذمان مسئوليه المملكه وأعان الملك جذمان على تحسن حال المملكة هو حُب وقناعة الناس به كملك..وتعيين الجاسر مساعد له ثم وزير بطلب من الجميع.

عندما تم تعيين الجاسر وزير كان يبغى معاونين له ..كان الجاسر يرى ضروره لذالك وقد بدأت المملكة فى التوسع وأنضم إلى سُكان المملكة الآحاد المنتشرين كأسر مُنعزله الذين كانوا يقطنون الصحارى والجبال عاكفين على رعى الآبل والماعز والأغنام.فدعا كل من يريد أن يعمل مساعد للجاسر فى المهنة التى سيوكلها له ..أستجاب للجاسر القليل لان الرِعاع كانوا يعشقون الحِرف والعمل اليدوى أكثر من العمل الأدارى أو عمل الحراسة ..كانوا يطلبون راتب كبير مقابل العمل كمعاونين ومساعدين ..ولكن كان للجاسر رأى آخر فى تنظيم الراتب..قال الجميع فى المملكة سيتساوى راتبة لافرق بين مساعد وزير أو حمَّال فى صوامع القمح التى بنوها مؤخراَ.لا زياده لأحد عن الأخر إلا بالعمل الزائد..أما تفاوت فى الرواتب بلا مقابل فلن

يكن ..قال الجاسر ..يجب أن لايزيد راتب المشرف عن راتب الحمَّال أو الفلاح حتى يجبر الجميع على زيادة العمل ليزيد راتبه معهم ..أما أذا كان المشرف ذات راتب كبير والأقل منه فى الرتبه راتبه صغير بفاؤق كبير.. أى دافع سيحمله على العمل أو حث غيره على العمل مادام هو يحصل على راتب كبير بالنسبة لغيره ..لذالك.: المال هو الدافع للعمل وحاجة المشرف للمال إذا تساوت مع حاجة العامل أو الحمَّال أو الحرفى إلى المال سيعمل الجميع ليرتفع راتبهم وسيعمل المشرف أو المعاون على إعمال فكره ليزيد من المال الذى يتقاضاه..كان الملك يرى فى فِكر وأسلوب الجاسر نوع من أنواع العمل الممزوج بالفلسفة التى وصل إليها بذاته بلا لجوء فى تعلمها من مطويات الصِحاف.

وبدأ زائرين يلجون المملكة من الممالك المجاورة وبدأ تجار يقصدون أسواقها لعرض بضائعهم ومن أجل التبادل التجارى والبيع والشراء ..كان الملك قد أصدر مرسوم بعدم بيع بهائم أو خيول لأى أحد خارج المملكه ..كان ينوى أولا الأكتفاء الذاتى ثم فيما بعد يتم التجاره والتبادل فيما يزيد.

تم جلب مدربين للقتال من مملكة التلال لينهض من فنيات قتال الجيش والشرطة الناشئة وتعليم جيل أول ليكن مُدرَب

ومُدرِب لفنون الحرب والقتال وقد كان للجاسر طموحات توسعيه ولكن نحو دهب الذى يثق أنها أرضه وأرض أجداده..وأنتقاما من الملك ضراربسبب ما فعله بالرِعاع تحت وطأة ضعفه الذى أنثنى به لنصائح الوزير فى التخلص من الفقراء والعامة والزج بهم فى بيداء الصحراء حيث الحر , والعطش , والجوع , والهلاك..

كان الجاسر يصر على تقوية المملكة فى كل مجال ..أصبح بالمملكه أطباء ومخططين للمعمار ورفع من شأن وتقدم المملكة أن أغلب رجالها تعشق المِهن والحِرف ونسائها تجيد الغزل والنسج والتطريز .فنشأ آلياَ سوق يعرض فيه أجمل منتجات الغزل والنسيج والنحت والزينه والأثاث وبدأ فتح حوانيت للصاغه وبيع وشراء الذهب يجميع مشغولاته.

وفى أحد الصباحات أستيقظت المملكة على صراخ وأنين وثمة عدة بيوت وجدوا من فيها مذبوحين ورؤسهم مقطَّعه وموضوعة بجوار باقى الجسد ..وأتخذ يومها الجاسر بأتخاذ قرار بنشر شرطة فى شوارع المدينة والقرى التى بدأت تنتشر من توافد بعض الوافدين الجدد من الممالك الأخرى للعيش فى تلك المملكة الناشئه بسبب أزدياد فرص العمل والكسب فيها ..وضع الجاسر سريه كاملة بقائد على طول خط الغابة

ووضع سريتان على طول عرض الحدود المؤدية إلى

.جزيرة دهب..وكان القرار موجة من الملك جذمان عم الحُزن المملكة وبات الجميع فى رُعب خيفة أن يحدث لهم ما حدث.الأمن كان هش وكان لابد من سد الثغرات التى يمكن من خلالها أن تُخترق المملكة .. كان لابد من أختراق الغابة وليكن ما يكن ..يوجد طرف من أهل المملكة له يد فيما حدث ..اصحاب الغابة لا يجرءون على أختراق الشوارع ليلا والتسلل بأريحية حتى يدخلوا البيوت ويفعلوا ما فعلوا إلا إذا كان هناك خونة من الداخل ..عند النظر بشمول فى حال العوام تجد أنهم عادت لهم شخصيتهم المفتقدة التى كانت مسروقة منهم تحت وطأة الظُلم والأستعباد والأحتقار ..كانت تتملك منهم اللاشيئيه وما أن سنحت لهم الفرصه ليدافعوا عن ذاتهم حتى عملوا بكد وكفاح ..عملوا حتى نسوا التعب والأعياء ..عملوا ملى قوتهم وتفكيرهم وخيالهم ..كانوا فى تجاوب كامل وكأنهم ريح سلمت نفسها لتيار قوى يذهب بها حيث أراد ..والأن وقد بدى خطراَ ما يطرق باب سكينتهم فلن يسبتوا حتى يقوض حِلمهم الذى تحول إلى حقيقة ..كانوا يترقبوا دعوه من الجاسر للأجتماع فى الساحة عند الأبار المالحة ..فلابد من الوقوف على حلول تُقطب على عدم تكرار ما حدث .وبالفعل دار المنادى فى شوارع المملكة يُعلن عن أجتماع للعوام فى الساحه عند الأبار المالحة ..كان الملك

متواجد ولكن لم يتحدث بعد ..كان الجاسر قد أعلن أمام العامة قرارات الملك وأعلن عن حاجة المملكة لجنود للدفاع عن الخطر القائم والقادم من أكثر من أتجاه ..قال الملك:الخطر والفعل الدنىء الذى حدث جاء من مندسين قدموا من مملكة دهب التى هى مملكتكم من الأساس لذالك لابد أن ندافع عن كياننا وخير دفاع هو الهجوم ..وأسترسل الملك فى لحديث قائلاَ :أعرف قوه مملكة دهب ..لا تتعجبوا وأنا بعيد عنها منذ سبع سنوات ..ولكن قوة مملكة دهب وهنت وضعفت بخروج العوام منها ..لأنها كانت تنعم بكثرة وعمالة رخيصة وعمل متواصل وبعد أن تلاشت تلك القوة بخروج أفضل من كانوا فيها لأنهم هم الذين كانوا بعملهم عامل مؤثر فى كل شىء أقتصاد,أو حربياَ ,أو حتى أجتماعياَ ..لاتتعجبوا فأنا رجل خضرمتنى الأيام وأعِ ما أقول ..قال أحد العوام:ولكننا لا نملك ما نحارب به من خيل أو سلاح أو عتاد قال الملك :المملكه لاتحتاج إلا الجنود وسوف نقوم بكفايته من كُل شىء حتى أننا سنعول أسرته من مأكل وكساء وحماية حتى يعود ..وإن مات سنربط لأسرته راتب شهرى حتى يستطيع أبناء الأعتماد على أنفسهم فى العمل ..ولكن نحتاج الان من يريد الأنضمام إلى الجيش حتى يتم تدريبه وقد دربنا مجموعه تعلمت تدريب فنون القتال.

.شاع فى كُل الممالك أن ثمة حروب ستقوم بين المملكتين

كان الجاسر قد طلب من الملك تعيينه على رأس الجيش ..كانت خُطة الجاسر مبنيه على الحرب النفسية والأشاعات التى تهدف إلى هدفها المنشود وأن ثمة من سيوصل خبر الحرب التى ستشب بين المملكتين إلى أصحاب الغابة ..كان يثق أن ثمة مُندسين لنقل اخبار المملكة إلى أصحاب الغابة ولما جهُز الجيش وتم تدريب الجنود الجدد كانت نقطة الأنطلاق من قُرب الغابة ..على رأسه الفا وخمسمئة جندى يمتطون الخيل أنطلق الجاسر كقائد للجيش يحمل داخله أمل الفوز وشرف الموت فى سبيل الدفاع عن المملكة ..ترك أدريس خلفه فى عون الملك يكن وسيط بين الملك وأعوان أدريس وبين جموع العامه..وما إن خمدت سٌحب الغبار التى خلفها أقدام خيل الجيش الذى زحف محارباَ حتى بدأت الغابه يخرج منها رجال مسلحين يتجهون نحو المملكه ..كانت خطة الجاسر أن يقوم ادريس بأعتلاء البرج العالى الذى بنوه أثناء بناء بيت الملك ويوقد شُعله نار كبيره تكن أشاره لما ظنَّه الجاسر أن أصحاب الغابه سيتسغلون فُرصة غياب الجيش وقوة الرجال ويهجموا على المملكة ليخربوها ويقتلوا ما يشاءون وربما قتلوا الملك وربما أخذوا نساء وأطفال أو قتلوا كبار السن ..لم يكن مقصد تجهيز الجيش مهاجمة

مملكة دهب ولكن ما أشاعوه كان خطة ليوقعوا أصحاب الغابة ويحاصروهم وبعد ذالك يهجموا على الغابة ويضعوا يدهم على كل شِبر فيها.رجع الجاسر بجنوده بمجرد أشتعال اللهب وأمتلاء الفضاء بالدخان وقبل أن يفعل أصحاب الغابة أى شىء كانوا محاصرين بجيش كامل فألقوا أسلحتهم وسلَّموا أنفسهم للآسر عوضاَ عن القتل وتفاجأ الجاسر بوجود صخر بينهم..مُنكسِر العين موصوم بعار الخيانة والضِعه..وضح جلياَ أن صخر كان خلف ماحدث من ذبح لمن تم ذبحهم ليبثوا الرُعب ووهن الأمن فى قلوب الناس..لم يبالى الجاسر به ولكنه أمر الجنود أن توصيد كل من تم حصارهم والزج بهم فى السجون التى كانت فارغه ..عزم الجاسر على مهاجمة الغابة حتى يصل إلى منتهاها..وكان الهجوم فى صباح اليوم التالى من حبس المُعتدين من أصحاب الغابة ..سار الجاسر مُترجلا يقود الجيش بين أدغال الغابة ..تعادل داخله الوصول لمبتغاه مع الموت فى سبيل هدفه .. فكان يمشى فى طريقه واثق الخُطا معتد بذاته مُرتكن على جيش لا يقل قوة عن أقدم جيوش الممالك المجاورة..عند أخر الغابه أمتد سهل منخفض مُعشب أنتشر المرج فيه إلى الأفق وأنكمش الناس فى خيامهم ما بين أمل ورجاء العفو والرحمة ..كان ما فعلوه قد ذاع بينهم فلم يقاوموا بل كانوا مستسلمين لان

قوتهم الفِعالة التى كان من الممكن أن تدافع عنهم مكبله فى قيودها بسجن المملكة..لم يعرفوا البيوت ولم يقيموا حوائط كانوا جميعاَ يقطنون الخيام ..رفض الجاسر هدر نقطة دم منهم ما داموا مُستسلمين..بين الغابة كان نبع مائى يتدفق منه الماء عبر ثلاثة عيون ..لم يأسرهم الجاسر ولكنه طلب كبيرهم للحديث ..قال له الرجل وكان طاعن فى العمر :أنتم أعتديم علينا وأخذتم شجرنا والآن تحبسون خيرة أبناءنا .

قال له الجاسر :ألك أبناء؟.

قال نعم سيدى القائد.

كم شجره تساوى حياة أبنك فى تقديرك

قال الرجل:شجرالكون كله لا يساوى عندى أصبع أبنى الصغير.

قال الجاسر:ولما قتلتم خمسة من رجالنا

قال الرجل :هم من أعتدوا على مالنا

قال الجاسر :أى مال ..!.هل أنت بالرغم من هِرمك الذى أنشأت الغابة ؟أو شاركت فى نقل شتلات شجرها؟

قال الرجل لا ولكننا حصلنا عليها هكذا ولنا الحق فيها لاننا من قدِمنا أولا فكانت من نصيبنا.

قال الجاسر ما الذى دفعكُم بأرسال مجرمين للسطو على بيوت المملكة وقتل من فيها بل وقطع رؤوسهم؟.

قال الرجل :أردنا الأنتقام ..لم ندرك أنكم بنيتم مملكة فى غضون عامين لها جيش تعداده يُناهز تعداد جيش الممالك القديمة

قال الجاسر :ماذا تريدون فِعله بعد آسر رجالكم ووقوعكم فى قبضة جيش المملكة

قال الرجل :لنا أصدقاء سنستعين بهم عليكم لابد أن تدفعوا لنا ثمن الشجر الذى أخذتموه

قال الجاسر :وماذا لو أقتدنا جميع قبائلكم وقُمنا بالزج بهم فى سجون المملكة للنظر فى شأنكم بالقتل أو بالسجن مدى الحياة

قال الرجل :سرقتم خيرنا كما سرقتم ذهب مملكة دهب وأقمتم مملكه من مال منهوب وسنرسل رسلنا لملك دهب وسنُعلمه بكل ما جرى

قال الجاسر: قريباً ستكن دهب فى قبضتنا لأنها مملكتنا وأرضها أرض أجدادنا ولكننا كنا متساهلون لدرجة الغباء فسلُبت منا بلا مقاومة لأننا لم نحسب حساب لتلك اللحظة ولم نعد العُده لغدر الخائن الوزير جعفر, والخائن ضِرار.

علا فى الأجواء فحيح ثعابين كان الجاسر وجنوده يقفون فى الغابة على حرف جرف المنخفض السهلى ..كان أغصان الشجر تحولت إلى ثعابين عملاقة تُفقد الوعى من أول وهلة ..بدأت الخيول تركل بقدمها وبعض الجنود

أخذها الهلع والأرتباك ..بلا خوف ولا هلع أو أرتباك
ترجل الجاسر حتى أمسك بتلابيب الرجل وقال له إن لم يكف سحرتك عن اللعب الصبيانى سأقتلكم جميعاَ كما يُقتل هذا ورفع سيفه فى الهواء وأنزله بكل قوته التى تجمعت فى أرتجال خاطف والأسد يهاجمه بعد أن أطلق خِطامه مدربه الذى كان مُمسِك بخطامه ففصل رأسه عن جسمه.
قال الجاسر كفوا عن تلك التفاهات ولا تنفِذوا صبرى وحلمى عليكم . رفع الرجل يده اليمنى فعادت الأغصان وأختفت الثعابين..وتحول الأسد الذى قتله الجاسر إلى كلب -
قال الجاسر: سأقول كلامى مرِة واحده ولن أكرر حرف واحد مرة أخر ولتنتهزوا تِلك الفُرصة .. سأعرض عليكم عرض سينقذ رقاب الأسرى .. فقد يُحكم عليهم بالقتل..وسأترككم تعيشون فى هذا السهل .لانى لا اريد أن أسبى نساء, ولا أشرد أطفال ,ولا أُبكى أم على وليدها, ولا زوجه أن تحزن على فقد زوجها
قال الرجل وكأنه يفاوض وهو ند وليس فى حُكم الأسير :قل ما عندك
قال الجاسر :ستعيشون كما أنتم وسنفتح طريق فى الغابة تذهبون إلينا ويأتى أهل المملكة إليكم ..أريد أن ننصهر ونبقى كيان واحد وتخضعون لقانوننا وحُكمنا وهما لا

يسريان إلا على من يُخطىء
قال الرجل :هذا لن ينجح إلا إذا حدث تزاوج ومصاهره بين أهل المملكة ووبين أرض ما وراء الغابة
ضحِك الجاسر وقال مُتسائلاَ : أسم مدينتكم ماوراء الغابة؟! : ضحك الرجل بعد إن نزل من عِناده وكبرياءه ولان وأنجذب مُستغلاَ فُرصة قبول العرض بأرتياح :نعم يا سيدى أسم المدينه ما وراء الغابه
قال الرجل :أطلب العفو لصخر
قال الجاسر :صخر سيُعدم عند الآبار المالحة لخيانته وبيعه أسرار المملكة , ومحاولته قتلى فى الغابة لولا أن القدر كان قد كتب لى البقاء .
قال الرجل إذا اردت أتمام اتفاقك أعطنا صخر يعش معنا وأعدك أنه لن يقرب المملكة .
قال الجاسر :وما سبب أهتمامك بصخر
قال الرجل :صخر زوج أبنتى ولو كان خائن ما زوجته أياها.. وهى تريده أن يبقى معها ولا تريد أن تفقده بالموت أو بالحبس ..أطرق الرجل برأسه لأسفل وقال وهى الآن حامل
قال الجاسر : هل صخر له يد فى السطوا الذى ذبحتم فيه من ذبحتم فى المملكة
قال الرجل :صخر كان مُعارض وحاول تثبيط الرِجال

ولكن كان عزمهم كان فوق كل أخماد لما كان يستعر فى داخل الرجال من جذوة الأنتقام التى كانت تدفعهم إلى ذالك

قال الجاسر :الآن أعدك بالعفو عنه وأذا أراد أن يمكث بيننا بزوجته التى هى أبنتك لا بأس وقد تم تجهيزأكثر من بيت فى فى المملكه للطوارىء وبالرغم مما كان يريد أن يفعله بى ولكنى سألقى بالأنتقام عرض الحائط فى سبيل السلام فى المستقبل بيننا ..وكان صخر قد أستعجل وصول القمه بالخيانة ووضع الصداقة تحت قدميه ليعلوا فأنزلقت قدمه فى الوحل الملوث بالماء الآسن.

قال الرجل ليحول خط الحديث عن صهره صخر :أعد رجالنا وأفتح طريق فى الغابة ولكن ..ثم صمت...

قال الجاسر :هات ماعندك لا تتردد

قال الرجل :من الآن وصاعد الشجر سيباع وثمنه مناصفة بيننا وبين المملكة

قال : الجاسر لا مانع..فالشجر سينتهى .. ولكن أنظر إلى مستقبل تبادل المنافع والسِلع بيننا .أنظر إلى الحرفيين لدينا الذين يُمكن أن يحولوا مدينتكم إلى أبنية وقصور بدلا من الخيام التى لا تقى حر الصيف ولا برد ومطر الشتاء..لن يكن قيد عليكم فى ذهابكم وأيابكم وكذالك ناس المملكة حتى ننصهر آليا فمنكم من يسكن لدينا ومنا من يمكنه أن ينقل سُكناه إليكم.

توسعت المملكه وضمت الغابة ومدينة ماوراء الغابة ..ظفر الجاسر بنصر بفضل تخطيط مُحكم ..تخلص من أعداءه بأن أصبحوا تابعين وتحت قبضة المملكة وأنصهروا حتى ذابوا فى نسيج المملكة.. وتوسعت حدود المملكة لما وراء الغاب حتى تماس شواطىء البحر ..فأصبح للملكة قدم تطأ شواطىء البحر وهى مدينة ما وراء الغابة.. فزاد ذالك فى مصادر الدخل بأن أستُغل أشجارالغابه ..فتوصل مع شيخ ماوراء الغابة إلى أستغلال النجارين والمهرة فى صناعة مراكب للصيد ..وكان حرفيين المملكة ضالعين فى تلك الحرفه أيضاّ لوجود النهر فى مملكة دهب..فزاد دخل المملكة أن عمل مئات الصيادين ودخل الأسواق يومياَ عشرات الأطنان من السمك بشتى أنواعه فزاد بذالك بعض الرخاء وتدنى أسعار اللحوم بل وقل الأقبال عليها فزادت أعداد المواشى والأغنام..فأصبحت المملكة زاخره بثروه غذائيه أدرت علي المملكة أموال طائله.

لقد وصل الجاسر لمكانه عاليه بين الناس..ذاع صيته فى الأرجاء وبين الممالك المجاوره كان معروف بحِنكة أدارته لشتى شئون المملكة..فكان كل زائر للملك يطلب مقابلة

الجاسر ...وكان الملك لا يبرم أى تبادل تجارى إلا فى وجود الجاسر لعِلم الجاسر بالفائض لدى المملكة وما تحتاج إليه..بدأ الملك جذمان يتغير قلبه ويتعكر صفوه نحو الجاسر ..شعر أنه يتم تهميشه بل ويتم أقصاءه بعدما انزلق الجاسر فى أعمار كل ما يمكن تلفه فى المستقبل ..وجعل الجاسر حين توقف تجار المواشى فى شراء المزيد من المواشى من فلاحين المملكة ..فأعلن أنه المملكة يمكنها شراء أى فائض من المواشى لدى التجار والفلاحين وضمًها إلى مزارع المملكه حتى لا يحدث ركود وكساد ويكن أمام المملكه أستغلال الفائض كسلع أساسيه قابله للتبادل التجارى أو بيعها مقابل ذهب يوضع فى خزينه المملكه.

وأستشعرت الملكه دار أن الملك صار لا يُرحب باستقبال الجاسر أوأنه يريد أن يسحب منه صلاحيات السُلطة المطلقة للتصرف فى أموال المملكة ..كان يريد أن يُحجًمه ..تملًك من الملك شعور اللاشيئه..وأن الجاسر هو الحاكم الفعلى للمملكة.. وكان لطعونه فى العُمر قد حد من حيويته وخِفة قدمه للتوغل بين المملكة ليشعر الجميع بوجوده.. ليتقصى أخبارهم من أفواههم ..ويشعرهم بأهتمامه بمسئولياتهم المُلقاه على عاتقه.

كانت الملكه دار فى حيره وتوبيخ للذات من فرط أنشغالها

بالجاسر بلا تعمد ..فقد صار شيء يجرى فى ذاتها, مترسب فى أعماقها, تشبع به ذاتها .ومن ناحية الألتزام الفرضى عليها من وفاء لزوجها بدأت تتهاوى وتتصدع لما شعرت به لأول مره أن الملك جذمان مثال العدل والحِكمة بدأ الحنق والغيرة والطيش والنزق.. يأخذوا منه مأخذ ملحوظ لمن يعرفه عن كثب.

كانت الملكة دار تُريد أن تُخبر الجاسر بما تشعر به من تغير الملك من ناحيته بيد أن الملك منعها من أستقبال الجاسر فى غيابه ومن الواضح أن الشك بدأ يتسرب إليه مما تُكنه زوجته الملكه دار من ميل نحو الجاسر.

غط الملك فى نوم عميق . لن أقبل أن يأول مُلكى لغير سلالتى الملكية ..جاءه الملك ضِرار قبَّل يده طالباَ العفو..مسح على رأس الملك ضرار ثم أخذه فى أحضانه وأحتواه مهللا فرحاَ وسعيداَ ..فتح للملك ضرارخزائن الذهب التى أكتظت بفضل عمل الجاسر وحُسن تخطيطه الأقتصادى ..كان الجاسر مربوط ومُعلق من قدميه ..الجلاد يطلق سياطه فى كل مكان يطاله السوط من جسده ..الملك ضرار يُطلق ضِحكات عالية بقهقهه متوالية فرحاَ وتشفى فى الجاسر ..رفع الملك جذمان كفه فتوقف الجلاد عن التعذيب ولكن الملك جذمان قال أريده حياَ ليكن عِبره لمن يحلم أن يقترب من كرسى المملكة..حاولت الملكة دار فى

غفلهة من الملك أن تُرسل طعام وماء إلى الجاسر ..كان الملك يعلم أنها ستفعل ذالك فتصنَّع النوم ..كشف صنيعها الذى أوغر صدر الملك ..صفعها على وجهها وأمر بحد حركتها وتقييدها فى غُرفة من غُرف القصر الذى بناه الجاسر ليكن مقر للحُكم..أعلن فى المملكه عن توقيف الجاسر لكشف خيانته ومحاولته سرقه خزائن المملكه والفرار بها إلى مملكة التلال ..قام بوضع الجاسر على مرآى من العامه فى الساحه أمام الأبار المالحه ..وطفق العامه تهتف يحيا الملك جذمان ..عاش الملك جذمان..وأستيقظ الملك على صوت الملكه دار تُخبره بحضور وفد من مملكة دهب جاءوا برسالة من الملك ضرار ورفضوا تسليمها لعامل ديوان القصر ..كانت وصية الملك ضرار أن تُسلم إلى الملك يداَ بيد.ولما علِمت الملكه دار بهوية الزائرين طلبت من الملك ألا يقابلهم ِإلا فى وجود وزيره الجاسر ..ولكن الملك وبَّخها وطلب منها ألا تتدخل فى سياسة الحُكم..أستقبل الملك جذمان رسول الملك ضرار وفتح رسالته بمُجرد أن أستلمها منه بيده المُرتعشه منذ سماعه أسم أبنه الملك ضرار يتردد صداه .. نسى كل شىء سيىء لحِق به من أبنه ضرار وطفق يشتم رائحته من بين طيات الرسالة ونفرت من بين محجريه العِبرات وفاض حنين وسيل فيَّاض من مشاعر جياشة

عصفت بالجسد كما أستبدت بالروح ..فراح يصفح ويصفح ويتناسى ويعفوا ويغفر ما كان يعجز على مجرد التفكير فى الصفح عنه حتى..تطلع إلى مكنون الرسالة

من ضِرار أبن جذمان إلى والده الملك جذمان ..بلا أستخدام لاى رسميات.. إن مجرد أسمك لخير تاج تُرصع به كينونتى المستمده منكم ..فمجرد أنى أنتسب إليك لهو الفخار بعينه..لذالك لابد أن تعِ سوء الصنيع غير المقصود وسوء التفاهم منكم نحوى ولكن الأقدار هى التى رسمت لنا طريقنا ليسير إليه حسب ما قُدر له ..وكان القدر أحرص منا على مصالحنا وكانت الأراده أن نبقى ملكين فى وقت واحد دون أن يورث أحدنا للآخر مُلكه.

أما سوء الصنيع فكان وضع السم لم يكن المقصود به والدى الحبيب ولكن كان المقصود به زوجتك دار التى خلعت ثوب العفه والطهاره وروادتنى عن نفسى ..فلم أجرؤ على أن أكاشفكم عُهرها ولكنى أردت محوها من سجل الحياة ولكن القدر جعلك أنت تأكل من أكلها حين أستبدلت مكانك بمكانها بلا تدبير منك أو منها ولكنه القدر

وأما سوء التفاهم أنك عندما أدركك الساحر اللعين الذى لم يبشرنى ويسعدنى أنك على قيد الحياه ..وأنك أستأنفت حياتك ومكثت بيننا خمس سنوات وأنت تظن أننى أنا الذى

تعمدت هلاكك..لذالك بمجرد علمى ما صنعت من أنك أصبحت ملك على تلك المملكه الوليده والتى ذاع صداها وزُخرت ثروتها وفرص العمل التى تستوعب الغريب وأبن المملكة فى آن واحد والتى هى فى الأساس كانت أرضنا قبل أن يحط أجدادنا على مملكة دهب ويسلبوا الحكم عنوه وعلى غفلة من أهلها بالمكر والدهاء ..لذالك لابد أن ينضم مملكتنا القديمة التى أنت الآن ملكها إلى المملكه التى بين يدى لنصبح مملكة واحده تستطيع أن تسيطر على كل الممالك التى حولنا لنصبح أمبراطوريه غُطمى ..ولا يهمنى من فينا يكن الملك ..غايتى أنا لا يخرج المُلك من سلالة عائلتنا التى هى أهل للمُلك من دوننا ..ولا تُسلم نفسك لطلى الكلام ونعومة الحيات..تِلك نصيحه لابد أن تقبلها منى .. ..وإليك لأرفع أعتذارى وأخطائى الغير مقصوده أبنك المشتاق لأن يراك ويطلب العفو والسماح ضِرار أبن جذمان...

-16-

جن جنون الملك جذمان الذى طُعن بعد سنوات فى شرف الملكة دار ..ورسى خياله إلى السنوات التى قضتها فى بيت الجاسر ماذا حدث بها ؟ولماذا يراها تدافع عن الجاسر بتلك الأستماتة ؟ هل أحبته أيضاَ كما أرادت من قبل أغواء

أبنه الذى أراد سمها وكان القدر أن يتعاطى هو السم بدلاَ منها .عطل عقله وأنساق خلف عاطفته التى أرخت سرج الصفح والسماح والتنازل عن الكبرياء الذى جُرح فداسه تحت عجلات شهوة السلطة التى غار عليها أن تخرج عن عائلته ..فراح يداوى الكلوم ويبرر الأخطاء التى حاقت به من أبنه ..الآن أصبح أمامه حتى يحقق هدف ضِرار الذى بعثه فى رسالته أن يتخلص من الجاسر ويتخلص من الملكة دار ..ولكن الجاسر ليس من السهل التخلص منه لشعبيته الجارفة بين شعب المملكة .ولما علِم الجاسر برُسل مملكة دهب.. لم يسأل الملك جذمان ماذا كانوا يريدون ..كان عامل الديوان يخبرالجاسر بمجرد مجيئه بأى بريد ..فضَّل الجاسر أن يتماهى مع الملك فى أمر مملكة دهب حتى يعرف غوره ..فكان للجاسر رؤيه خاصة لأى حدث حسب معطياته الأولية ..ولما أنكر الملك وتناسى الحديث عن رُسل دهب بدأ الجاسر يبنى جدار التوجس والحِرص والخيفه من الملك جذمان ..كان الملك قد أرسل للساحر الذى مكث عنده خمس سنوات ..وعندما تولى عرش المملكة كأن الساحر لم يأويه ولم يبعده عن طغيان أبنه الذى قدم له السُم للتخلص منه ..ولما أرسل له رساله عبثية لا تهز الشك فى ان ابنه كان قاصداَ قتله ..طفق يهز ديله ككلبة عاهره ونسى كل الأهانات والعذابات وليالى

القلق والحبس بين أربع جدران..وبلا تروى أويقين تملكه الشك من الملكه دار وهى التى دافعت عن شرفه ضد شهوة أبنه الحيوانية التى حولته لوحش نزل لحضيض الأنسانية لقتل والده قبل أن تشى الملكة دار به عند الملك .. فيكن مصيره نفس المصير الذى سبق وأذاق منه والده ..مصير الفناء مقابل أمتداد حياته هو .ولولا دعوة الجاسر الناس أن يتركوا المملكة بناء على أمر ضِرار حتى يتخلصوا من الزُل الذى كانوا يرزحون فيه لظل الملك حبيس غُرفه فى بيت الساحر يأكل من خداعه للأبصار وترويعه للضعاف ليسعد بذالك الأعيان وكبار التجار والحاشيه التى ضررها للملكة أكبر من نفعها

الساحر فى حضرة الملك جذمان وهو الذى كان يكره السحره وطردهم وأعانهم على نفيهم بتوفير مقومات حياتهم من مؤن ومال وشراب لقناعته أن لابد أن يدفع مقابل أن يكفوا آذاهم عن المملكة وعن الناس ..الآن الساحر فى خدمة الملك تُرى ماذا يريد الملك من الساحر ؟ .. وهو الذى كان لا يؤمن بالسحر ولا يؤمن بالأستعانه بالساحر ليتيسير له ما تعثر عليه عبوره.

وقف الساحر مشدوه لايعرف أى خدمه يؤديها لملك لا يؤمن بالسحر بل ويكره السحرة.

قال الملك جذمان أنا لا أستدعيك كساحر إنما أستدعيك

كصديق فلك كل الفضل علىً وأن كنت قد تأخرت عليك لأنى أعلم أنك ستلتمس لى عُذر العمل والأنهماك وكثرة الأعباء.

قال الساحر :أقدر يامولاى ولك عُذرك بيد أنك بالطبع منذ صِغرك وأنت لاتؤمن بالسحر ولا تحب السحرة

قال الملك :أحب منهم الحُكماء وناكرى الذات مثلك ولا أنسى أنك صاحب فضل لاقِبل لى برده لذالك أطلب أبنتكم زهر للزواج بى..وأرجو أن يكن فى ذالك رد لبعض جميلك علىً.

شخص الساحر بعينيه نحوه من هول المفاجأه ولكنه ومض فى لمح البصر فارق العُمر بينهم الذى يزيد عن عشرون عاماَ..فزهر تعدت الثلاثين ولكن علة تأخر زواجها أنها ترفض الخطيب يلى الخطيب حتى شارفت على ترك الشباب وهو فى هول المُفجأة المختلط مع التفكير فى شتى النواحى قال له الملك اسألها وأبلغنى ردها فى كل الأحوال هى عزيزه .

نسى الساحر الملكة دار.. فقال له والملكه دار زوجتك

قال الملك ستُحضر أنت لها سُم لانها يجب أن تموت وحكمت عليها بالموت بسبب خيانتها لى ..وأعوًل عليك ألا تُفشى السر وسنعتبر موتها طبيعى حفاظاَ على شرف البلاط الملكى.

قال الساحر :مع من؟
قال الملك بحزم وغضب :لايخصك معرفة من.. ام أنك تُكذبنى؟.
قال الساحر :أصدق كل حرف يخرج من فيِّك
طلب الملك السُم من الساحر وأصر أن يأتى به فى المساء ..سمعت الملكة دار حديث الملك والساحر دون أن يشعر بها..كان الملك مازال منهمِك مع الساحر فى التدابير التى ستتم وجاء الجاسر فأنخرطت إليه دون أن يشعر الملك وطلبت منه عدم الدخول على الملك اليوم وقالت له سريعا أنها تريد الهروب بسبب تدبير الملك لقتلها بسبب الخيانة الزوجية التى يدَّعيها عليه كمُبرر لتقتلها.. وقالت له أنها اختار ابنة الساحر لتكن زوجه بعد قتلى بالسُم الذى طلبه من الساحر
قال الجاسر :الملك ضِرار أرسل رسول برسالة اليوم
قالت : أعلم وقلت له لابد أن تُعلم الجاسر بالرسل قبل لقائهم فوبَّخنى
قال :أشك أنه يقصد خيانتك التى لم تحدث معى أنا ..يريد بكذبه أن يتخلص منا سوياَ وأشك أنه سيدعونى على العشاء اليوم أو غداَ..وأسترسل الجاسر قائلا:توجد لعبة حقيرة من الملك ضرار.. أخذ لُب الملك جذمان وجعلته ينسى كل شىء ويميل لخدمات الملك ضرار ..يبدو أن عِرق الأبوَّة

والحنين بدأ ينبض وبقوة
قالت : ما العمل
قال لها: الليله أدَّعى المرض ولا تتناولى أى طعام من يد الطباخ ..وفى الصباح تلثمى وأمتطى الجواد الأحمر العجوز وسأنتظرك عند الغابة سأضعك فى بيت أبتعته فى مدينة ما وراء الغابه وسيكن فى خدمتك فتاه صغير لا تعامليها كخادمة لانها ليست خادمة.
قبل أن تغادر القصر تركت رسالة للملك قالت فيها مازلت عذراء حتى وقت كتابتى لتلك الرسالة لم يلمسنى رجل قط ..وظللت أكتم سِر ضعفك لم أكاشف عليه أحد ..والأن تُريد ن ترد أخلاصى وصبرى على مدار سنوات عسيرة مرت على فتاة فى ريعان الشباب .. لقد سمعت دون قصد أو تلصص منى.. ولكن تناهى كلام الدناءه الذى صدر منك للساحر مُرجان فى حقى..وسمعت تدبيرك الخبيث مع الساحر ليُحضَّر لك السُم الذى تريد أن تقتلنى به كما فعل أبنك ضرار بك. أبنك الذى حاول أغتصابى فى غفلةٍ منك ولما يأس منى بسبب أعراضى عن البغاء معه قتلك وقطب على وشايتى به .. ويبدوا أن ضِراركان يعلم أن السم ليس مميت انما منوم لفترة طويله وخامد للقلب أذا تعاطيته أنت كان سيتركك تموت مخنوق فى قبرك لولا الساحر الذى كان عنده يقظة ضمير ..وأذا

تعاطيته أنا كان سيُخرجنى فى غفله منك ليقضى معى ما مامنعته عنه ليُرضى غروره وكان سيتخلص منى وهذا ما صدع به التاريخ ..لا تظن أن هروبى منك خساره للقب ملكة.. أنما يكفى أنى قد كسبت صِفة أنسانه.."خمنت الملكة دار أمر معرفة ضِرار أن السم لم يكن مًميت فالساحر فقط من كان يعلم ذالكوعلمت فيما بعد حقيقة مادبرة الساحر وقتئذ".

ولما أستيقظ الملك بعد الشروق بساعات وجد الرساله..أرتعدت فرائصه ..شعر بالوحدة والوحشة كان يثق أن أبنه قاتل ومع ذالك تماهى مع تضليل نفسه تحت شهوة السلطة التى يرغب أن تُلصق فى نسله .. نسله وحسب . طفِق يتخبط فى تيه من المغالطة , والوهم , والطيش الغاشم بالرغم من أنه طاعن فى العمر ..ولكنه لان وتمدد مع فِكرة مزج المملكين كما يمزج اللبن بالعسل ..من يكن الملك ؟ بات لايهمه فالأمر سيان فهو قد تشبع بالُحُكم وما عاد يسعده أن يظل ملك ..ولكن يسعده أكثر لو آل الحكم إلى أبنه

-17-

عندما نقل الساحر رغبة الملك لزهر بأنه يريد الزواج منها لم تتردد ووافقت من فور سماعها كلام والدها .. وكأنها

كانت مُترقبه ذالك الطلب المُفاجىء..وبالرغم من مكوثه عندها مع والدها خمس سنوات لم ترى منه إلا نظرات الود والأنكسار بعرفان أبيها له .والدها أعلمها أن رفضها لن يسبب أدنى مُشكله له أو لها بيد أنها أبدت رغبتها فى ذالك .. قالت له :لقد نسينا الملكه دار كيف...؟!

قال :الملك أخبرنى أنها خانته ولم يُزد .. وما كان لى أن أستوضح أكثر.

قالت زهر :ماذا سيفعل بها

قال : يريد تسميمها ويريد أن يسقيها من نفس الكأس الذى سقاه له أبنه

قالت:لا تشارك فى جريمة قتل

قال :بل سأركب لها منوم يخفض دقات القلب فيجعله كأنه لا يعمل وستظل فى سُبات لأكثر من يومين

قالت :وأنا سأُخرجها من قبرها وسأسلمها للجاسر يداَ بيد لانى أعلم أن الجاسر يُحبها ..وأنا أحب الجاسر ولكنى أعلم أن من المستحيل أن يرتبط بى . الجاسرمن المُستحيل أن يرتبط بى لأنه يُحبها من قبل أن يرانى..أعلم ذالك ..والآن وقد حدث المستحيل وطلبنى الملك ولم يطلبنى الجاسر وأنهمرت منها العِبرات عنوة تحت تأثير لحظات مصارحة مصيرية كان لابد أن تطرقها ولو أمام نفسها للتخلص من كبتها المحموم.

كان الساحر يعلم ميلها للجاسر ولكن لا حيلة له فى ذالك الأمر.

قالت :المملكة عن بكرة أبيها علمت بالرسول الذى أرسله الملك ضِرار ..ولابد لى أن أقبل بالزواج من الملك لأستطيع أن أعرف ما يمكن أن يدبره الملك من تدبير أو تخطيط يضر الجاسر أو المملكة ..فالملك ضرار لا يأتى منه خير لأنه الشر ذاته. وقد كنت لا أكف من تحرشه بى عن طريق نظراته لولا أنى كنت أحتمى بوجودك.

فى الفجر كان الجاسر فى أنتظار الملكة دارعند أول طريق الغابة الموصل إلى مدينة ما وراء الغابة..جاءت تتهادى بالفرس الذى أختاره لها لرزانته المنضوية تحت ستار هِرمه ووهنه..طلت على الجاسر بعدما كشفت اللثام ليتقابل نور وجهها مع أشراقة أول ضوء للصباح.

قال عم صباح يادار..عم صباح يادار..عم صباح يا دار أمتلأت ملامحها فرحه ناضحة وقالت سعادتى لاتوصف بعد إن كررت أسمى بدون اللقب العازل الذى كان يجثم على قلبى ويفصل بيننا

قال : فى السابق كنت أوالى الملك وأحفظ غيابه بغض بصرى عنك لانك كنت زوجته..و حتى فى فترة موته المزعوم ..ولكن بعد إن عرَّت المواقف المستور المُخزى كان لابد أن ألقى هذا الولاء وتبعاته المرهقه لى عن كاهلى

.. لأنه بات لا يستحق الولاء
قالت :بت مديونة لك بعمرى مرتين
قال :عمرى فدا لكِ على الدوام
قالت: وكم أتمنى أن أظل تحت أقدامك أخدمك طيلة عُمرى لأوفًى ما لك علىً
قال فى الوقت المناسب ستكونى بجوارى زوجة ولكن لننتظر حتى نرى ما ستحبل به الأيام.
سارا فى طريق الغابة حتى وصلا للبيت الذى أشتراه من قبل ..جهَّز لها خادمة تقوم على طلباتها وخِدمتها لانها لن تستطيع الخروج..أخبرالفتاة أن تُخبر من يسأل عنها أنها أرملة باعت بيتها فى المملكه وأستبدلته بهذا البيت تركها الجاسر حتى يجدد لها الأمان بعدما يرى صدى هروبها فى القصروتستقربلا خوف أو ترقُّب
ولج الجاسر المدينة النائمة فى حُضن الصبح الوليد..مدينة ما وراء الغابة ..حيث الندى يكسوا أوراق الأشجار ونسائم الهواء العليل تتدفق على بشرته فى تيار هادىء ولطيف ..كان الجاسر معشوق أهل مدينة ماوراء الغابة وقد أنتشلهم من الفقر والعوز بالعمل , والكد , وتنوع مصادرالرزق الذى تسبب فيه بعد أن صنع لهم بحرفيين المملكة من مهرة النجارين مراكب الصيد والسفن وغمسهم بالعمل فى المملكة وتعلم أهلها الحِرف والمهِن المُختلفة

التى أدرت علىيهم الخيرالرخاء..وفاض الخير الذى عم الجميع

ولما ذهب الجاسر فور عودته إلى مقر ديوان القصر حيث كان مقر عمله بالديوان.. صدمه بعض التغييرات..فوجد الُحرَّاس الذين كان قد آلف وجودهم فى الديوان والخزينه والقصر الملكى مُستبدلين ..وجميعهم كان الجاسرقد أنتقاهم كصفوة الجنود الشجعان لحفظ مال وخزينة المملكة وقد درس شخصيتهم من خلال التقصى عنهم ..أستبدل عامل الزراعة ,وعامل التجارة ,وعامل الضرائب وعامل الخزينة ..ووضع قائد للجيش وحجَّم مسؤليات الجاسر فى نِطاق الوزاره فقط .. أراد الملك الأمساك بمجامع القوه ليوهن من قبضة الجاسر ويقوى قبضته التى تمكنه من النيل منه فيما بعد .. ولما نظر فى المرسوم الملكى وكان مع عامل الديوان قد أطلع عليه قبل مقابلة الملك ويبدوا أن الملك من أمر عامل الديوان بعرضهُ على الجاسر قبل أن يدخل على أجتماعه..كان الملك قد زاد رواتب كل العاملين بالقرب منه بمقدار خمسة أضعاف قدرما كان مربوط لهم على يد الجاسر ..صمت الجاسر طويلا وهو يرى أحلامه فى مملكة قوية هادئه ينعم أهلها بالرخاء فى ظل عدل بسيط ..ولكن شراء ولاء العاملين حول الملك بالمال سيجعلهم خادمين للملك وليس عاملين للمملكه ولخير

وصالح المملكة ..كان الجاسر يرى أن حاجة الناس إلى المال تدفعها إلى العمل بمجهود مضاعف فإذا تخمت جيوب المسئول بالمال فسيركن ولا يتواجد داخله الوازع الذى يدفعه إلى بذل مجهود أو إعمال عقله لتحسين ورفع وزياده أنتاج العمل القائم عليه ..لم يتفاجأ الجاسر من وضع الملك قائد جديد للجيش ولكن ما أزعجه هو شخصية من وضعه كان رجل عديم الشخصيه لا يملك قرار لأنه مقومات القياده كالشجاعه والذكاء وإن كان ذا بنيه وهيئه بدنيه قوية ولكن القائد لا يحتاج إليهما بقدر حاجته إلى الحِكمة والفِطنة والذكاء وسرعة اتخاذ القرار الصواب فى وقت وجيز ..ولكن الجاسر تسرب إليه بعض الهدوء عندما وجد أدريس فى موقعه كما هو وقد كان وضعه الجاسر من كبار ضباط جيش المملكة ..وكان مسئول عن حصر وتجهيز الجيش من خيول ومؤن وجنود .

ولما دخل الجاسر وكان الملك يدرس وجهه ليرى ما تنضح به أساريره ..كان الجاسر هادىء ورزين .. نظر إلى قائد الجيش الجديد ونظر إلى العُمال الجدد المعاونين فى تسيير ادارة المملكه ..قال الجاسر :للملك حرية أختيار معاونيه ولكن رواتب أى عامل أو قائد لن تزيد عن ضعف باقى الطوائف العاملة فى أدارة المملكة من جنود وضباط وعاملين بسطاء

أهتاج الملك جذمان وشعر أنه طُعن فى كبرياءهُ أمام حضور مستخدمى المملكة بأن قراراته تُراجع من قبل وزيره.

فكر الملك أن يومىء لقائد الجيش بالقبض على الجاسر ولكن خاف من رد فِعل الناس فى المملكة لانه لا يملك المبرر القوى الذى يمكنه من ذالك .

صرف الملك الحضور وأستبقى الجاسر.

نظر للجاسر بأمتعاض وقال ما الذى دفعك على ذالك أمام المستخدمين

قال الجاسر :كنا نفكر فى المملكة فكانت تزهو وتكبر بسرعة..الآن والمصالح الشخصية بدأ تطغى على مصالح المملكة فلن نرى إلا ضياع المملكة التى فى طور التكوين حتى الآن

قال الملك :لا أفهم مغزى كلامك

قال الجاسر :علمت من خارج القصر بزيارة رُسل مملكة أبنكم الملك ضرارولم تخبرنى بها .. كما كنت تناقشنى فى كل رسائل الوفود الغريبة من قبل

كذب الملك وقال :الملك ضرار أبنى وإن كنت أتخذ منه موقف معاد فأنى أتجاوز عنه الآن لانه وضَّح لى أن الملكة دار كانت عاهر وكان مقصد القتل الذى نجوت منه أنا بمحض الصُدفه كان مقصود بها هى لأنها راودته عن نفسه

فأختار أن يقتلها خيراً من أن يطعنى ويخبرنى عنها ما ذكره ..وهى الآن قد هربت لانه على حق فقد علمت برسالته وعلمت بفحواها وعجزت عن مواجهتى ولا بد أنها لجأت إليك ..فليتك تعيدها لتأخذ جزاء عُهرها أنكر الجاسر علمه بمكانها ..وتأكد الجاسر من أن الملك تغير من داخله وأصبح ولاءه لرضا أبنه الملك ضرار ..وما عاد يهمه صلاح الأوضاع بالمملكة بقدر أهتمامه أن تؤل الممالك إلى نسله ونسل أبنه ..نسى خِسة وضِعة أبنه ..ولصق به وصار همْه وشاغله السُلطه وشهوتها الملتصقه فى جدار عقله وخيلأه وعلياءه الواهى الذى كان قد أسقطه أبنه الملك ضرار من قبل..ولولا أنه نهض على قوائم ولاء الجاسر له حين أراد أن يرد جميلة له فى السابق وهو شاب صغير بأن سلَّمه مقاليد أدارة أسطبلات خيل وجيش المملكة آنذاك .قال الملك للجاسر فى حزم مًصطنع :أعلِن وفاة الملكة دار بغرقِها فى البحر وهى فى نزهه بالمركب الشراعى.. أعلِن أنها نزلت للسباحه ولم تسطع على سطح الماء بعد

أمتثل الجاسر لهذا الأمر وقابله بحبور وقال سأبعث مُنادى ينادى ويعلن ذالك..ولم يبدى حُزنا ولا سعاده تلقى الأمر كما يتلقى أى أمر أخر..رسم الجاسر أعادة مشهد الغرق الذى لم يحدث. فجهز الجاسر المركب الملكى الذى مخر

فى البحر وعادت الوصيفة لتعلن خبر سقوط الملكة من المركب فلم تقل أنها كانت تسبح للحفاظ على حِشمة الملكة ووقارالملك وكانت تعليمات الجاسر لتلك الحبكه التمثيلية

قال الملك :سأتخذ زهر زوجة بديلة رداَ لجميل والدها الساحر لتعرف أنى لا أُنكر الجميل وأقف بجوار من ساعدنى أو أعاننى فى شىء"كان كلامه هذا رساله للجاسر كمهدىء ومخدر ليأمن جانبه حتى يرى أى الطرق التى قد قد تُخلِّصه منه "

-18-

أعاد الجاسر كل العُمال التى بدلها الملك وأعاد رواتب العاملين كما كانت وألغى قرار الملك بقرار لفت أنتباه لجلالة الملك وضح فيه أهميه بقاء العُمال القدامى لما أظهروه من حُسن أداره وتصريف للأمور التى وكِلوا بها كما بين للملك ضروره تقارب رواتب المُشرفين والقاده من رواتب الطبقات الدنيا حتى يظل العمل من أجل المال هو الدافع والمُحفِّز للأستمرار فى جدية العمل والتفكير فى طرق تحسن الأنناج الذى يعود على الجميع بالخير ..وضح الجاسر أن المملكة لا تستفيد من عامل يحصل على راتب يوازى عشرة أضعاف عامل اخر ..لأن تخمة المال لدى القائد أو المشرف ستدفعه إلى الكسل والتواكل وعدم

التجديد والتغيير من أجل النهوض بأدارة العمل إلى الأفضل .

وقَّع الملك على ألتماس الجاسر وكان قد أقتنع ..كان شرط الجاسر لمن يوافق على تولى منصب أداره أو أشراف ألا يعمل فى التجارة أو فى أى نشاط أخر وأن يتفرغ لعمله فقط فى مقابل ذالك كان يضاعف راتبه ضعف العامل البسيط فى أى مكان فى المملكة..كان الجاسر يرى أن الجميع سواء ولا يجب توسيع الهوَّه بين الناس حتى لا تُقام طبقات .وماذا تستفيد المملكه من دفع رواتب خُرافيه لعامل وعامل أخر راتبه بسيط والجميع يعملون ويجتهدون وعندما يطلب أحد مضاعفة راتبه كان الجاسر يقول له ..لو عجزت عن توفير بديل يقوم بعملك وقتها تطلب وتحدد مُقابل عملك بنفسك .أما قائد الجيش فلم يبْت الجاسر في أمره لأنه يخصه بذاته.. أبى أن يظل متمسك به حتى لا يعتقد الملك أنه يريد الكثير من المكتسبات .. فقد يكون القائد الذى أختاره الملك أفضل ولكن من وجهة نظر الملك .. لأن الملك كان يريد تفريق القوة من يد الجاسر خوفاَ على نفسه من الغدر ..والتمس له الجاسر العُذر.

مرت أشهر وزهر ملكة والساحر والد الملكة ..وأمام الجاسر كانت تخطُر زهرالملكة بسعادة فى الظاهر وبطنها يحترق شوقاَ ولهفة إليه.. ولكنه كان غير مهتم بسعادتها

ولا يعلم ما يعتمل فى داخلها من حنين لقُربه ..ولا يُدرك كمْ السعادة التى تُلازمها ما بقى هو لاأمام ناظريها . كان لها أراء تُبديها ولا تتورع من غضب الملك ..كانت عكس الملكة دار التى كانت لا تتحدث ولا تبدى رأى إلا إذا كانت تستشعر أن رأيها يتماشى مع مراد الملك.

وبعد مرور فترة وبعدما تأكدت زهر من ضعف الملك الجنسى التام ..زاد تقدير زهر للملكة دار ولكن يفرق الأمر مع زهر لأن زواجها من الملك كان لحماية الجاسر الذى تُكن له الحُب والهيام والأحترام فضحت بنفسها لتُقطَّب على ما قد يُجلب له من مخاطر على يد الملك جذمان الذى مال لجانب أبنة الملك ضِرار وينتظر الفُرصة المُناسبة للبطش بكل من يقف فى طريق تحقيق حلم توحيد المملكة تحت لواء أبنه الملك ضِرار. لم تحزن زهر أن الجاسر لم يكن لها و قد فشلت أن تكن من نصيبه إلا أنه نجح فى الأستحواذ على قلبها على أساس أنه الأفضل الذى رأته كذالك. والذى كان فى متناولها لولا وجود دار فى حياته الذى زرعهُ القدر.

أما ماريا أم الجاسر دخلت فى نوبه من نوبات السُعال مُنذ فترة ..طال السعال وهو ملاصق لها فى شتى الأوقات..لزمت الفراش واستشعرت خطراً ما سيحيق بها ..إن لم تكن النهايه ستكن بدايه عذاب وقد كانت لها من

الصحة والقوه ماجعلها تغتر وتنسى أن عُمرها ترك الأربعين ببضع سنوات ..لم يجرؤ الجاسرعلى أن يُخبرها بقرب زواجه من دار ..كان قد أعد لكل شىء وكان حريص على التكتم وسسياعده على التكتم أنه سيتزوجها وتسكن فى ماوراء الغابة ..ولكن نوبات السَّعال لدى أمه أنهكت قواها على مدار أشهر بلا أنقطاع ..ضُعف قلبها وجد صوت خرخشه على صدرها ..الطبيب قال أنها مصابة بالسُل ..أرسل لوزير مملكه التلال أن يرسل له أمهر الأطباء وبين له فيما حاجته لهم ..لم يتوانى وزير مملكة التلال وأرسل له طبيبان من أمهر الأطباء ..وكانا قد توصلا لنفس تشخيص الطبيب الذى أمتهن الطب بداعِ حاجة المملكه الناشئه ..

كانت ماريا قد أمسكت بيد الجاسر وطفقت تُقبلها ..كان الجاسر يتعذب لعذابها ولكن أنتشى عندما قالت له: أنت أبنى وقرة عينى ..أنت أبنى الذى نصفنى من غدر الوحوش ..كان لابد أن يسألها عن نفسه وعن ذويه ..كان متردد وهو يقول :أمى مهما كان أهلى أو قبيلتى لم أُحب أحد غيرك ..أنت أمى وأبى وحبيبتى وكل شىء ..لا يهمنى من أكون فلن أكن أحسن مما صِرت عليه الآن..سَعُلت ماريا وأبعدت وجهها عنه وقالت لا أعلم من أهلك؟ ..ولكنى وجدتك تبكى وكان قُطَّاع الطريق قد نهبوا

قافلة كنت مع زوجى الذى قتلوه ..كنا مرافقين طريق مع تلك القافلة حيث كان زوجى وقد كان من الرُعاه ساكنى الصحارى والوديان..بعد قتل زوجى أمام عينى وجدتك تصرخ ..كان عُمرك يقل عن الخامسة..أخذونى أسيره وكُنت معى ..جميعهم أعتقدوا أنك أبنى ووجدتك قد ألفتنى وتعلقت أنت بى سريعاَ ..كان عُمرى وقتها لا يزيد عن السادسه عشر ..قاموا ببيعى للعجوز الذى أحسن إليك وبسببك أحسن إلىَ..ترك لنا بيت وإن كان صغير ولكنه أوانا ..أعطانى حريتى قبل موته وترك لك الحصان العجوز الذى كنت تتعلم عليه فى صِغرك وكان سبب فى حبك للخيل وأمتهان تدريبك لأمتطاء الخيل الصغيرة .. وكان قد تحدى أبناءه الذين كانوا يطمعون فىً بعد موته وكلاَ منهم كان يريدنى من ممتلكاته ..ولكن العجوز أحبك أكثر كونك عبداَ له وكنت سبباَ فى أن أنال حريتى ..فكان يرى فيك فارس .. ولا تستحق أن تكن عبد لأحد..أو بالأحرى كان يرى فيك فروسية أبنه البِكر الذى كان له وقد أفتقده فى موجة سطو قطاع طريق على قافله كان بها معه فصرعوه بعدما تكاثروا عليه عدداَ..وهو الذى أطلق عليك أسم الجاسر..قال الجاسر :كل ما تذكرتيه الآن وقصصتيه لن يُغير من حُبى لكِ كأم ربتنى وأعتنت بى ..نست نفسها من أجلى ..فقد جُعتى حتى أشبع ..وسهرتى حتى أنام ..أنا

ملكِك وطوع أمرك
قالت له :أبحث عن دار وأعتنى بها فهى من تحبك بحق..لا تخشى الملك وقد بانت نواياه السيئه ولا تأمن له ..قال لها وقد مال نحو أذنها باللاوعى حتى لا يسمعه أحد بالرغم من خلوا البيت إلا منهما :دار عندى فى بيت أبتعته فى مدينة ماوراء الغابه..سنتزوج قريباَ فى الكِتمان خوفاَ عليها من الملك ..وأذا شعرت بالقلق عليها سأبتاع لها بيت فى مملكة التلال حتى أصل لحل جذرى .
مرت أيام ولم تنجوا ماريا من خطر السُل الذى ماتت على أثره ولم تستطع أن تتحمل أكثر مما تحملت ..حزُن الجاسر ولم يعرف أحد شيئاَ عنها بأنها ليست بأمه إلا دار التى شعرت بحبها للجاسر من خلال نظرتها الشغوفة الملتهبة فقد كانت نظرتها نظرة شغف, ولهفه ,وهيام ,وغيره عليه من الهواء الذى يمس وجهه.. عرِفت أنها ليست أمه بنظرة المرأه للمرأه التى لا تخطىء التمييز .
ولكنها فى النهايه ماتت وتركت له جرح عميق.. فلم يرى غيرها ترعاه حين وعى نفسه صغيراَ ضعيفاَ وهى تغزل الصوف وتشكله وتعمل لدى الأغنياء خادمة بأجر حتى شب وأكتملت قواه وعشق الخيل الذى أفادهُ فى عالم مشحون بالطواغيت.. ومن يملك القوه يملك الكثير؟ ..ولكنه لم يكن يفضل القوه الطائشه بل كان به تروى الرجال

الناضجين ..فتعلم بقدر ما تعمد الصمت لكل حكيم جالسه أو سمع ما نُقل عنه.

حزُنت الملكة دار أيضاَ على موت ماريا وقد مكثت عندها فى البيت خمس سنوات لم تُكشر يوما أو تعبس فى وجهها مخافة جرحها ..بيد أنها كتمت وجودها إلا عندما دفعهتها الغيره أن تُحرجها عندما جاءت زهر يوماَ وأستدعتها للدخول مما كشف وجودها أمام زهر ..ونِدمت وقتئذ ولم تكرر هذا الأمر بعد ذالك البته.

جاء الملك والملكه زهر فى موكب مهيب لتقديم العزاء للجاسر ..كان مع الجاسر صديقه أدريس الذى لفت نظر زهر وأنشغلت به ..لا تعرف إن كان أعجاب به أم أهتمام مدفوع باللاوعى لتُلهب قلب الجاسر ثم تذكرت مُصاب الجاسر فى موت أمه فقدمت له العزاء بعدما أنتهى الملك ..ما أقوى تمكن الحُب الى أن يطوع جوارحنا لما يريح القلب ولكن الوعى والأدراك يقطبا على فضح هوى القلب ومراده فيكن العقل وترميمه للمواقف هو خير مُنقذ..كان ضعف نظر الملك جعله لا يدرك كثيراَ مما حوله ..ولم تكن زهر زوجة مخلصة ولا خائنه ولا تترقب وقت الخيانة ..لقد تزوجت الملك لما أستشعرت أنه صار يميل لأن يعيد علاقته بالملك ضِرار..وضرار إذا تمكن من المملكتين سيقتل الساحر وقد يقتلها لأنهما ساعدوا الجاسر

فى نقل أمه ونقل الملكة دار وقد وصلهما خبر كل شىء فيما بعد ..لذالك أوت إلى الملك زوجة ليس طمعاَ فى نيل الأمان من الملك ولكن لتكن جندى المملكة المُخلص إذا شعرت أن الملك يتماهى مع أبنه ليستحوذ على المملكة ..وكانت تعِ أنه يريد التضحية بالجاسر لذالك كانت قد وهبت نفسها للدفاع عن الجاسر..فهى وقت زواجها بالملك كانت تُحب الجاسر ولا يهمها إن كان لا يحبها ولكنها عزمت على أبلاغه بأى خطر قد يطاله فى وقته من قِبل الملك..فهو من صنع مملكة للعوام وهو من رفع شأنهم وحولهم إلى مالكين وأسياد أنفسهم وكذالك فعل مع والدها الساحر وأصبح له كيان وكان الجاسر قد بنى له البيت وأعطاه حِصة من ارض الذراعه شأنه شأن الجميع..شكر الجاسر الملك على زيارته ومواساته له ..كما شكر أدريس مسعاه ورمق زهر بعينه وهو يوجه الحديث للملك وتمنى للملك دوام الصحة..فطلب الملك من أدريس أن يزوره فى قصره فى الغد.

وطلب من الجاسر الراحة من العمل عدة أيام حتى يزول الحُزن..وقال الملك للجاسر: سأباشر عملك بنفسى حتى تعود.

وبعد ذهاب الملك تفاجأ الجاسر بصخر جاء مُعزياَ..أستقبله الجاسر بنفس الأهتمام الذى أستقبل به غيره وكان صخر

يسكن مدينة ما وراء الغابة..ولما هم بالأنصراف ربت عليه الجاسر وشكر مسعاه وقال له سأقابلك فيما بعد قد أحتاجك فى عمل ما.

فى الصباح مر الملك على الديوان وتمم على أموال الضرائب وعوائد ومدخرات بيع الغلال والمواشى والأسماك والأخشاب ..وجد خزينة المملكة مُكتظة عن اخرها بالمال ..جن جنونه أن الجاسر لم يُخبره شىء عن محتويات خزينة المملكة ..ثم تفقد الذهب فوجد أضعاف أضعاف الذهب الذى نقله من مملكة دهب.

طلب من عامل الديوان أن يبعث لأدريس يستدعيه لمقابلة الملك بيد أن عامل الديوان أخبره أنه سيأتى بعد أنتصاف النهار لأنشغاله فى تدريب الجُند الجدد.

ولما حضر أدريس لمقابلة الملك طلب الملك من أدريس أن يذهب برسالة إلى الملك ضِرار رداَ على رسالته التى أرسلها مع رسول الملك شارد من قبل "كان الملك تعمد أرسال أدريس ليثبت حُسن نواياه للجاسر مرتكناَ على أن أدريس صديق الجاسر وسيخبره بالرسالة ولكنه لن يعرف فحواها".

لم تترك زهر الملك يمسك الريشة والدواه إلا وكانت ملاصقه له..حدثت نفسها عن أهمية تلك الرسالة وخطورتها وإلا لأمر عامل الديوان أن يكتبها أو يُملى عليه

مراده منها ..ولكن ما شد أنتباه زهر كتابته للرسالة بنفسه ..ولكن الملك كان حريص على ألا ترى من الرساله شىء فكان كلما قدمت لجواره كان يطوى ورق البردى الذى كان يكتب عليه..وثقت زهر ان الرسالة بها أمر خطير يحوى شر للمملكة بقدر ما به خير لمن ستصل له الرسالة.ولما جاء الساحر أسرت له خبر أرسال أدريس برسالة للملك ضِرار أوصته أن يُعلم الجاسر بهذا الأمر مهما كان درجة حزنه وأنغلاقه على نفسة إلا أن أنقاذ المملكة من أى خطر واجب أن ينتبه له الجميع .

وجد أدريس نفسه مُكبل بقيد تنفيذ أمر نقل الرسالة الفورى ودعمه بخمسة جنود مرافقين كان عتادهم ومؤنة سفرهم جاهزه..وبين ضرورة أبلاغ الجاسر بسفره لمملكة دهب كرسول موفد من الملك برسالة.ولكنه أُجبر على السير المباشر لتوصيل الرساله دون أى أستطاعه أن يعرج إلى الجاسر ويخبره بسبب الجنود المرافقة والموضوعة عيون للملك تُعلمه بكل شىء يحدث..

علِم الجاسر وشكر الساحر ولاءة له الذى هو ولاء للمملكة وأبلغه الساحر أن أبنته لم تقبل الزواج بالملك إلا من أجل أن تكن عين المملكه ضد خيانة الملك المَرتقبة.. فكل الظواهر تؤكد تغير سريرة الملك لما هو فى صالح أبنه الملك ضرار.

فى الصباح قبل بزوغ الشمس هرع الجاسر ليرى دار فى مدينة ما وراء الغابة.. ولما أنخرط سيراَ فى الصحراء حتى وصل لطريق بداية الغابة أشتم خطر ما..فقد رمق فارس يعدوا بخيله وكأنه فى سباق بمرابع فتيقن أنة ثمة كمين وأن الخطر قادم لا مُحالة ..وأختيار الرجوع وتأجيل زيارته لدار أستحال تحت رفضه لمبدأ الخوف والتخازل ..تحسس جُعبة سيفه وأطمأن على وجود السيف ..كان جواده من أقوى وأسرع خيل المملكة..فى الأفق بدا له قدوم فرسان قدر عددهم بستة فرسان تمتطى صهوة الجياد..كان قد حسب نفسه هالك لا مُحالة..تقدم فارس نحوه والباقون قد كفوا ووقفوا فى سُبات يترقبون الفارس ثمة رسالة منهم مع الفارس الذى يركض صوب الجاسر يترقبوا فحوى ردها ..كان الفارس صخر!.. ولما أقترب من الجاسر وهم الجاسر بالأنقضاض علية ولكن صخر قال لاتتسرع وتصرعنى وتظاهر أنك تُبارزنى وسأخبرك بكل شىء أثناء المبارزه..دخلا فى المبارزه وضربات تبدوا قويه من صخر يدفعها الجاسر عن نفسه وقال صخر جميعنا مكريون لقتلك ..عاد الجاسر للمبارزه وضرب سيف صخر بشده مفتعله وأكمل صخر ..أقترحت عليهم أن أتى لمبارزاتك وان رأوك تغلبت علىً ينقضوا عليك جميعاَ لانقاذى ..وأن طالت المبارزه يفعلوا

ذالك ..أستمرا فى المبارزه قال الجاسر وما دفعك لقبول كراءك لقتلى ..قال صخر :لأقف معك وأحاول أنقاذك ..قال الجاسر : سأفتعل غمدك فى جانبك وأدَّعى أنت الأصابة وأستوى على جوادك وتظاهر بأنك تعانى ألم الأصابه وسننتظر قدومهم للنيل منى وما إن يهجمونى هم فتنهض و تقاتلهم معى.

ولما رأو الهزيمة قد حاقت بصخر أندفعوا جميعا نحو الجاسر ولما أقتربوا على بعد أمتار نهض صخر.. وكان الجاسر له ضربه سيف قويه كانت توقع سيف الخِصم من ثالث ضربه فيصرعه .قتل الجاسر ثلاثة فرسان وهو يستدرجهم للنِزال فارس من بعد فارس وفرس ..ركض بجوده نحو صخر وكان صخر قد قتل أحدهم وفارسان يتكالبان للقضاء على صخر..وتدخل الجاسر ليقضى هو وصخر عليهما.. .. .

تأكد الجاسر أن الملك يدس له العيون لتقفى أثره..وتيقن تدبير الملك لذالك التخطيط المُحكم ..ووضح أن الملك يعلم بوجود دار معه وقد يكن قد علِم بمكان أختفاءها

قال الجاسر لصخر من دفع لك مُقابل كراءك لقتلى مع هؤلاء الهالكين..هل كبير مدينة ما وراء الغابة ..قال صخر :لا!.. فمن أعطانى أعتقد أنه كان من المملكة وأختارنى لعلمه بعدائى لك ..فكبير المدينة هنا يحبك ويثق

فيك لانك كنت سبب فى رخاء الجميع فى تِلك المدينه ..قال الجاسر لصخر:أختفى عن عيون الملك ..وأخبر زوجتك أن تُبلغ من يسأل عنك أنك لم تعُد منذ أيام وأنها لا تعلم عنك شىء .كانت الخيول بالفعل من خيول جيش المملكة فعندما صفَّر للخيول مره واحد بصفيرة المميز كما يفعل أثناء تدريبه للخيل تبعت الخيل مسيره فأقتادها وعاد بها إلى المملكة وسلَّمها لمزرعة المملكة التى تحوى الأسطبلات وقال لكبيرهم الذى يشرف على المزرعة أبلغ قائد الجيش أنى جئت له بتلك الغنيمه بمفردى ..كانت بمثابة رساله للملك فحتماً هو من كلَّف قائد الجيش بتحريض من قاموا بفعل ذالك .

تزوج الجاسر بدار فى مدينة ماوراء الغابة وهو يعلم مغبة ذالك إذا ما علم الملك ولكنه تحدى الملك وليكن ما يكون .. كان زواجه سراً وقد حضر صخر وكبير مدينة ماوراء الغابة وقدم لهم دار على أنها عروسه ومن أقاربه لم يُعلم ولم يعلم أحد أنها الملكة دار ..كان نساء ما وراء الغابه لا يكشفن عن وجوههن وعلم الملك عن طريق الجواسيس التى جنَّدها لمراقبة الجاسر بزواج الجاسر الذى جاء مُعاتباً ومهنئاً ليطمس شك الجاسر أنه برىء من محاولة قتله ..جاء ومعه الملكة وكان قد شك أن العروس هى دار التى هربت منه وأعلن هو غرقها مدواة لكرامته..ولما

أستشعر الجاسر الخطر وعلم أن الملك قادم فقام بأخفاء دار وأستعان بزوجة صخر لتمكُث فى غُرفة العروس فالملك كان باليقين سيبعث زهر لتكشف وجه العروس وتتأكد أنها ليست دار وقد كان الملك يعرف تقاليد مدينة ما وراء الغابة أن نساءها لاتكشف وجوهها للغرباء من الرِجال..وكشفت الأحداث صِدق حدس الجاسر ودخلت الملكة زهر لترى العروس وكشفت العروس عن وجهها وكانت تحمل وجه جميل وملامح تعج بالقبول فمنحتها الملكة زهر خاتم ذهب جميل وقالت لها أعطيه للعروس وأبلغى الجاسرأن قلب زهر لا يُخطىء أبدا ..وأبلغيه تهانيا من أعماق قلبى وقولى له سرك فى بئر سحيق ..لم تجد زوجة صخر كلام إلا أن أومأت مبتسمه للملكة زهر وأطرقت برأسها فلم تجد ما تقوله وأنصرفت عنها الملكة زهر وقد شعرت أنها فى قمة الأرتباك.

أنصرف الملك والملكة وتيقن الملك أن العروس ليست دار وأطمأن الجاسر أذ أنه بذالك سينقل دار إلى المملكة معه فى داره لأنها لن تنكشف على أحد وهو بطبيعة الحال مُنغلق ليس له صداقات من أى نوع لتبادل الزيارات .

-19-

كان زواج الجاسر بعد موت أمه بفترة وجيزه له

مبرره وهو أن يجد من يقوم على خدمته..وهذا ما دفعه إلى أن يخطوا تلك الخطوه الجريئه بل ويتزوج بمن أرادها قلبه.

عاد أدريس من مملكة دهب حاملا رساله شفهية مفادها أنه سيكن سعيد بالتبادل التُجارى بالقوافل من ناحية الطرفين بلا سابق أنذار وسيسمح لقوافل تجار مملكة الرعاع بالدخول وممارسة التجاره وسيُسمح لهم بالخروج بما سيبتاعوه من المملكة بلا أدنى مشكلة.

الجاسر قرأ بين طيات الرسالة الخُبث ذاته ..فالجاسر يعلم أن الملك ضِرار يثق أن أدريس سينقل الرسالة له كما سينقلها للملك ..ثمة خيانة ناعمة يُدبر لها.

مرت الأيام وبوادر وبشائر قوافل مملكة دهب تحط برحالها فى المملكة ..خصصوا لهم مكان ونصبوا خيامهم وعرضوا بضاعتهم.بدأ الملك وقائد الجيش فى أجتماع دائم ..أثناء تواجد الجاسر هرع قائد الجيش قادما من الخارج وقال أن ثمة بعض الضباط يثيرون فوضى وسيطروا على سرايا تستأمر بأمرهم معترضين على تنفيذ أوامر قائد الجيش وقال يوجد قائد أخر أقنع عدد كبير من الجنود بالذهاب معه إلى مدينة ما وراء الغابه ليستقل بها عن المملكه ويضم إليها ..تفاجأ الجاسر بذالك ورأى ملامح لعبه قذره يتم حياكتها ..بات لا يملك شيئاَ بعد أن ترك

الجيش عندما عيَّن الملك بديل له لقيادة الجيش بعدما كان يجمع بين الوزاره وقيادة الجيش ..أصبح متفرج لا يقوى إلا على إدارة الخزينه والمال والتجاره والشُرطه ..وكل ذالك قد يضيع فى حال تبدد قوات الجيش شرقاَ وغرباَ .

ثمة جلبة قادمة وأيام ملبدة بالضباب.وثمة رائحة قذره فى الأجواء مُذكمة للأنوف.جاءه صخر بالليل متخفى ..أخبره أن ثمة قادة وجنود ينتشرون فى المدينه يروعون الناس بأنتشارهم بلا سبب..فطلب الجاسر من صخر أن يكن له عينه فى المدينة لشك الجاسر أن شيئاَ ما سيحدث ..سأل الجاسر صخر عن أسم القائد الذى يتبعه الجنود ولكن صخر جهل هويته .

فى الصباح أجتمع الجاسر مع الملك وقائد الجيش ..وكان أدريس متواجد مع كبار قادة الجيش ..طلب قائد الجيش من أدريس أن يذهب بحملة إلى مدينة ما وراء الغابة ليؤدب المنشقين من الضباط والجنود وأن يأتى بهم ..المدينة ليست بالمدينة الهينه ..فمساحتها شاسعه والغابة التى تتوارى خلفها المدينة شاسعة ومكتظه بالأدغال والمكامن التى من السهل أن ينصب بها الشرك للنيل من أى معتد على تلك المدينة..طلب أدريس ثلاثة سرايا بيد أن قائد الجيش بعث معه ستة سرايا وطلب الملك من الجاسر أن يذهب معهم مهادنا وطالبا منهم تسليم أنفسهم قبل أن ينخرطوا فى حرب

بين الجيش الواحد ..فطن الجاسر إلى خطة أبعاده وساير الملك..وكان الجاسر قد رتب لكل الأحتمالات..أنفرد الجاسر بعمال الديون ومكث مطولاَ مع خازن المال وعُمال الخزنة .مكث الجاسر ثلاثة أيام يقنع القاده والجنود ويحضهم على عدم التناحر ..وكلما أراد أحدهم نشوب القتال كان الجاسر يوقفه ..حاول أقناعهم أن ثمة شيئاَ ما يُدبر ضد المملكة ..قال لهم إن مانحن فيه الأن مُدبر لنبتعد جميعا بكل تلك القوه عن المملكة..قال لهُم الجاسر : إن أغلب الجيش الآن فى مدينة صغيره آمنه وأن ما نفعله سيضر المملكة ..بدأ الجميع ينصت له.. القائد الرئيسى الذى رشى الجنود بالمال لتنفيذ ما طُلب منه بدأ ينسحب ويغادر..همْ أدريس بتوقيفه فأشار له الجاسر بتركه لان مصيره بات معروف ..ولما عاد الجاسر بالجنود وكان الجاسر على رأس الجيش عندما وقفوا أمام قصر الملك .ولما دخلوا للديوان الملكى وجدوا الملك جذمان مقتول ولا أثر للملكة زهر ولا لوالدها الساحر مُرجان..وعندما أرسل الجاسر إليه ليبحث عن زهر عنده لم يجده أيضاَ..ثم ذهب الجاسر إلى خزينة المملكة فوجد كل شى مفقود الذهب والمال وكل ما له قيمة أختفى ..وجدوا عامل الديوان المسئول عن الخزينه والمؤن ..أخبرهم وهو يومىء للجاسر إماءة نصرأن

الخيانة جاءت من قائد الجيش وتم تحميل كل شيء على الجياد التى جاءت كجيش جرار نهبت كل شيء وكان الملك من أمر بذالك ..وبعد إن أنتهوا هجموا على القصر وكان والد زهر متواجد وكان يحاول منع الملك بالكف عن ذالك ..ولكن تم قُتل الملك بأمرمن قائد الجيش وتم خطف زهر ووالدها مُكبلين بالقيود على صهوة الجياد..تم ذالك بعد زحف الجيش نحو مدينة ما وراء الغابة .وتم الفرار فى أتجاه مملكة دهب .

قال الجاسر: لقد نال الملك جزاءه وصدق حدسى فيه ..ثم بيبن لهم قيمة عدم الأقتتال الذى كان سيصفى الجيش.

أجتمع الجاسر بالجميع وبيَّن لهم الخديعة التى تعرضوا لها عندما قصموا الجيش وزجوا به فى مكان بعيد للتناحر حتى ينهبوا كل شيء..قال أحد الضباط الملك تم قتله

قال الجاسر الملك من دبر ذالك ليتناحر الجيش وعامل الديوان أقر أن الملك من أمر بفتح الخزائن ولم يكن قائد الجيش ليخون لولا كان مؤيد من قِبل الملك ومدعوم بقوة خارجية كانت تخطط له ليفر إليها وخاصة أن الجميع كان يعلم أن الملك يتخبط

قال أدريس:أكان قتل الملك من قِبل قائد الجيش بأمر من ضرار؟

قال الجاسر بالضبط.. ولكن بعد التمكن من نهب الذهب

والمال ولما تم المُراد كان على قائد الجيش أكمال الخُطة الموضوعة له مع من ذكاه لتولى القيادة وهو الملك ضِرار ..وكما أن خطف زهر ووالدها للأنتقام منهما لدورهما الرئيسى فى تهريب الذهب من مملكة دهب إلى هُنا.

قال أحد الضباط:هل نستطيع اللحاق بهم لو ركضنا خلفهم

قال الجاسر لن نركض خلفهم بل سنذهب إليهم ولكن ونحن على أستعداد للموت أو النصر وأسترداد المال والذهب والمملكه المختطفه منذ أيام جدهم الكبير.. مملكتنا التى هُجرنا منها .سيكن لنا المملكتان ولكن أريد من يدعم حِلمى الذى يجب أن يكن حلمنا جميعاَ

. قال أدريس جميعنا خلفك

قال أخر جميعنا خلف الملك جاسر.

. وهتف الحضور عاش الملك جاسر ..عاش الملك جاسر

قال صخر بعد إن ضمه الجاسر للجيش كضابط :ولكن خزينة المملكة خاويه بعد أن نُهب الذهب والمال

قال الجاسر خزينه المملكة عامره فهو قد أخذ مجوهرات وذهب كله كان ذهب مُزيَّف وليس ذهب حقيقى.. تم عملة خصيصاَ للصوص.. أما خزينه المملكة كانت تحتاج منهم كسر الباب السِرى الذى يبدوا للناظر أنه فتحه باب قديم موصد غير مستعمل ..

....قال أدريس وماذا عن زهر ووالدها ألهم يد فى ما حدث
قال الجاسر : أنهما مختطفان من قبِل ضرار وأعتقد أنه سوف يساوم عليهم أو يقتلهم ولكننا لن نتركهما ..سأُرسل له رسالة تهديد وسأرسل له

رساله لحثهم على ارسال من يحمل إليهم جثة والده المقتول وسأُبغله بمن قتله لعله لا يعرف أن من قتله هو قائد الجيش الموالى له وعلينا تحنيط جثة الملك حتى يرجع الرسول من عند ضرار..أو سيكن رده مع الرسول الذى سأرسله له
وسيكن أدريس هو الرسول إلى مملكة دهب..نظر أدريس إلى الجاسر وقد كان ينتظر ذالك لمعرفة الملك ضرار به منذ أن أرسله الملك الراحل إليه .تطلع الجاسر وتمنى لو يسلَّم الملك ضرار لهُ زهر ووالدها وقد شُغف بها
أدريس .وكان نص الرسالة كما يلى
من الجاسر ملك مملكة دهب المستقبلى إلى الملك ضرار الملك الحالى
إن ما فعلته من تضامن مع الشيطان والسطو غير الشريف بالأشتراك مع الملك جذمان الذى لم يحفظ المعروف الذى فعله معه الرِعاع كما كنتم تصفونهم..وقد رفعوه إلى مكانته التى أنزله منها أبنه الذى من صُلبه..فراح يبتر اليد التى أمتدت له بالعون والإنقاذ من براثن المجهول إلى الأنضواء

تحت شمس العزة والشموخ..وبدلاً من أتخاذ موقف عدائى ضد من أراد له كل سوء ..فأتخذ أسهل الطرق لأن يُسهل لمن دس له السم فى الطعام أن يهدم الصرح الذى قُدم لها على طبق من ذهب ليكن هو سيده.. وفى النهايه أمرت أنت خائنك قائد الجيش الذى أوصيت أنت بتعيينه بقتل والدك الملك جذمان بعد إن مهد وأمر بفتح خزائن المملكه لتنهب ذهبها وخيرها بدون وجه حق ..لن أسألك أن تُعيد الذهب والمال لان الذهب ليس بذهب والمال ليس بالكثير.. فالباقى فى مخازن آخرى ..ولكن أحذرك من أى مساس من أى نوع بزهر ووالدها الساحر مُرجان

.إلى المُلتقى فى موقعة تحديد لمن دهب ستؤول

الرسول لا يعرف ما يحمل فلا تمسه بسوء وإلا عجَّلت مصيرك المحتوم

الملك: الجاسر

. لم يخشى أدريس من أن يحمل الرسالة مهما يكن فحواها أما الجاسر فبدأ التخطيط مع أعوانه لكيفية الخلاص من الملك ضرار ولو بأجتياح مملكة دهب وردها إليهم كما كانت لأجدادهم.

من بعد خروج الرِعاع من مملكة دهب ..هبط أقتصاد

المملكة ..أعتقد الملك ضِرار والأعيان أن كثرة الرعاع هى من تأكل أنتاج المملكه ونسوا جميعاَ أن أيدى الرعاع هى التى كانت تدر الأنتاج وتدير حركته لكثرتهم وتدنى أجورهم ..ولما تم طرد أغلب الرعاع لم يكن الأعيان وأبنائهم يقدمون على أى عمل بل كانوا يعتمدون على ما تبقى من الرعاع الذين تحكموا فى الأعيان وأصحاب المزارع برفع أجورهم أضعاف ما كانوا يتحصلونه قبل تهجير باقى الرعاع بسبب الأقبال الشديد عليهم من أجل العمل..كان الرِعاع الذين لا يملكون أرض ولا مزارع ولكن كانت بيوتهم ملكاَ لهم..كانوا يمتنعون عن العمل إن لم يحصلوا على ما يريدون..أضطر أغلب أصحاب الأرض إلى تبوير مساحات شاسعة من أراضيهم بسبب عدم وجود أيد عاملة تقوم على فلاحتها ..وكذالك مصانع السيوف والدروع والأوانى وشتى الصناعات ..توقف بعضها والبعض لا يعمل حتى بنصف طاقته بسبب عدم وجود الحِرفيين والفنين بعدما تم تهجير من كان يحمل على كاهله زراعة وصناعة وتجارة المملكة.

وبعدما كانت تتبادل بالتجاره وفائض الغِلال والخُضر والفاكهة والسيوف وشتى أدوات الحرب أصبحت لا تقوى على الاكتفاء الذاتى..وبالرغم من أن دهب يقبع وسطها نهر إلا أن المملكة الناشئه فاقتها فى المحاصيل بالرغم من

. أن ذراعتها قائمه على مياه الأمطار

كان الملك ضرار يعوَّل على ما جلبه من سطوه على خزائن مملكة الرِعاع بيد أن الصدمة ستواتيه عندما يفتح الرسالة المحمولة إليه مع القائد أدريس ..

أغلب جيش مملكة دهب يتمرد وبالذات جنوده بصفه دائمة .. فقد بات لا يفى برواتبهم كما كان فى السابق. بدأ الجاسر يجهز الجيش ..ذهب بنفسه لمملكة التلال..طلب من ملكها أن يمده بخيل يعينه على اِلقتال وسيُعيده بعد أنتهاء حربه وسيدفع مقابل ذالك ذهب رهن لايُرد إذا ما تم أعادة الخيل ..كان الذهب الذى قدمه رهن يفوق ثمن الخيل الذى طلبه الجاسر مما دفع ملك التلال على الموافقه طمعاَ فى الذهب ..كان الجاسر لا يحتاج الخيل بقدر ما كان يريد أن يوهن وينقص جيش التلال حتى لا يُفكر ملِكها بالغور على المملكة وأحتلالها وهم فى حربهم مع مملكة دهب..فقد كان الغور والأحتلال والسطو المفاجيء مُنتشر على عموم الممالك إن لم يأخذ كل ملك حذره وأحتياطه..كانت صفقه أحترازية لتأمين المملكة بعد زحف الجيش ومع ذالك لم يأمن الجاسر ترك المملكة بلا تأمين..فجهز الخيول التى جلبها من مملكة التلال ودرَّب جنود جدد وتركهم لتأمين المملكة من ناحية مملكة التلال وترك صخر قائد لهم وأستعان بجنود من مدينة ما وراء الغابه لينصهروا فى

المملكة ويشعروا أنهم جزء لا يتجزأ من المملكة.
ولما عاد أدريس من مدينة دهب كان يحمل رسالة فحواها كالآتى

من الملك ضرار أبن الملك جذمان إلى الصعلوك أبن الصعلوك ..فقبل أن تحارب الملوك أبحث أولاَ عن أبوك ومن أبوك؟..إذا راودك شيطانك أن تخطوا أو تلج أرض المملكة فأعلم أنك دخلت قبرك وأتيت لمثواك الأخير بقدميك ..وقبل أن يجمع جيشانا سحابة غَبار واحده فلتُنازلنى لأُريك كيف يكون النِزال وإلى أن نجتمع فى ساحة القتال ..تعلم فنون القتال وأدعم قواك من الصبر والجلَد وقوة التحمل لأنك سترى ما لم تراه عيناك من قبل..أما إذا أردت أسترجاع الخائن وأبنته فعليك بأرجاع الذهب الذى مر بحراسة من جنودى عبر ذالك الخائن وتلك الخائنة بعد خداعهما لى .

الملك أبن الملك ضِرار أبن الملك جذمان.

طوى الجاسر الرساله وأبتسم وقال فى نفسه سيقتلك الغرور والغباء!.

كان وقت جمع محصول الحِنطة فتمهل الجاسر حتى دخلت الغلال الصوامع وفرغ كل أهل المملكة من جمع محصولها وكان وفيراَ ..رتب مع عامل الديوان وحصر معه اموال الضرائب ومُدخرات ما تم بيعه من مزارع المواشى

والأغنام والأسلحة من سيوف ,
ودروع ,وأسهم ,واقواس..وقد ألغى الجاسر ضرائب هذا العام بسبب زيادة محصول الحِنطة وتخفيفاَ عن كاهل الجميع بسبب الحرب التى ستخوضها المملكة دفاعاَ عن أرضها بسبب ما حدث من سطوعلى خزائن المملكة وطمعا فى أسترجاع أرضهم التى هُجروا منها قسراَ لأرضاء شرذمه من الأعيان والأغنياء وطمعاَ فى أرضهم وبيوتهم التى كانت للملك وقد كان يعطيها لهم للأنتفاع فقط بلا تملك وبلا حق تملك.

طلبت الملكة دار مرافقة الملك فى حربه وطلبت منه أن يسمح لها بذالك وستكُن فى مؤخرة الجيش مع زوجات الجنود والقاده..قال لها أنه لن يُسمح لأى أمرآة أن تذهب للحرب

قالت لابد أن أذهب لأدُلك على الأماكن السرية فى القصر التى من المحتمل أن الملك قد زج فيها زهر ووالدها .

قال لا مناص إلا إذا أرتديتى زى فارس وجئتى بصحبتى فى الزحف بحيث لا تفارقى ظلى قيد أنملة

أمتلأت أساريرها فرحاَ وحبورا لأنها لن تتركه ولن يتركها

أرتكن الجاسر على أعوانه فى تسيير حركة المملكة وولى قائد الشرطة حرية تسيير كل شىء بما يتماشى مع ضمان أستقرار المملكة ..وطلب من صخر أن يكن خفيف الحركة

مابين قيادة الفرقه المنوط بها حفظ الحدود التى بين المملكة وبين مملكة التلال وبين قصر الحكم ومجمع دواوين الحكم والخزينة التى يسيطر عليها عامل ورئيس الديوان تحت حراسة مُشدده عينها الجاسر قبل أن يبدأ فى الزحف .

ولما جاءت ساعة الصفر ..وأطمأن على ضمان سير المملكة كأنه متواجد بعد أن ربط بين قائد الشرطه وحراسة القصر والقائد صخر وعين الشيخ بكير حاكم فعلى لمدينة ما وراء الغابة يبت ويفصل فى كل شىء حتى يعود من الحرب ..ووضع لكل منطقه قاض يُرجع إليه فى المنازعات بين الناس وأستطاع أن يترك المملكة محكومة بنظام وآليه متفق عليها تجنباَ للفوضى وأثارة الشغب.

كانت الملكة دار قد شعرت ببوادر الحمل ..رفضت أن تقول للجاسر أى شىء حتى يُصِر على حملته الأنتقاميه التى سيحرر بها باقى الرعاع فى دهب ويسترد الأرض المسلوبة والتى هُجروا منها وهم مجُبرين ليس عن ضعف أو قِّله ولكن عن واقع الذُّل الذى ورثوا حُلته جيل من بعد جيل حتى أصطبغوا به فلا يجرؤن على قول كلمة "لا"بل طُبعوا على السمع والطاعة .ومن ينفر ويتزمر فزفرته مكتومة ..والدافع الأول هو الرد على تعدى الملك ضِرار على المملكة ونهب أموالها وخزائنها,,ولولا وضع الجاسر الدهب المُزيف والذى نهبوه على أنه حقيقى لضاع أغلب

أقتصاد المملكة الذى كان متمثل فى الذهب الذى أخفاه الجاسر فى موضع أخر بترتيب مع خازن المال وعامل الديوان .

أصرت الملِكة دار على مُصاحبة الجاسر وهى فى بداية حملِها ..وخشت من ناحية أخرى أخباره فيُجبرها على المكوث فى المملكة خوفاَ عليها من مخاطر الحرب وهى فى حالة الحمل التى هى فى الأساس متعبة.

أشار الجاسر ببدء الأنطلاق نحو هدف الجيش المنشود وهو النصر والظفر بأرض الأجداد التى ضاعت منهم .. وعليهم أن يموتوا من أجلها ..ولولا كأس الحريه والكرامه الذى تجرعه الرِعاع فى مملكة الرعاع بعدما صاروا أصحاب منازل وزراعات ما نفروا إلى تلك الحرب ..تلك الحرية التى حركت فيهم الغيره الراكده على ما سُلب منهم عِنوه وهُم أزلة ممنوعين من التملك, وممنوعين من أقتناء السلاح ,وممنوعين من مجرد الشكوى للمطالبة بأجورهم إذا ما رفض أحد الأعيان أو التجار أو أصحاب الأملاك منحهم مقابل عملهم .

نفر بوق الأنطلاق وكان الجاسر قد أستبقى أدريس مع صخر ..قال له أعوًل عليكما فى حفظ المملكة وحدودها مع التلال..وكان الجاسر يخشى من أدريس بعد أن ذهب للملك ضرار مرتين كرسول ..كان خوفه من ظن ضعيف

وهاجس قد أخذه الجاسر على محمل الجد وهو مخافة حدوث صفقه بين الملك ضرار وأدريس ضد المملكة مقابل مكاسب مادية أو وعود من قِبل الملك ضرارلأدريس ..فبتر الجاسر القلق بأن أستبقى أدريس مع مخلَّفين الجيش للحماية الداخلية.

توغل الجاسر بالجيش فى جوف الليل مُخترقاَ سكون الصحراء بهدير أقدام الخيل وكان معه أكثر من دليل حتى لا تبتلع الصحراء الجيش ويتوه بها ..دعم الجاسر الجيش بخيرة القادة الذين تفوقوا فى التدريب منهم القائد فارس والقائد طلال وعلم أن ثمة قاده أنشقت بجنودها خرجت فاره من الملك ضِرار ستنضم لجيش الجاسر وقد قرر أختبارهم قبل أن ينضموا مخافة أن يكن ذالك الأنشقاق منضوى تحت خُطة مع الملك ضِرار..ولكن بالفعل كان الأنشقاق حقيقى وأنضم ثلاثة قادة من أبرز قادة جيش الملك ضِرار وهم طوسون ,وزاهد,وزحلان ومعهم مجموعة من الجنود وكان الجميع ناقم على الملك ضِرار.على تخوم مملكه دهب نُصبت الأبراج وخلف الأسوار كانت استعدادت جيش الملك ضرار وتوقع هجوم الملك الجاسر تم ضرب المنجنيق لترهيب جيش الملك جاسر ..كان لا يملك الملك ضرار إلا الدفاع وهو جنود تترصد بالنبال وقذائف المنجنيق وباقى الجيش تعداده لا

يوازى جيش الجاسر فى القوة أو فى العدد..وما ميز جيش الجاسر أنه ركَّز على تدريبه للقتال والحرب أما ضِرار فقد أنهك جيشه فى مشاركة الشرطة لفرض هيبة المملكة على الجميع ومحاولة أبراز القوة والصرامة من دافع تهويل الوزير جعفر وتخويف الملك من زعزعة العرش أذا ما تم تخويف الجميع

حاصر الجاسر المملكة والملك ضرار يبعث برسالة يحض الجاسر على العوده من حيث أتى ويعده أنه لن يكرر ما حدث بل وسيرد له الأموال والبضائع التى تم نهبها من خزائن مملكة الرِعاع..أطمأن الجاسر أنه فى موقف القوى المُيسطر الذى بيده تحديد أتجاه الحرب بيد أن فى الهزيع الأخير من ليل اليوم السابع على الحصار هب جيش الملك ضرار على حين غفله ..تم ضرب قذائف المنجنيق وأشتعلت النِبال ترمى بسهامها نحو جنود الملك جاسر وكانوا قد تشبَّعوا بالغرور وأنهم من بيد الغَلبه ..وعلا صوت الجاسر أبتعدوا ..أبتعدوا ..أبتعدوا وتجمع جيش الجاسر وقد أصيب عدد كبير بالنبال ..وأشعلوا النيران وتم كى جراح المصابين ولم يبادر الجاسر بالهجوم ولكنه ظل محاصر المملكه ولكنه أبتعد بالجيش عن متناول أسهم النِبل وعن المدى الذى لا يصل إليه قذيفة المنجنيق..أرسل الجاسر رسول ليبلغ الملك ضِرار بالتسليم دون الدخول فى

قتال

فرد الملك ضِرار برسالة وقال كف عن الغرور..كان الجاسر لا يريد الأقتتال لان الملك ضِرار جنَّد أغلب رجال الرِعاع المتبقيين لديه عنوه فكان لا يريد أن يُقاتل من ينتمون إليه وينتمى إليهم.ولما يأس الجاسر من عناد الملك ضِرار فقام الجاسر بأمر الجبود بتكسير الأبواب وقتل الحراس وفر الجنود المرابضين فوق الأسوار وكان جيش مملكة دهب قد تراجع للخلف هلعاَ من مفاجأة الهجوم ..ولكن كان لابد من المواجهة والتقى الجيشان فى داخل أسوار المملكة ..وكانت الغلبه ناضحه من أول وهله لصالح جيش الملك جاسر ..وقد أنضم الرِعاع الذين كانوا منضمين للملك ضرارعنوه إلى جيش الملك الجاسر ولكنهم أنضموا بلا قتال لجيش الملك ضرار ..رفضوا القتال فى الجيشين مما أضعف كفة الملك ضرار ورُجحان كفة الملك جاسر..بدأ جنود الملك ضرار تتسلل هرباَ فى عمق المملكة حتى أصبح الملك ضرار مُحاصر من جيش قوامه بضعة آلاف .. ولم يثبت مع الملك ضِرار إلا ألفا أو يزيد فتوقفوا عن اِلقتال بعدما وجدوا أنهم مهزومون لا محال لعدم التكافؤ فى العدد ..وكان الثلاثة قادة الذي تركوا جيش الملك ضِرارقد تركوه وأنضموا للجاسر وجيشه أعتراضاَ منهم على أسلوب حُكم وأدارة الملك ضِرار للجيش

والمملكة كان له أكبر الأثر فى أرباك حسابات الملك ضرار..وفى الغالب أنهم رجحوا الهزيمة فمالو إلى أن يكونوا فى الفريق المُنتصر ومن الحرى أن لهم أهداف شخصية بعيداَ عن مدى حُبهم للمملكة و الأنتماء لها الذى يجب أن يكن دافع للقتال حتى الموت من أجل مملكتهم ..ورحب بهم الجاسر ووضعهم تحت المراقبة ألأثناء القتال.. ومكنهم من قيادة سرايا فى الجيش كما كانوا مع ضِرار بعدما أقنعوا الجاسر أنهم جاءوا بمحض أرادتهم للتخلص من الملك ضِرار .

علا صوت الملك ضرار وزج بقائد الجيش وقال لينازل قائد جيشك قائد جيشى ..قال الجاسر ولما لا تنازلنى أنت كما أرسلت فى رسالتك

قال لينازل قائد جيشك قائد جيشى وبعدها أنازلك ولكن لو هزمتك تنسحب بجنودك من المملكه

قال الجاسر: لا مانع لدى وأعدك لو هزمتنى سأعود بأدراجى ولن أخذ شىء معى إلا زهر ووالدها الذى لو رفضت تسليمهم سأضع يدى على المملكه أما لو هزمتك فستكن المملكة لنا كما كانت لأجدادنا وأغتصبتموها منا عنوة . قال الملك ضرار لا مانع لدى "كان غرض الملك ضرار من لقاء قائد الجيش فى نزال قبله ليهز قوته بعدما يفوز قائد جيشه وقد علم الملك ضِرار أن الجاسر لم يُعين

قائد للجيش لأنه كان هو القائد مُنذ الزحف وترك أدريس خلفه فى عون صخر ..وكان ضِراريعتقد أن الجاسر سيدفع بقائد ليس له قوة وخبرة قائد جيشه..بعد إن فكر الجاسر أن يستدعى القائد فارس أو طلال قرر أن ينادى على قائد جيشه بلا تسميه ليرى من يرى فى نفسه أن الأجدر فى وقت أختباره قاسِ وهو التحدى على رؤوس الأشهاد فقال الجاسر.

بصوت عالِ : أين قائد جيشى :سمع صوت يصدح من بعيد يقول إنى قادم ..كان أدريس!.وتفاجأ الجاسر من مجيىء أدريس دون عِلمه بل دون أرادته وقد أمره أن يبقى فى عون صخر ..ولما رأى أدريس أن الغضب تملك من الجاسر قال :ليسامحنى مولاى على مخالفة أمره ولكن حُبى للحرب فى سبيل أرجاع مملكتنا هو الذى دفعنى للمجيىء غير أنى جُرحت فى كبريائى عندما حجبتنى عن تلك المُهمة النبيلة التى أتوق إليها ظناَ منك أنى قد أخدم الملك ضرارعلى حساب مملكتنا .. للأسف هذا ما شعُرت به ..أومأ لهُ الجاسر إلى النزول فى ساحة القتال لمواجهة قائد جيش الملك ضِرار..كانت القوه وفارق السن فى صالح أدريس ..وكانت الخبره لصالح قائد جيش الملك ضرار ..ولكن القوة والشباب والأراده والعزيمة كانت لهم النُصره ووقع سيف قائد جيش الملك ضرار ..ولما هم

أدريس بغمد سيفه فى جسم قائد الجيش رفع الجاسر يده للكف عن ذالك .تناول أدريس سيف قائد جيش مملكة دهب بيده الأخرى أقراراَ بفوزه وهزيمة خصمه
ونهض الملك جاسر ليلتقى مع الملك ضرار ..فقال الملك ضِرار أين الوزير جعفر..أين الوزير جعفر ..فأخبره الجند الذين الثقوا السلاح وبقوا يشهدون الأحداث لقد هرب الوزير جعفر. فاق من صدمة هروب الوزير جعفر وهو الذى تسبب فى كُل من أل إليه الآن ولابد من مواجهة الجاسر.. وكان نزال صعب .. الملك ضرار كان يضرب ضربات من لم يُبقى على شىء ..وثق انه فى كُل الحالات هو الخاسر ..حتى لوقُتل الملك جاسر لن يتنازل جيشه الذى أصبح شبه مُسيطر على الميدان بنصره الذى دعمه هروب أغلب جيش الملك ضِرار وقد كانوا من كارهى الملك ضِرار .
ظل الملك جاسر يبارى ويتلقى الضربات دون أن يبدأ هو بأى هجوم ..كان الملك ضرار ضرباته طائشة نابعة من خوف وعدم ثِقه وثمة شعور بالأنهزام ينضح من أرتعاشة جسده والسكينة التى تلاشت وحل محلها الهلع والخوف..صار أشبه بفأر أحيط به ولا بديل له إلا التسليم بالهزيمة أو أن يتلقى الهزيمه المُقنعه..همً الجاسر بالعزم على الخلاص وقد جارى ضرباته وأختبر فنيات قتاله

وأختبر قوته .. ولما أثخن الجاسر وأمتشق الحُسام وكانت ضرباته الهجومية قد خدرت يد الملك ضرار التى يُمسك بها سيفه ..وفى وهج المبارزه وأقتراب النهاية المتوقعة فى ضوء مُعطيات اللقاء المرتقب من الجميع قام الملك ضِرار بألقاء سيفه مُقراَ بالهزيمة ..فحاوطه جنود الملك جاسر وتم توقيفه ..وبالتالى ألقى كل المتبقى من جيش الملك ضِرار سيوفهم أقراراَ بتسليم أنفسهم فداءاَ لأرواحهم من القتل ..أراد الجميع قتل الملك ضرار للخلاص.. ليتلاشى أى مطالبه بالعرش فيما بعد .. بيد أن الجاسر قال لن نحكم أحد عِنوة ..ولم نطمع فى حكم إلا لما فقدنا العدل معه ..ولم نفكر فى حرب ولا فى تكوين جيش إلا عندما أخرجنا هذا المعتوه من مملكتنا التى أغتصبها من أجدادنا أجداده..كان الملك ضرار واقف وهو ذليل مُهان فقال ومن أخرجك أنت ..أنت من خرجت وقد كنت مُصان وذو جاه وعِزة مع حُكمى ..قال الملك جاسر وباقى شعبك الفقير الذى دُسته بأقدام الأعيان والتجار وحاشية السوء التى أحط نفسك بها ..كان والدك الملك جذمان يبدو لمن حوله الود والأمان وداخله بركان ضغينه لم نكتشفه إلا عندما أسقطته أنت بأستقطابك له وكاد أن يسلَّم لك خزائن المملكة لولا أنى أنتبهت لنواياه وملأت الخزائن بالذهب المغشوش وقد جلبته خصيصاَ من مملكة التلال..قال الملك ضرار: جذمان لم

يكن والدى ولذالك سممته ولم يمت بسبب الساحر الخائن الذى أخرجه ..وجاريته بعد نهب خزائن مملكتكم وأوصيت قائد جيشكم الذى عينه بتوصيه منى فقتله ..كشفت الملك دار عن وجهها وقالت من قال أن الملك جذمان ليس بوالدك شخصت عيناه لما عرف أنها الملكة دار وصمت مطولاَ وهو فى هالة من الفجأ وقال لقد سمعته وهو يقول لكِ أنى لست أبنه..وبعد ذالك حاولت أن أوقع بك ولما منعتى نفسك عنى دسست له السم خوفا من وشايتك ولو كنت أنت من تجرع السم كنت سأخرجك لأنتقم منك بطريقتى ولكن لمًا أكل الصحن المسمم جذمان تركته فى القبر وأعتمدت على مُرجان ولكن اللعين أخرجه وخبأه بعد أن أقنعنى بالأنصراف لأستحوذ على الحُكم ..ولكن لم أفطن أن الذى تعاطاه جذمان مجرد مُفقد للوعى غير مُمميت..واسترسل فى الحديث والجاسر ينظر عليه فى ذهول فقال :أنا لم أخسر شىء حتى الآن فكل ما كنت فيه ما كان لى قالت الملكة دار: الملك جذمان كان والدك ..ومن ليس والده كان الجاسر حين وجدت الملك يهتم به فقلت له وأنا أقصد الجاسر: تعامله وكأنه أبنك ..أنت لم تسمع إلا أنه ليس أبنى وبنيت كل خُططك وحساباتك وأطماعك على تلك الجُمله ..كان أولى بك أن تسأل.كان أولى بك أن تقرأ ملامحه التى تحاكى ملامحك فى التشابه الكبير بينكما

جثى على ركبتيه ثم طفق يمرِّغ رأسه فى الأرض ويقول أنا من قتل والده

قال له الملك جاسر دُلنا على مكان زهر ووالدها

قال قبل أن أدلكم على مكان زهر لابد أن أدلكم أولاَ على مكان قائد جيشكم الخائن

قال الجاسر :لا بأس ليكن

ساروا جميعا وكان مًحاط بالجنود ولما وصل المكان الذى كان قد حُبس به قائد الجيش برر للجاسر حبسه له وقال من يخون مره يخون الف مره وأخرج خنجر وغمده فى قلب قائد جيش مملكة الرعاع وقال له أنت قتلت والدى ووجب قتلك

لم يأسف الجاسر على مافعله ضِرار فى قائد الجيش لأن مصيره كان سيؤول لذالك بسبب الخيانة للمملكة

قال الملك جاسر :دُلنا الآن على مكان زهر ووالدها

قال ضرار: قتلى أهون علىً من ذالك فلولا خيانتهم وتهريبهم الذهب الذى بنيتم على قيمته أسس مملكتكم.. لكنتم الآن تعملون لدينا خدما وعبيد مثل أصلكم الذى لن تنسوه

فصفعه الملك جاسر وقال لا تتحدث عن الأصول يا قاتل والدك من أجل العرش ..لن أقتلك حتى ترى ممالك العبيد كيف ستكون

فقال ضرار :جبان ولا تملك الشجاعة ..بارزنى وأقتلنى أو أقتلك

قال الجاسر: أنت فى حُكم المقتول وقد عتقتك فى النِزال الذى هُزمت فيه

قال ضرار:كنت أهاب جنودك نازلنى هنا

قال الجاسر :أنازلك ولكن دُلنا على مكان زهر ووالدها يحضران النزال

قالت الملكة دار سأنازله أنا!.. فبرقت عين أدريس ونظر إلى الملك جاسر ولما أرد أدريس أن يطلب هو النِزال قال الملك..كان الملك جاسر يريد أهانته دعها تنتقم لشرفها الذى طعنها فيه وقد كانت عذراء حتى ليلية زواجى بها وقد كانت أثقل منه ومن أبيه رزانه ونُبلاَ..سمع الملك صوت أمرأه تترجى وتتوسل أن لا يجعل ضرار يبارز أمرآه حتى لا يسقط فى نظر بناته الذن يسكبون العبرات من أجله الآن.. كانت الملكة أثير زوجة ضِرار .. نظر الجاسر إليهم وأنكسر فى قلبه لأنكسار والدهم الذى كان بالأمس ملك واليوم أسير بغض النظر كونهُ عدوه اللدود.

ولما أراد الجند أيقاف أثير زوجة الملك ضرار قال لا تمسوها بسوء وليُكرموا كما سيُكرم الجميع فى المملكة ..فلن يُظلم أحد أو يُهان بعد اليوم

عجت المملكه بالفرح و السعادة وخاصة الرعاع الذى ظلوا

ولم يغادروا ..أما التُجار والأعيان وأصحاب الأراضى فقد أعتقدوا أن الجاسر سيعصف بهم ويجردهم من أموالهم وممتلكاتهم أو يهجرهم كما كانوا السبب فى تهجير الرِعاع بالحاحهم على الوزير وتقديم الهدايا الثمينة له لتخلوا لهم فُسحة الديار وهدوء المملكة وأزدياد الرقعه الزراعية لهم وقد كان قد أقتصها منهم الملك جذمان وأعطى الرعاع القليل ليتعيشوا منها ..فجاء الملك ضرار وجردهم من كل شىء وزج بهم فى الصحراء ولم يعوضهم إلا ببعض الطحين, وبعض التمر, والزبيب , وخيمه أو خيمتين لكل أسره

وضع الملك جاسر الملك ضرارتحت الحراسة المشدد بعد أمتناعه عن دل الجاسر على مكان زهر ووالدها.. وأودعه فى أحد القصور الصغيرة التى كانت مرفأ لهم فى أحد المُدن البعيده عن قلب دهب وترك زوجته وأولاده معه يذهبون ويجيئون أما ضرار كان ممنوع من الخروج وحبيس جناح فى القصر لا يخرج منه ..كان التغاضى عن أثامه من أجل ترميم أنكسار زوجته وأولاده ولا ضرر منه مابقى تحت أعين الحراسة.

أجتمع الجاسر بالأعيان والتُجار الذين جاءوا مُحملين بالهدايا والهِبات طمعا فى رضا الجاسر ليترك لهم بعض أموالهم .

قال الجمسى وهو كبير الأعيان فى المملكة أنهم سيتنازلوا عن بعض أموالهم وأملاكهم لصالح المملكة .

قال الجاسر :بل أنت تريد منح بعض الهِبات أو الرشاوى لتبقى لك من أملاكك شيئاَ لك .. أعتقاداَ منكم أننا سنجردكم من أملاككم كما فعلتم معنا .. ثم صمت الجاسر عاقداَ يده على صدره.

أومأ الجمسى بالتأمين على كلام الملك الجاسر وأطرق برأسه لأسفل لأنه كان أول من دعا إلى طرد الرِعاع .

قال الجاسر :لن نأخذ شيئاَ من أحد بدون وجه حق ولكن سيُفرض على كل الأثرياء والأعيان والمزارعين ضرائب تقاس بنسبة ما يملكون ..وسيتم تحصيل ثلاثة أعوام دفعة واحده لمن يجمع بين التجارة ويمتلك أكثر من ضيعة..وما أقل من ذالك سيدفع ضريبة عامين دفعة واحد بنسبة ما يملك من الأملاك والتجارة..الجميع أومأوا وعلا صوتهم بالموافقه ..قال الجاسر: من حضر يبلغ من لم يحضُر وسيتم حصر الجميع فى الأيام التالية ومن سيتهرب سيتم التحفظ على مايملك..أنصرفوا فرحين وقد كانوا يتوقعون تجريدهم من ممتلكاتهم كما يسلخ الجزار الذبيحة.

بحث الملك جاسر والملكة عن زهر ووالدها

كان فى القصر غُرفة بجوار البهو المؤدى إلى جناح الملك حين كان يقطنه الملك ضِرار ..كانت غُرفه مخصصة

للهدايا التى كانت تأتى للملك ..وكان من داخل الغرفة باب يؤدى إلى غُرفة أخرى كانت مخصصة لمقنيات المتوفيين من البيت الملكى ..فتحت الملكة دار الغرفة الأولى وجاء صوت من داخل الغرفة الأخرى .. كان صوت زهر وهى تقول لا تفتحوا الباب..لا تفتحوا الباب ..أستوقفها الملك جاسر وقال لا تفتحى الباب ..ثمة خطر على حياتهم من فتح الباب ..هل يوجد مدخل أخر غير هذا الباب .
قالت الملكة دار:الغرفه الأخره بها شُرفه تطل على حديقة القصر

خرج الجاسر وقال لها أتبعينى

نزل وطلب منها تحديد الشُرفة وجد بابها مًغلق فطلب من الحراس البحث عن سُلم خشب طويل وبالفعل كان متواجد خلف القصر سُلم كبير كان يُستخدم فى أشعال المشاعل العالية ..صعد الجاسر وكسر باب الشُرفة ووجد زهر ووالدها موصَدين والحبل مربوط بالباب والطرف الأخر بسقف الغرفه حتى إذا تم كسر الباب أو فُتح سيعقُبه أحكام الحبل حول أعناقهما وتعليقهما فى الهواء بمجرد فتح الباب ..لم يقتلهما ضرار طمعاَ فى المساومه عليهما تم تخليصهما وكان أدريس وباقى قادة الجيش يتابعون ما يجرى ويتعجبون من سرعة بديهة الجاسر ومعالجته للأمور ببساطه فطرية وبلا تكلف ..أبتسم أدريس وغمرته

الفرحه التى نضحت على أساريره ..بحثت عنه زهر حتى تلاقت أعينهما ..كانت تحاول الأهتمام به أمام الجاسر عن عمد ..ولكن كان فى مخيلتها وقلبها وكيانها الجاسر متغلغل فى جدار قلبها وتلافيف عقلها ..ذهب أدريس نحوها وأدعى أنه يهتم بوالدها وبها وهنئهما على سلامتهما..شكره والدها وشكرته ..وعانقت الملكة دار الملكة زهر عنِاق فرحة الخلاص من الخطر الذى كان سيحيق بها وبوالدها إذا ما تم فتح الباب.

أجتمع الجاسر بالجميع فى قصر الميمون وجلس مكان الملك وأختلفت الحاشية كما تبدل الملك ..شرد ذهن الملك جاسر وتذكر قول الملكه دار حين قالت له "إن القدر الذى جعلك تُقابل الملك وجعلك تعمل فى القصر ويجعلك من قادة الجيش هو نفس القدر الذى جعلنى زوجة للملك جذمان.

قال القائد زاهد للجاسر :نريد بعض المزايا والضَّيع فجميع القاده لم تنم ولم تهدأ حتى سيطرنا على المملكه وسقنا ضِرار..كما أننا ضحينا بأنفسنا وخاطرنا حين تركنا الملك ضرار ..

قال الملك جاسر :أى مزايا ؟وأى ضيع ؟ولما ؟!.

قال القائد زحلان :نحن قادة الجيش ولابد من أن نتقاسم الغنائم...ولحد علمى ليس لك قبيلة كبيره .

قال الجاسر بعدما نظر إلى أدريس الذى يعتبر بمثابة القائد الثانى فى الجيش :ما رأي القائد أدريس؟.

رد أدريس بعفويه :ليس لى أية مطالب :

قال الجاسر :أكثر من رواتبكم التى تتقاضوها لن يحصل أحد على حبة حِنطه زياده..أما التهديد أنى ملك بلا قبيله تدعمنى قبيلتى وعزوتى هم فقراء المملكة والذين سميتموهم أنتم الرِعاع .

قال القائذ زاهد:وما الفرق بيننا وبين الجنود ؟

قال لا فرق :أنت تخطط بعقلك وهو ينفذ بقوته وهى التى تُنجز العمل أو بالأحرى يتولد التكامل بين العقل والقوة ..لما تريد تفضيل العقل على القوة ؟.علاوة على أن القائد يحصل على ثلاثة أضعاف الجندى ..ماذا تُريدون؟

قال القائد زحلان : نُرد حقوقنا كاملة مثلما كان يفعل معنا الملك ضرار ومع قادته ومعاونيه

قال الملك جاسر :فى مملكة الرعاع لو أتبعت أهواء المعاونين وقادة سرايا الجيش ما بنينا وما كوَّنا جيش ولا ذاع صيتنا بين الممالك ..من الممكن نحن قمة المملكة أن نجوع ولن نجوع.. بمعنى أن نعتدل ونتعايش بالقليل الذى بالنسبه لغيرنا من عامة الناس ليس بقليل ولكن سيشبع الجميع فى المملكة لاننا سنترك المياه تجرى فى المجرى ليطال أخر من يمكث فى أخر القناة ..أما لو شبِعنا وأغللنا

المال وحِزنا الضيع وصنوف المكاسب التى قد نحللها لأنفسنا من دون الناس بداعى أننا المخولين بالتصرف فى المال.. فلن يُفلت من بين أيدينا إلا لمم التبن الذى يتساقط من فىً الحصان..وسيفلت سرج العدل الذى أمُسك بتلابيه لينجوا الجميع من فزع الجوع والحاجة ..إلى سكينة الأغتناء والطمأنينه ..قال القائد طوسون:أنت ناسك ومعتاد التقشف أما نحن فلا

قال الجاسر :ليس لدى قول أخر..وأعلم أن أنشقاقكم عن ضِرار كان لأهداف شخصية سطعت لما لمستم هزيمة الملك ضِرار فقطبتم بالهروب عن طريق الأنشقاق لتحققوا أهدافكم فى الغنى والثراء ..ولكن لن يُقسَّم أى شىء لمجرد أننا الأقرب للمال وبين أيدنا فالمال والخزينة والضيع كلها أمانات فى أعناقنا لا ينبغى أن نكن نحن الجائرين والمغتصبين لها لسهولة الحصول عليها ..فذالك أراه خيانة وأنا لا أحب أن أرى نفسى خائن.

قال القائد زحلان متسائلاَ : أليس لديك كلام أخر؟ "كانت نبرة صوته توحى بالتهديد"

قال الجاسر "لا أقبل التهديد ولن أترك المال لكم ولكل من يعمل معى لأن يكن نهر جارى لبيوتكم وباقى المملكة تعش على الكفاف ..المال قوه ولن أترك قوة المملكة تكُمن فى جيوب شِرذمه لأترك باقى المملكة فقيره تائهة مهلهلة وأنتم

تعيشون فى قصور عاجية من دون الناس..لابد أن تتعايشوا وتنصهروا مع حياة الناس وعلى الجو الذى يحياه الجميع فلستم الأفضل لمجرد أنكم تحملون السلاح ..فالفلاح يهبنا من كدة الغذاء..والعامل ,والحَمال , والحِرفى يهبونا من عملهم كل سُبل العيش التى تُزيل لنا بلا مشقه منا ولا جهد..كل فرد فى المملكة جُندى فى عمله فلما لا تمتلكون نُكران الذات مثل باقى الجنود فى شتى المجالات ؟.. فأنتم تحملون السلاح دفاعاَ عن أنفسكم وذويكم فليتكم تتحلوا بنُكران الذات وسأظل أكرار تلك الجُملة..من يحفظ مال المملكة وينميه هو من يُحب المملكة ..فالمملكة للجميع ..ومن يُحب منكم أبناءه ويرضى لهم الرخاء لابد أن ينظُر لأبناء العامة هم أيضاَ بشر مثلكم ويتمنون لأبنائهم ما تتمنون لأبنائكم ..لذالك لن يأخذ أحد مال بلا مقابل ..ومن يعمل عمل حسن سيأخذ مقابله مكافئة مره واحده فقط ..أى لن يزد راتبه بصفة دائمة ..وإلا ما الذى سيعطيه للعمل إذا كان راتبه مرتفع ومن المفترض أن دافع عمله فى المقام الأول هو المال .....فما دام راتبه مُرتفع سيحدث له نوع من التراخى

فقال القائد زحلان :حتى المقابل الثابت لن يزيد؟

قال الجاسر :لم أقل ذالك ولكن الزيادة بنظام وتكن معممة على مستوى من يعملون براتب فى المملكة..

قال الجاسر:من يثبت علىً أنى أحصل على راتب أعلى مما حددته لنفسى ولم يعترض عليه أحد .. لانى لم أزد إلا زيادة بسيطة عنكم وأنتم قادة فى الجيش فليقاضينى عند القاضى من يثبت عكس كلامى وأنا لن أمانع أن أثبت نظافة ذمتى المالية..وأسترسل الجاسر قائلاَ : لو حفظنا مال المملكة فى خزائن المملكة ستظل المملكة غنية ..و سيغنى الجميع .. نحن والعامة.. لأن الخير سيعُم الأرجاء والعمل سيستوعب كل طالبيه ..سنصبح دهب الكُبرى ..لن يستمر أسم مملكة الرِعاع بل سندمج المملكتين لنصبح دهب الكُبرى ..لقد بدانا حلمنا من لاشىء..حلم التحرر من الظلم والجور..حلم أثبات أن العبيد أو الرِعاع الذين كانوا مُستحقرين أستطاعوا بالعدل والكد أن يفوقوا حُكم من كان يطلقون على أنفسهم الأعيان والأسياد ..العدل والعمل والكد وحُسن تصريف المال هُم المادة الجيدة لبناء المملكة القوية.

دخل عامل القصروقال فى صوت مبحوح مولاى الجاسر : القائد فارس والقائد طلال ذهبوا بكتيبتيهما وقرروا الأنفراد بحكم مملكة الرِعاع.

ران على ديوان الحُكم صمت قاسِ أستبد بالجميع .ولكن لم يبدوا على الجاسر فزع أو ذهول.

قال القائد زاهد وفحوى الشماتة ينضُح من صوته : أراك لم تتأثر بخبر الأنشقاق

قال الجاسر : سيندمون على هذا الصنيع
قال القائد زحلان :الأن أنت فى حاجه إلينا وعليك تحقيق مطالبنا
قال الجاسر :أنتم لا تختلفوا عنهم ..هم أرادوا التمييز فقرروا أخذ النصيب الأكبر وبالقوة ..وأنتم جئتم مهددين ,مساومين....خرج الجاسر والجميع يترقب رد فعل الجاسر بعد الأنشقاق ..قال لا تخشوا على المملكه من أى أنشقاق ..الناس هناك قد ذاقت الحرية ورزحوا فى نعيم ما ملكوا ولم يكن قد ملكوا شىء من قبل .. الناس لن تقبل أن تعود للظُلم والفقر والجوع ..سيقفوا أمام من يحاول أن يُنقص أو ينازعهم مكتسباتهم...ثم قال بصوت جهور: أُعلن الآن عزل زحلان وزاهد وطوسون من قيادتهم فى سرايا الجيش وأُخيِّرهم بين الأستمرار كجنود أو التسريح من الجيش بصفه نهائيه..كان قرار جرىء وقاسِ أربد وجوههم من فجأ أستقباله..ثُم أردف الجاسر :وسيقوم القائد أدريس كقائد للجيش فى غيابى ومخول بمسؤليات الحُكم حتى أقضى على الأنشقاق وعند عودتى سنحتفل فى وسط المدن بتوحيد دهب الكُبرى..من الآن وصاعد لن تظل مملكة الرِعاع لأنكم لستم رِعاع كما قبلتم الأسم عن طيب خاطر من فرط طيبيتكم وتساهلكم مع الأعيان والمتجبرين سابقاَ أبان حُكم ضرار وأبوه الناعم نعومة الثعبان..أنتم دهب

ولستم رِعاع ..لذالك بعد دمج المملكتين سنصبح أبناء دهب الكُبرى.

-21-

دخل القائد طلال والقائد فارس مملكة الرِعاع ويتبعهم الجنود التى كانت تحت إمرتهم فى الزحف نحو دهب..أغلب الجنود كانت تعتقد أنهم عائدون بأمر من الجاسر..أرسل طلال المنادون ينشرون أصواتهم فى الأرجاء بعودة الملك فارس ومعه الجيش وهو الأن حاكم للملكة..تجمع الناس فى المملكة من كُل حدب وصوب ..سألوا عن الملك جاسر فلم يجدوا جواب وقد قال فارس للناس أنه تقاسم مسئوليات الحكم فأختارالجاسر أن يبقى فى مملكة دهب و هو هنا ..ثمة غمغمة وجلبة وشبه فوضى ..المطالبة بعودة الجاسر صار أمر حتمى ..قالوا للقائد فارس بلا حياء أذهب أنت لمملكة دهب وليعود إلينا الجاسر وإلا سنذهب جميعاَ حيث يكن الجاسر ..فى الواقع ثمة مفاضله بين ما رآوه فى ظل حُكم الجاسر من عدل ورخاء وشعور لا متناه بالأنسانية داخلهم دفعهم للمطالبة بعودته ..فقد ذاقوا الزُل والرق والجوع فى ظل من

سبقوه ..أصبحوا مُلاك ضيع ومال ومواشى وأصحاب تجاره ..وقد كانوا يعيشون على الكفاف ويتحصلوا على أجرهم عند الأعيان بشق الأنفس.

الجنود الذين كان لا يعلمون بنوايا القائد طلال والقائد فارس الخبيثه أنضموا بجيادهم لصف شعب المملكه بلا خوف أو تردد ..هددهم بالقتل بيد أن العدد بدأ فى الأزدياد..أنحصر عدد من بقى مع المنشقان إلى بضع مئات من الجنود ..بعد مشاده يومان بين القائدان وبين الجنود التى عصت أوامرهما عاد صخر بجنوده الذين كانوا مرابضين على حدود مملكة التلال..التقى صخر بالقائد طلال ..تهكم فارس على صخر وأدَّعى أنه لا يصلح كجندى فى الجيش ومع ذالك عينه الجاسر شبه قائد بل حاكم نائب عن الجاسر ..وأنا وزحلان هربنا من جيش ضرار لنكن فى عون الجميع ونهض الجيش على خبرتنا..أصبحت يا صخر ترأسنا..لم ينجر صخر للأستفزار بل نادى بتسليمهم نفسهما وعدم وصول الأمر لاقتتال الجيش فيما بينه ..قال طلال أرنى قوة ضربة سيفك أيها الهُمام ..قال صخر لا ينبغى أن نتقاتل فعددكم أنحسر ونظر للجنود الموالين لفارس وطلال وقال:والجاسر قادم بجنوده وعدد جنودى يفوقونكم والجنود الذين تركوكما لو أنضموا إلىً سنصبح ضعفكم بدون قدوم الجاسر بباقى

الجنود..أراد طلال منازلة صخر وأضطر صخر للقبول تحت وطأة عدم الظهور بمظهر التخاذل ..تواجها ووقف الجميع يترقب أستمرت المبارزه فى تعادل وحرص وأنقضاض وحُسن دفاع بين صخر وطلال كُلاَ منهم حريص على النيل من الأخر بنفس القدر الذى يأخذه أحدهم من الآخر..و قدِم الجاسر على رأس الجيش وأصبح لا يفرقه عن موضع المبارزه سوى أمتار ..طفق الجنود الموالين لطلال وفارس ينسحبون بعد ألقاء السيف بالأرض وينضموا لجنود الملك جاسر ..هالهم منظر جنود جاسر المهول والجنود التى كانت مع صخر والجنود الذين تخلوا عن موالاتهم ..ألقى فارس سيفه وسلم نفسه لجنود الجاسر وتم تكبيله وتوقف طلال عن القتال وألقى بسيفه وتم تكبيله ..نادى الجاسر كل الجنود التى ألقت السلاح وأنضمت إلى الجاسر بمجرد مجيئه تجمعوا فى فرقة منفرده ..قال لهم الجاسر من الأن لا تصلحوا للجيش ولكن أطلب منكم أن تكونوا من الشعب الصالح ما دُمتم فشلتم أن تكونوا جنوداَ أُمناء ..أما من أنشقوا عن طلال وفارس بمجرد ولوجهم المملكة بعد أن علموا بالنوايا الخبيثه فقد أثنى عليهم الجاسر وقام بأصدار مكافئه لكل واحد منهم مقابل الولاء للمملكه..أما طلال وفارس فقد أصدر الجاسر قرار بصلبهم عند الآبار المالحة ودفنهم بعد أن يراهم

القاصى والدانى ليكونوا عِبره لمن يجعل جيش المملكة يتقاتل فيما بينه من أجل أطماع شخصيه . نظرت الملكه دار للجاسر وشعرت أن القدر رتب الجاسر لها لتهنأ بقُربه وتنعم بحُبه وترى بأم عينيها القوه والحِكمه والعدل التى كان يدَّعيِها الملك جذمان يحققه الجاسر بجداره وفعل زوجها وحبيبها الملك جاسر ..لم تُعلمه بعد بخبر حملها .. وأكملت سعادته حين أخبرته..

قال لها منذ متى وأنت تعلمين

. قالت: قبل الزحف معك لمملكة دهب

قال جاءنى يقين أن خيراً سيأتى

قالت:كيف

قال :جائنى العجوزفى المنام..وهوالذى كان يُعلمنى الفروسيه فقد تعلَّق بى كأبنه وله فضل علىَّ وأنا طفل إذا أعتقنى وأمى وترك لنا بيت صغير وفرس عجوز ..أعطانى بيضه بحجم التفاحه ..فقمت من نومى مُنشرح الصدر وسعيد.

أجتمع الناس عند الأبار المالحة ..قال الجاسر الآن أصبح المملكتين مملكة واحد ..وسنصبح من الآن دهب الكُبرى..إن كنت وافقتكم على أسم مملكة الرعاع فى السابق كان ذالك تحدى منى لنفسى لأن نعمل حتى لا نصبح رِعاع..حتى لا نُصبح عبيد ..أن نصبح سادة أنفسنا

بالكد والعمل والكفاح ..الأن لكم مملكتان وصارتا مملكة واحده سنجعل السوق الكبير بين المملكتين وسنحاول البدء فى بناء بيوت لنكوِّن مدينة تصبح مُلتقى الجميع لصالح المملكه وتجذب لنا الخير من أى مملكه تريد أن تتبادل معنا قوافل التجاره ..وستكن العمُله السائده هى عملة مملكة دهب الكُبرى ..وسيتم أستبدال العُمله من المملكتين القديمتين إلى عُمله المملكه الجديده مملكة دهب الكُبرى. ترك الجاسر صخر يتولى الأداره فى مملكة الرعاع "دهب الجديدة الآن المُكملة لدهب الكُبرى"حتى يُثبَّت أركان القانون ويرتب الأوضاع التى تركها مُعلقه بسبب الأنشقاق الذى حدث وقد أبطله وعى العامة..ذهب وقد وجد أدريس قد أبلغ الجميع بكل القوانين والأسلوب الذى ينتهجه الملك جاسر ..بدل الجاسر عامل الديون"رئيس الديوان المنوط بحصر المال والغلال وكل ما يخص المملكه من مال سواء عينى أو شيىء ومعاونيه..وأختار أدريس وزير وطلب منه أن يبحث عن زوجه ..كان الجميع فى ديوان القصر ينتظر كل ما فى جُعبة الملك جاسر ..تحدث مرة أخرى عن المال وعن أهمية المال لأستمرار قوة المملكة ..وحذر من أهدار المال فى غير موضعه ..وحذر من السرقة للمال فقال:مال المملكه هو شرفها لا يؤخذ إلا بحق ..من يعمل يأخذ المقابل ..قال:ممنوع لأى قائم على عمل ومعه عُمال أن

يهب من مال المملكه أى مال زائد عن ما يتقاضاه وإلا يكن متسبب فى السرقه غير المباشره ..لا تُصرف زياده فى المال إلا كان هناك زياده فى وقت العمل عن الفترة اليوميه الأعتيادة ..لا يحق لأياَ كان أن يأخذ من خزينه المملكة شىء أو يستحل مال المملكة لأنه فى سهولة بمكان من أخذه لكونه حارس أو خازن أو قائم على جمع مال ومن يفعل ذالك سيُعرض نفسه للوقوف أمام القاضى بسبب خيانة الأمانة وقد يتم عزله من عمله علاوه على حبسه وأرجاعه لما أخذه.

كان الجاسر يرى أن المال هو صُلب المملكة

فبالمال يُشترى السلاح

وبالمال يُشترى الدواء

وبالمال يُشترى الخيل والعتاد

وبالمال تُهيىء الجنود نفسياَ ومعنوياَ وجسديا لتكسب جندى لا ينقصه إلا أستعجال الحرب للوذ بالنصر

أحتفل الجاسر فى دهب بقيام دهب الكبرى وتم تحطيم البوابة التى تفصل الحدود وأزالوا السياج الممتد على أمتداد عرض المملكة القديمة التى كانت تقبع وهى ولا تدرى أن ثمة مملكة آخرة ستنبثق من رحمها بلا عِلم منها أو أدراك .

تذكر الملك جاسر زهر ووالدها ..وتذكر أنهما كانا ينزلان

فى أحد البيوت الخالية التى خصصها الأعيان لخدمه المملكة حتى يستتب الأستقرار ..أرسل لهما الملك ولما جاءا كان أدريس يترقب مجيئهما وراقب الملك جاسر بزاويه عينه وهو يدعى الأنشغال تبادل النظرات بين أدريس وزهر وهو لا يعلم أنها أيضاَ تُراقبه مُدعيه الأهتمام بأدريس وقلبها يخفق بحُبه

قال الملك لأدريس بعد إن أنتحى به جانباَ لحظات :لما لا تطلب زهر زوجه من أبيها ؟

: قال أدريس ليتها ترضى إنى أرغب فيها

نظر الملك جاسر إلى والد زهر وأومأ إليه بالقدوم نحو وقال له....

قال والد زهر: سأسألها ويسعدنى مصاهرته إذا وافقت هى..

وافقت زهر وقال الملك جاسر: أذن تزوجوا وحين نبدأ العمل فى المدينه الوسطى التى ستقرب الفجوه التى بين المملكتين من أتساع سنخصص لكم بيت كبير يليق بوزير المملكه وزوجته وأبتسم الجاسر وقال علينا بالعوده إلى الجزء الأخر من المملكه لنحتفل بقيام مملكة دهب الكبرى وإلى أن أعود تكونا زوجين وأمتطى صهوة جواده وكذالك الملكه دار وثمة موكب مهيب كان وجوده وليد الأحداث الراهنه فقد كانت ثمة عدم أستقرار ..أزاله قناعه الناس

بالجاسر.. وأطمأنانهم لعدله, ورحمته, وحُسن تدبيره بأن كف أيدى أصحاب الطبقات العليا من الوظائف عن مال المملكة ..حددد الرواتب بلا تكلف فلم تصير الخزائن منهب لهم ففاض المال ليصل أثره للجميع, لينعم الجميع بعيش طيب وإن قلت الرفاهيه ولكن لا وجود لهلع أو ظُلم أو خوف أو جوع فتلك مفردات الشعور بالأمان ..وهذ ما كان يحلم به الجاسر ..أن ينزع الخوف من قلوب الناس ..ويتخلص من الظلم الذى ظل يؤرق الرعاع من جيل إلى جيل.ولكن تُرى ..هل سيتركون الجاسر ناصراَ للعامه بالعدل ..غير ناصربميل ولا ظالم الاعيان وكبار الموظفين بالمملكة..ثمة أحلام كثيره تراوده وتصُب فى صالح الفقراء ليزيل عنهم فقرهم..فهل سيمهله القدر؟